القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI

www.alquds.co.uk

الاسبوعي
Weekly

السنة الثانية والثلاثون العدد 10189 الأحد 28 شباط (فبراير) 2021 – 16 رجب 1442 هـ

Volume 32 - Issue 10189 Sunday 28 February 2021

حوار: عبد الحسين هنداوي
مستشار رئيس الوزراء العراقي

سليم بركات يعود
إلى الأسطورة الإغريقية

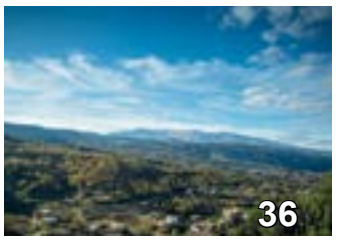

عكار اللبنانية:
6000 عام من التاريخ

أمريكا والسعودية:
تحديات نشر تقرير خاشقجي
02

تحقيقات: حقوق الإنسان
في زمن كورونا
28

دوري أبطال أوروبا:
خدعة زيدان الماكرة
38

عشرية تونس: ميزان الآمال والآلام

تمرّ الذكرى العاشرة للثورة الشعبية التونسية التي أطاحت بدكتاتورية زين العابدين بن علي وأطلقت سلسلة تجارب سياسية ودستورية وتشريعية شكلت نموذجاً مضيئاً ومختلفاً بالقياس إلى تعثر أو فشل تجارب الانتفاضات العربية الأخرى في مصر وليبيا واليمن وسوريا وانتصار الثورة المضادة في بعضها أو انقلاب بعضها الآخر إلى حروب أهلية. غير أن تونس تعيش مخاضاً مفتوحاً ينطوي على النجاحات مثل الإخفاقات وعلى الآمال أسوة بالآلام، خاصة لجهة الأوضاع الاقتصادية والمعيشية المتدهورة، وشيوع الفساد، وانصراف الفئات الشعبية عن النخب والقوى السياسية المتصارعة حول ميادين لا تخدم مصالح الشعب وحاجاته الماسة، فضلاً عن استعصاء سياسي بين الرئاسات الثلاث في الدولة والحكومة والبرلمان.

(حدث الأسبوع 8ــ15)

■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا

Price List
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

تحديات في العلاقة الأمريكية-السعودية بعد نشر تقرير خاشقجي

توقع محللون أمريكيون تداعيات أوسع لنشر تقرير المخابرات بشأن خاشقجي على السياسة الخارجية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط.

واشنطن-«القدس العربي»: رائد صالحة

أكدت مديرة المخابرات الوطنية الأمريكية، أفريل هاينز، أن تقرير المخابرات عن تورط ولي العهد السعودي، محمد بن سلمان، في مقتل الصحافي جمال خاشقجي سيؤدي إلى تحديات جدية في العلاقة بين الولايات المتحدة والسعودية.

وقد أصدر مكتب المخابرات الوطنية تقريراً رفعت عنه السرية، الجمعة، جاء فيه أن بن سلمان وافق على عملية للقبض على خاشقجي أو قتله في عام 2018.

وأقرت هاينز بأن التقرير قد يؤثر سلباً على العلاقات بين البلدين، وقالت إن «كل شيء في الاعتبار» مشيرة إلى أن الرئيس جو بايدن يعمل على «إعادة تقويم» علاقة الولايات المتحدة بالسعودية.

وأضافت أن الأمر سيكون صعباً، ولكن نشر التقرير هو واحد من الأشياء التي تشكل تحديات يتعامل معها بايدن الآن، مؤكدة أن الرئيس الأمريكي سيحافظ على قنوات اتصال مع الرياض وسيحاول العمل من خلال هذه القضايا.

وفيما يتعلق بالعلاقة بين المخابرات الأمريكية والسعودية بعد التقرير، أوضحت هاينز أن نشر التقرير لن يجعل الأمور سهلة، ولكن هناك توقعات منطقية بأنّ التواصل سيستمر للقيام بالعمل المشترك.

واستخدم الديمقراطيون في الكونغرس قضية نشر تقرير المخابرات للضغط من أجل المساءلة عن مقتل الصحافي جمال خاشقجي، كما أشادوا بإدارة بايدن بسبب التزامها بالشفافية وحكم القانون من خلال إصدار التقرير.

وطالب رئيس لجنة المخابرات في مجلس النواب، آدم شيف (ديمقراطي من كاليفورنيا) بأن يواصل قادة الحزب الديمقراطي الضغط للمساءلة عن مقتل خاشقجي، وقال على تويتر إن الديمقراطيين ضغطوا على مدى عامين من أجل إعلان الحقيقة.

وجاء تقرير المخابرات جنباً إلى جنب الإعلان عن قيود التأشيرات على نفط الشرق الأوسط والتعب على 76 فرداً سعودياً يُعتقد أنهم متورطون في مقتل خاشقجي.

وذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» أن بايدن قرر عدم معاقبة ولي العهد بشكل مباشر، حيث قال مسؤولون للمنفذ الإخباري إن الإجماع قد تم داخل البيت الأبيض بأن تكلفة معاقبة السعودية ستكون باهظة للغاية.

وتحدث بايدن يوم الخميس الماضي مع العاهل السعودي الملك سلمان، ولكنه لم يذكر خاشقجي على وجه التحديد، ولكن تم التأكيد في المكالمة على الأهمية التي توليها الولايات المتحدة لحقوق الإنسان وسيادة القانون.

وتوقع محللون أمريكيون تداعيات أوسع لنشر تقرير المخابرات بشأن خاشقجي على السياسة الخارجية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط.

وأوضح العديد من المحللين أن العلاقات الأمريكية-السعودية تعتبر نموذجاً لحالة كلاسيكية كان على واشنطن التوفيق فيها بين المخاوف والاحتياجات والمصالح لأكثر من 70 عاماً، وأشاروا إلى أن «الصفقة» هي «نحن نوفر لكم الأمن، وعليكم توفير سوق نفطية مستقرة» ولكن مع تضاؤل الاعتماد الأمريكي على نفط الشرق الأوسط والتعب المتزايد من الصراعات الإقليمية، فقد بدأت هذه العلاقة بالخضوع لمزيد من التدقيق.

وبالنسبة للولايات المتحدة، فقد بدأت الاسئلة الجدية في الظهور بعد أحداث الحادي عشر من ايلول/سبتمبر وتصاعد النقاش حول حرية التعبير والحقوق في السعودية، ولكن مقتل خاشقجي تجاوز كل الخطوط، ومما زاد من غضب الحزب الديمقراطي، كان قيام الرئيس السابق دونالد ترامب بحماية الرياض من أي عقوبة من أجل بيع الأسلحة.

وأوضح المحللون أن بايدن يحاول تحقيق التوازن في مقاربته للمملكة، بعد أن وعد كمرشح بأن أمريكا لن تتنازل عن قيمها من أجل النفط أو بيع السلاح، حيث أمر بإنهاء الدعم المادي للعمليات العسكرية السعودية في اليمن، ولكنه أعاد التزام الولايات المتحدة بالدفاع عن وحدة الأراضي السعودية، وبينما أوقفت الإدارة بيع الأسلحة الهجومية، فإنها ستوفر أسلحة دفاعية لمساعدة السعوديين على التعامل مع صواريخ كروز وهجمات الطائرات بدون طيار.

وأكد العديد من المحللين على أن هناك رهانات لا تزال موجودة على الدور السعودي في المنطقة، وخاصة فيما يتعلق بمكافحة الإرهاب واحتواء النفوذ الإيراني، ناهيك عن قضية دفع عملية التطبيع مع كيان الاحتلال الإسرائيلي، وقالوا إن الولايات المتحدة بحاجة إلى التعاون السعودي في ملف مصادر الطاقة المتجددة، حيث تتوقف عملية الانتقال من الوقود الأحفوري إلى مصادر الطاقة البديلة إلى سعر ثابت ويمكن التنبؤ به للنفط، بحيث تصبح بدائل الرياح والطاقة الشمسية تنافسية من حيث التكلفة مع منع الانهيار المفاجئ لصناعة النفط في الولايات المتحدة.

والأهم من ذلك كله بالنسبة للعديد من السياسيين الأمريكيين، هو أن هناك مصلحة أمريكية في التغيير الأساسي للمعايير الاجتماعية والاقتصادية السعودية، بحيث تحل عملية التحديث والقومية محل التقليدية والدينية كمصادر للهوية والشرعية.

وأكد المحللون على ضرورة التسوية مع الرياض، واقترحوا أن يبعث بايدن شخصاً قريباً منه إلى الرياض لإجراء مناقشة سرية لإعادة تحديد حدود العلاقة مع توضيح ما يمكن أن تدعمه واشنطن وما ستنتقده.

إسرائيل وفلسطين بين جولتي انتخابات متقاطعتين والقضية الفلسطينية تنتظر نتائجهما

اعترفت لجنة التواصل مع المجتمع الإسرائيلي إنها بادرت لاتصالات مع الأحزاب الصهيونية للتأثير على برامجهم الانتخابية بحيث تتضمن إشارة للقضية الفلسطينية واعتبار إنهاء الاحتلال مصلحة مشتركة للشعبين.

التسجيل للانتخابات الفلسطينية

الناصرة-«القدس العربي»: وديع عواودة

من المفترض أن تتم الانتخابات الفلسطينية بعد ثلاثة شهور عقب انقطاع منذ 2007 وسط تحذيرات من محاولات الاحتلال التأثير على نتائجها وتساؤلات عن احتمال التراجع عنها، وفي التزامن ستجري انتخابات رابعة في إسرائيل وسط تساؤلات عن محاولات السلطة الفلسطينية التدخل فيها خلسة وعن احتمال استمرار حالة التعادل بين معسكر نتنياهو والمعسكر المناهض له وبالتالي الذهاب لانتخابات خامسة في الصيف أو الخريف القادمين. حاليا يكرّر الرئيس الفلسطيني محمود عباس تأكيداته على ضرورة توفير الظروف الملائمة كافة لإجراء الانتخابات الفلسطينية العامة في مواعيدها المقررة ابتداء من أيار/مايو المقبل. وأكد عباس بحسب بيان صدر عن اللجنة المركزية لحركة فتح عقب ترأسه اجتماعا لها في مدينة رام الله، على أهمية التزام الأطراف المعنية كافة بما تم التوصل إليه من تفاهمات خلال جلسات الحوار السابقة بشأن الانتخابات. كما أكد على أهمية تنفيذ ما ورد في المرسوم الرئاسي الذي أصدره قبل أسبوع لإطلاق الحريات العامة في فلسطين، من أجل تمهيد المناخ الملائم لإجراء الانتخابات العامة. ومن جهتها حيت اللجنة المركزية لـ«فتح» الجهود المميزة التي بذلتها لجنة الانتخابات المركزية الفلسطينية في تحديث سجل الناخبين ضمن تحضيرات إجراء الانتخابات العامة. وتواصل حركة المقاومة الإسلامية «حماس» التحذير من «التدخل السافر» لإسرائيل في الانتخابات الفلسطينية ومحاولات ضرب حظوظ حركة حماس ما قد يحول دون إجرائها في مواعيدها.

جاء ذلك في بيان أصدرته «حماس» عقب اجتماع قيادة الحركة برئاسة إسماعيل هنية لمناقشة قضايا فلسطينية وقالت إن «الاحتلال يتدخل بشكل سافر في العملية الانتخابية سواء بحملات الاعتقال ضد رموز الحركة وقياداتها في الضفة الغربية، أو وممارسة الضغط على قيادات أخرى وتحذيرها من الترشح للانتخابات علاوة على عرقلة مشاركة أهالي القدس فيها». وأضافت: «نعلم يقيناً أن الاحتلال يسعى لتفصيل الانتخابات ونتائجها على مقاسه، وهو ما لا يمكن أن يظفر به». ودعت الحركة السلطة الفلسطينية والقوى الوطنية والقدسيين، إلى «التحرك على الأصعدة المحلية والإقليمية والدولية لوقف هذا التدخل، والمشاركة في الانتخابات ترشيحاً وتصويتاً». وخلال الأسبوعين الماضيين، اعتقل الجيش الإسرائيلي عددا من قيادات «حماس» بالضفة الغربية، كما تم تحذير آخرين من المشاركة في العملية الانتخابية المرتقبة. وحذرت الحركة من «أي تراجع في الالتزام بإجراء الانتخابات أو التردد في إتمامها، لما في ذلك من مخاطر وتداعيات جسيمة» مؤكدةً حرصها على المضي بقوة نحو هذا الاستحقاق، مع الحرص التام على تنفيذه كاملًا حسب المواعيد المقررة، حسبما نقل موقع «فلسطين الآن». ووجهت حماس التحية «لجماهير شعبنا الصامد المرابط، في المنافي والشتات، وفي الأراضي المحتلة عام 1948م، وفي الضفة الغربية وقطاع غزة، ونخص أهلنا في القدس المحتلة على صمودهم وثباتهم في وجه الاحتلال ومخططاته العدوانية». يشار أن الرئيس الفلسطيني محمود عباس أصدر في منتصف كانون الثاني/يناير الماضي، مرسوما حدد بموجبه مواعيد الانتخابات التشريعية في 22 أيار/مايو، والرئاسية في 31 تموز/يوليو، والمجلس الوطني في 31 آب/اعسطس من العام الجاري.

إسرائيل قلقة من الانتخابات الفلسطينية

ويؤكد كاتب صحافي إسرائيلي أن مخاوف وتحذيرات حركة حماس لها ما يبررها فقد نشر موقع «ميدل إيست آي» مقالا للمختص الإسرائيلي في الشؤون الاستراتيجية يوسي ميلمان أكد فيه أن أجهزة الأمن الإسرائيلية لا ترغب في أن تجرى الانتخابات الفلسطينية لأنها تريد تغيير الوضع القائم في الأراضي الفلسطينية، وليست لديها إجراءات تذكر للتأثير على الانتخابات المرتقبة. ويقول يوسي ميلمان وهو معلق بارز في مقاله إن هناك قلقا بشأن الانتخابات في أوساط مسؤولي الأمن في الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية والمخابرات العامة «الشاباك» الذين يراقبون ويحللون التطورات في الضفة الغربية المحتلة وقطاع غزة. ويوضح أن إسرائيل ما زالت تتذكر الصدمة التي أصيبت بها عندما أدركت فوز حركة حماس في انتخابات عام 2006. ففي تلك الانتخابات –التي شهد المراقبون الدوليون بأنها نزيهة وعادلة – هزمت حماس حركة فتح التي أسسها الزعيم الفلسطيني الراحل ياسر عرفات وتولى قيادتها محمود عباس منذ وفاته. ويرى الكاتب أن حركة فتح تعاني من توترات داخلية وانقسامات، وقد تراجعت صورتها لدى الجمهور، فيما تظهر حماس تصميما ودرجة عالية من الوحدة والمهارات التنظيمية. وهذا برأيه شبيه بما كان عليه الحال في عامي 2006–2007 حيث أدت تلك العوامل إلى فوز حماس في الانتخابات وهيمنتها على غزة. ونقل الكاتب عن المسؤول السابق في المخابرات العسكرية الإسرائيلية العقيد ميخائيل ميلشتين قوله «إن الانتخابات تشكل مخاطر على إسرائيل أكثر مما تحمله من الفرص، وإن ما حدث في انتخابات 2006 يمكن أن يتكرر في الانتخابات المقبلة».

انتخابات خامسة؟

في إسرائيل تظهر استطلاعات الرأي المتتالية أنها تتجه للبقاء متورطة في أزمتها السياسية نظرا لاستمرار حالة التعادل بين معسكر أنصار رئيس حكومتها بنيامين نتنياهو وبين معسكر مناوئيه، إذ يخفق كل منهما في تشكيل حكومة تستند لأغلبية من نواب البرلمان– الكنيست البالغ عددهم 120 نائبا. ويعني مثل هذا السناريو تورط إسرائيل في انتخابات خامسة في غضون عامين ونصف العام مع كل تبعات ذلك على الاقتصاد وعلى حالة الاستقرار واللحمة الداخلية خاصة أن عمليات التراشق متصاعدة بين الأحزاب وبين رؤسائها بالطعن والتهم الشخصية دون نقاش سياسي حقيقي حول قضايا جوهرية داخلية، مثلما يتواصل تغييب القضية الفلسطينية من لغة التخاطب ومن الدعاية الانتخابية.

الاستعانة بالسلطة الفلسطينية؟

وضمن هذا التراشق زاودت أوساط على «الليكود» واتهمت نتنياهو بأنه يحاول الاستعانة بالسلطة الفلسطينية من أجل ضمان بقائه في الحكم وإبعاد شبح إدانته واعتقاله على خلفية محاكمته في قضايا فساد. وجاء ذلك بعد كشف موقع «يديعوت أحرونوت» العبرية قبل أيام عن مداولات سرية بين نائب وزير في ديوان رئاسة الحكومة فطين ملا ابن الطائفة العربية الدرزية مع لجنة التواصل مع المجتمع الإسرائيلي برئاسة محمد المدني التابعة للسلطة الفلسطينية. حسب ما نشر قال ملا إن منظمة التحرير الفلسطينية تجري محادثات سرية تتعلق بالانتخابات الإسرائيلية الوشيكة حول إمكانية دعمها لحملة نتنياهو، من خلال أنشطة متنوعة لدى المواطنين العرب في إسرائيل وتشجيعهم على دعم الليكود أو على الأقل عدم دعم القائمة المشتركة من منطلق أنها «تدرك أن الليكود باق في الحكم». وحسب الصحيفة لم تنضج هذه الاتصالات حتى النهاية وتوقفت مؤخرا على ما يبدو لأسباب فنية، وقد مثل الليكود في هذه الاتصالات نائب الوزير في ديوان رئيس الوزراء فطين ملا، بينما مثل الجانب الفلسطيني مسؤولون في لجنة الاتصالات مع المجتمع الإسرائيلي لدى منظمة التحرير الفلسطينية، التي يرأسها عضو قيادة «فتح» محمد المدني المقرب من الرئيس محمود عباس، منوهة أن المداولات كان من المفترض أن تبلغ ذروتها في اجتماع لم ينعقد في نهاية المطاف لأن الجانب الإسرائيلي لم يوافق، على ما يبدو لأسباب أمنية تتعلق بدخول رام الله.

ونفت لجنة التواصل برئاسة محمد المدني رواية ملا واعتبرتها محاولة تزوير وللتأثير على وعي الناخبين العرب في إسرائيل من خلال القول بشكل مبطّن وكأن الجميع يلهثون وراء نتنياهو. لكن لجنة التواصل هذه اعترفت إنها بادرت وما تزال لاتصالات مع كافة الأحزاب الصهيونية في محاولة للتأثير على برامجهم الانتخابية بحيث تتضمن إشارة للقضية الفلسطينية واعتبار إنهاء الاحتلال مصلحة مشتركة للشعبين. واللافت أن السلطة الفلسطينية التي تحاول التقرب من الأحزاب الصهيونية للتأثير عليها نحو إنهاء الاحتلال كما تقول، تكرّس حالة التوتر مع الأحزاب العربية الفلسطينية في الداخل، ويرفض الرئيس عباس استقبال الأغلبية الساحقة من قادتها منذ تفكيك القائمة المشتركة في المرة الأولى ربيع 2019.

هل تغازل السلطة الفلسطينية الليكود؟

غير أن الباحث في الشؤون الاجتماعية–السياسية دكتور مهند مصطفى مدير عام مركز «مدى الكرمل» للدراسات الاجتماعية التطبيقية لا يستبعد أن تكون هناك مرام أخرى غير معلن عنها خلف اتصالات السلطة الفلسطينية بـ«الليكود». ويوضح دكتور مهند مصطفى لـ «القدس العربي» أن القائمة العربية المشتركة في الداخل غير معنية هي الأخرى بالتقرب من السلطة الفلسطينية لأن جمهور ناخبيها يناصبها الكثير من الرفض والتحفظ على خلفية عدة عوامل منها الفساد وغيره علاوة على الموقف السياسي. ولا يستبعد مصطفى أن تكون السلطة الفلسطينية تبحث من خلال محاولات الاتصال بـ «الليكود» إرسال رسائل سياسية لجهات إقليمية ودولية ومحاولة الانخراط في الخطاب العربي المطيع والتناغم مع توجهات دول خليجية باتت ترى بإسرائيل دولة صديقة وحليفة وشريكة مقابل الإدارة الأمريكية الجديدة في قضية إيران وغيرها. كما لا يستبعد مهند مصطفى احتمال أن السلطة الفلسطينية باتت مقتنعة أن نتنياهو باق في الحكم ولذا فهي تحاول التأشير له رغبة بـ«فتح صفحة جديدة معه» حتى من أجل استئناف مفاوضات سلام تبقى طحنا للماء عمليا لأنه بدون مثل هذه المفاوضات تفقد السلطة الفلسطينية شرعية وجودها.

السنة الثانية والثلاثون العدد 10189 الأحد 28 شباط (فبراير) 2021 – 16 رجب 1442 هـ

اليمن: مركز دراسات يؤكد ان السياسة الأمريكية الجديدة بشأن الحوثيين تسهم في إطالة أمد الحرب

الضغط الأمريكي على السعودية قد يدفعها إلى إبرام اتفاق مع الحوثيين يعالج مخاوفها الأمنية لكنه في الواقع سيعني تسليم صنعاء إلى سلطة الأمر الواقع الحوثية.

تعز – «القدس العربي»: خالد الحمادي

مقاتلون حوثيون

ذكر مركز دراسات يمني أن السياسة الأمريكية الحالية تسهم في إطالة أمد الحرب في اليمن، لأنها تعزز مواقع الانقلابيين الحوثيين على حساب الحكومة الشرعية والمملكة العربية السعودية كقائدة للتحالف العربي في اليمن، وذلك إثر توفير السياسة الأمريكية للمناخ المناسب لاستمرار قتيل الأزمة واستمرار الصراع المسلح في اليمن.

وقال مركز «أبعاد» للدراسات والبحوث، في تقرير له أصدره نهاية الأسبوع المنصرم، تلقت «القدس العربي» نسخة منه إن سياسة الإدارة الأمريكية بقيادة جو بايدن لن يكون لها تأثير على المعارك ضد الحوثيين في اليمن «لكنه يشجع الجماعة الحوثية المسلحة على استمرار جهود الحرب».

وأضاف ان الإدارة الأمريكية «تعتقد أن إنهاء حرب اليمن، بغض النظر عن نتائجه المستقبلية، سيخفف من الانتقادات التي تواجهها داخلياً وخارجياً بالتخلي عن المنطقة، كما أنها بؤرة صراع ترى أن من السهل إنهاؤها».

وذكر في تقريره الموسوم «تأثير استراتيجية بايدن على حرب اليمن» أن هذا الاعتقاد الأمريكي أسفر عن صدور العديد من القرارات الأمريكية التنفيذية المتعلقة بالشأن اليمني بشكل غير مسبوق، وضمن أولويات رئيس جديد للولايات المتحدة الأمريكية، أعلنها في أول خطابه الرئاسي.

وأوضح التقرير ان سعي الإدارة الأمريكية لإنهاء الحرب في اليمن بمبرر انهاء الأزمة الإنسانية وتأمين السعودية ودول المنطقة يعد «خيارا غير معقول في حال يعني تسليم حكم اليمن لجماعة الحوثي، وصناعة حزب الله آخر في اليمن.

وأضاف ان الإدارة الأمريكية «إذا تركت اليمن للحوثيين والحرس الثوري الإيراني فسيعني ذلك انتقال الولايات المتحدة ودول الخليج بسرعة من مشكلة سيئة إلى شيء أسوأ بكثير».

وأضاف التقرير ان «الولايات المتحدة أزالت بالفعل أي أوراق ضغط على الحوثيين وأضعفت خصومهم (التحالف العربي) من خلال القرارات الجديدة ضد التحالف. لذلك ليس لدى الحوثيين حافز كبير للتفاوض من أجل السلام لأن القتال لفترة أطول قد يزيد من نفوذهم في المحادثات المستقبلية».

وأكد أن تحركات مبعوث الإدارة الأمريكية إلى اليمن تيم ليندر كينغ منذ تعيينه مطلع الشهر الجاري «تسعى لبناء دور خاص للولايات المتحدة لصناعة نهاية سريعة للحرب في اليمن، لكنه سيحتاج إلى تجنب الظهور بشكل مباشر لأسباب متعلقة بفقدان ثقة الأطراف المحلية، لذلك قد يلجأ للأمم المتحدة».

وأوضح أن «الضغط الأمريكي على السعودية مع الأزمات الاقتصادية والسياسية الأخرى قد يدفع الرياض إلى إبرام اتفاق مع الحوثيين يعالج بالكاد المخاوف الأمنية الرئيسية للسعودية لكنه في الواقع سيعني تسليم السلطة إلى سلطة الأمر الواقع الحوثية في صنعاء».

وقال ان أي «صفقة لإبقاء الحوثيين في السلطة لن تكون موضع ترحيب من اليمنيين» وان محاولة دفع «الأطراف اليمنية إلى اتفاق مع الحوثيين سيمنحهم القوة المهيمنة بتمثيلهم وبقاء أسلحتهم، وسيعني صناعة نسخة من حزب الله اللبناني بشكل جديد في المنطقة».

وتوقع التقرير بأن «الضغوط الأمريكية تدفع السعودية نحو خيارين: الأول، تحقيق انتصار سريع للخروج من المأزق الحالي بدفع الحوثيين باتجاه طاولة التفاوض، بتحقيق انتصار في محافظة مأرب، وإشغال الحوثيين في باقي جبهات القِتال بما في ذلك التقدم نحو ميناء الحديدة غربي البلاد. الثاني، الرضوخ لضغوط الرؤية الأمريكية الجديدة التي تسلم البلاد للحوثيين».

وكانت الإدارة الأمريكية أعلنت عن وقف دعمها للعمليات العسكرية السعودية في الحرب اليمنية ضد الحوثيين، ويشمل ذلك وقف مبيعات الأسلحة الأمريكية للسعودية، كما ألغت قرارا أمريكيا سابقا حول تصنيف جماعة الحوثي كمنظمة إرهابية أجنبية بالإضافة إلى تعيين الدبلوماسي الأمريكي تيم ليندركينغ، مبعوثا خاصا إلى اليمن، لأول مرة في تاريخ السياسة الأمريكية تجاه اليمن، ضمن المساعي الأمريكية لإيقاف الحرب اليمنية عبر الجهود الدبلوماسية ايمانا من واشنطن بأنه «لا حل لوقت الصراع المسلح في اليمن إلا من خلال الدبلوماسية».

وأوضح سياسيون يمنيون لـ«القدس العربي» ان هذه التوجهات السياسات الأمريكية حيال الحرب في اليمن شجعت الانقلابيين الحوثيين على التصعيد العسكري في محافظة مأرب، التي تعد المعقل الأهم للسلطة الشرعية، نظرا لأن مأرب تحتضن أهم الحقول والمنشآت النفطية بما في ذلك مصافي تكرير النفط اليمني. وقالوا ان «جماعة الحوثي تعتقد ان هذه القرارات الأمريكية تعد بمثابة ضوء أخضر لها للتحرك العسكري الميداني ضد القوات الحكومية اليمنية وضد المملكة العربية السعودية، وهو ما ظهر جليا من خلال التصعيد العسكري الحوثي على محافظة بشكل غير مسبوق والذي جاء بعد صدور هذه القرارات الأمريكية مباشرة».

يرى البعض ان الحملة ضد البعث جزء من محاولة أحزاب السلطة لإسكات المطالب الإصلاحية في انتفاضة تشرين، خاصة وان الارتباط بالبعث والإرهاب، من ضمن اتهامات القوى الولائية لناشطي الانتفاضة.

بغداد – «القدس العربي»:

حملة شعواء غير مسبوقة، تجري على الساحة العراقية هذه الأيام، تقودها القوى الشيعية، ضد ما تسميه بمؤامرات، لعودة حزب البعث إلى العراق، عبر تحريك عناصرها في البرلمان لتصعيد الإجراءات العقابية، على أعضاء الحزب المذكور، ومنتسبي أجهزة النظام السابق، بما عدته قوى سياسية وطنية بانه تأجيج لأجواء التوتر السياسي والاجتماعي وتهديد للسلم الأهلي في البلد وإطاحة بآخر آمال المصالحة الوطنية.

فقد قرر البرلمان العراقي، وبشكل مفاجئ، إلغاء كل الاستثناءات الممنوحة لعناصر «حزب البعث» (المنحل) بالعمل في الحكومة، وإيقاف الرواتب التقاعدية لعناصر الأجهزة الأمنية في النظام السابق.

وجاء القرار بعد اجتماع للنائب الأول لرئيس البرلمان (من التيار الصدري) حسن الكعبي، مع هيئة «اجتثاث البعث» وبعض النواب الشيعة في اللجان البرلمانية، حيث قرروا «إلغاء كافة الاستثناءات الممنوحة للبعثيين، أو لمن يمجد الحزب في جميع الوزارات والجهات الرسمية والاتحادات والنقابات» إضافة إلى «مطالبة اللجنة المالية في البرلمان بتضمين مشروع الموازنة لعام 2021 فقرة لإيقاف الرواتب التقاعدية للأجهزة الأمنية في النظام السابق».

ولأن سيناريو الحملة كان معدا له مسبقا، فقد بدأت إجراءات سريعة من البرلمان الذي تسيطر عليه أغلبية شيعية، حيث كشف رئيس «هيئة المساءلة والعدالة» باسم البدري، إن «هناك رغبة بضرورة العمل الجاد لاستئصال كل من يحاول ان يسيء للنظام السياسي أو كل من يمجد أو يروج لفكر حزب البعث» مشددا أن «تعليمات الاجتثاث صدرت إلى الوزارات لتقديم المشمولين بالاجراءات».

أما النائب عن حزب الدعوة خلف عبد الصمد رئيس لجنة الشهداء والسجناء السياسيين البرلمانية، فإنه وجه كتابا إلى كافة الوزارات لابلاغ منتسبيها ممن تضرروا بإجراءات أمنية خلال النظام السابق، لرفع دعاوى قضائية ضد منتسبي الأجهزة الأمنية السابقة، من أجل محاسبتهم ومعاقبتهم ومطالبتهم بتعويضات مادية، مع طلب نشر هذا التعميم في وسائل الإعلام المحلية، دون ان يذكر مبررات توقيت هذه الإجراءات.

ويذكر ان قرار «اجتثاث البعث» من العراق، صدر من قبل إدارة الاحتلال الأمريكي عام 2003 ثم أقرته أحزاب السلطة بقانون عام 2006 وهو يمنع البعثيين ومنتسبي الأجهزة الأمنية في النظام السابق من تقلد مناصب في العراق، بما في ذلك الترشح لعضوية البرلمان والعمل في الوزارات والنقابات والاتحادات المهنية وغيرها، إلا ان الحاجة إلى خبراتهم لتمشية الدولة، جعلت حكومات بغداد، تصدر استثناءات تسمح لبعض أعضاء الحزب المذكور، أو منتسبي الأجهزة الأمنية السابقة، ممن لم يرتكبوا جرائم يحاسب عليها القانون، بالبقاء في الوظائف الحكومية.

أما حملة البرلمان الجديدة، فقد مهد لها العديد من القادة الشيعة، حيث طالب زعيم التيار الصدري، مقتدى الصدر، قبل أيام، الحكومة ومجلس النواب بتفعيل دور «هيئة اجتثاث البعث» لإبعاد المحسوبين على الحزب عن الحكومة، مهددا بتحريك أتباعه لإسكات الأصوات المؤيدة للنظام السابق. وهو ما عده المراقبون بانه تذكير بحملة الاستهداف والتصفيات التي اتهم التيار الصدري بالقيام بها منذ الاحتلال، ضد كوادر الحزب والدولة. وبدورها طالبت كتلة دولة القانون التي يقودها زعيم حزب الدعوة نوري المالكي، بقطع الرواتب التقاعدية لمن اسمتهم «أزلام النظام السابق» في مشروع قانون الموازنة لعام 2021. وجاءت هذه الإجراءات مصحوبة بحملة واسعة في وسائل الإعلام المحلية والتواصل الاجتماعي ، للجيوش الإلكترونية التابعة لاحزاب السلطة.

البعض يعتقدون ان السبب المباشر لهذه الحملة هو اللقاء الذي أجرته قناة «العربية» مع رغد صدام حسين مؤخرا التي تحدثت عن أوضاع العراق بعد الاحتلال، إلا ان حجم الحملة وتوقيت تحركها قبل الانتخابات، تشير إلى نوايا مسبقة وأهداف سياسية يراد تحقيقها.

وكان طبيعيا ان تثير هذه الحملة، ردود أفعال مضادة لها كونها تتعارض مع المصالحة الوطنية، حيث تعارض أغلب القوى السنية والكردية، السياسة الانتقامية ضد منتسبي النظام السابق، ممن لم يرتكبوا جرائم يحاسب عليها القانون. وقد أصدرت جبهة الانقاذ والتنمية برئاسة اسامة النجيفي، التي تضم القوى السنية، بيانا أبدت فيه «الاستغراب من قرارات «هيئة المسائلة والعدالة» الجديدة بإلغاء آلاف قرارات الاستثناء التي صوتت عليها القوى السياسية لمختلف مكونات العراق، مؤكدة «ان شعار المصالحة الوطنية ليس شعارا نرفعه عند الحاجة بل هو ممارسة على أرض الواقع». وأشار البيان إلى «ان دعوات قطع الرواتب التقاعدية لمنتسبي الأجهزة الأمنية السابقة، وهي لا تكاد تسد الاحتياجات الأساسية للعيش، سيجعل شريحة من المواطنين يشعرون بأنهم من الدرجة الثانية ويعمق معاناتهم دون ان يرتكبوا خطأ يحاسبون عليه» منوها إلى ان «الآلاف من المشمولين بالاجتثاث، استشهدوا للدفاع عن الوطن بوجه الإرهاب، وان آلافا منهم ساهموا ببناء العراق بعد 2003 ولم يظهروا إلا الولاء للوطن، فهل من الانصاف قطع أرزاقهم؟».

ويذكر ان انتفاضة تشرين الأول/ اكتوبر 2019 ضد الفساد والفشل في إدارة البلاد، أتاحت أجواء بدأت تنتشر في الأوساط الشعبية والسياسية للمقارنة بين مساوئ النظام السابق والنظام الحالي، حيث أخذ المتظاهرون يجاهرون بتفضيل الأوضاع السابقة عما وصل إليه البلد من انهيار شامل وهيمنة أحزاب الفساد والفشل والتبعية. ولذا يرى البعض ان الحملة ضد «البعث» جزء من الهجمة المضادة لأحزاب السلطة لإسكات المطالب الإصلاحية في انتفاضة تشرين، خاصة وان الارتباط بالبعث والإرهاب، من ضمن اتهامات القوى الولائية لناشطي الانتفاضة.

ومع ادراك الجميع، وبضمنهم القوى الشيعية، باستحالة عودة حزب البعث إلى العراق في هذه المرحلة، بسبب تغير توازن القوى وواقع البلد والمنطقة وأسباب أخرى، إلا ان المؤكد ان افتعال أزمات جديدة لزيادة التوتر والاضطرابات في العراق، هو نهج متواصل تقوده أحزاب السلطة، خدمة لأهدافها السياسية عبر مداعبة المشاعر الطائفية لبعض المكونات وصولا للبقاء في السلطة، ولاشغال الناس عن مطالبهم بالتغيير والإصلاح ومحاربة الفساد، ولعرقلة الانتخابات، إضافة إلى خدمة أجندات إقليمية ضمن تداعيات الصراع الإيراني الأمريكي.

مبررات وأهداف تجدد الحملة

ضد النظام العراقي السابق

Volume 32 - Issue 10189 Sunday 28 February 2021

روسيا تستعيد حججها في معبر الترنبة

هل تشهد إدلب معركة قريبة؟

لا تسعى روسيا وحدها للسيطرة على طريق M4 فلإيران مصلحة إظهار نفسها كحامية للشيعة، والأسد بدوره يسعى للبحث عن نصر يبعد الأنظار عن الوضع الاقتصادي الكارثي.

منهل باريش

أطلقت الماكينة الإعلامية الروسية حملة دعائية منظمة يومية، تتهم فيها «جبهة النصرة» بمنع المدنيين من العبور إلى مناطق سيطرة النظام شرق إدلب، واتهمت التنظيم بالتحضيرات لهجوم بالسلاح الكيميائي على إدلب بالمشاركة مع فرق الدفاع المدني السوري «الخوذ البيضاء».

وتعتبر الدعاية الروسية هي الأكثر استمرارا منذ آخر الحملات الإعلامية حول إدلب في تموز(يوليو) من العام الماضي. حيث ركزت اتهامات وزارتي الخارجية والدفاع الروسيتين وقتها على «نقل مجموعات متشددة عبوات لأسلحة كيميائية، تحضيراً لاستخدامها في هجوم» و «صد الدفاعات الجوية الروسية هجوما جديدا لطائرات من دون طيار استهدف قاعدة حميميم الجوية في اللاذقية غرب البلاد». واتهام «جبهة النصرة بخرق اتفاق وقف إطلاق النار وشنها هجومين على قوات النظام».

اليوم، تغيب اتهامات قصف القاعدة الجوية الروسية في الساحل السوري (مطار حميميم العسكري) لصالح اتهام جديد هو منع المدنيين من العبور إلى مناطق سيطرة النظام في سراقب، عبر معبر الترنبة. وبثت وسائل الإعلام الروسية التحضيرات اليومية لانتشار الشرطة العسكرية على طريق إدلب–دمشق الذي يربط طريق M4 و M5 ببعضهما وهي وصلة الطريق الحالية لمدينة سراقب من الجهة الغربية والذي يفصلها عن قرية الترنبة والتي باتت إحدى ضواحي المدينة وأكثر التصاقا بها بسبب انتشار البناء العشوائي في الأراضي الزراعية خارج المخطط التنظيمي، هربا من قصف النظام بالبراميل المتفجرة للمدينة، كما حال أغلب مراكز المدن الريفية التي توسعت أفقيا بشكل كبير بحثا عن الأمن.

واتخذت الشرطة العسكرية الروسية وقوات النظام السوري المسيطرة على سراقب «نقطة استقبال» مزعومة في مدرسة جمعة الحاج حسين المشرفة على طريق إدلب–دمشق والقريبة للمفرق المؤدي إلى بلدة الترنبة.

وأظهرت الصور التي نشرها إعلام النظام السوري لقطات مصورة لعناصر الشرطة العسكرية يقفون خلف «أكياس سكر» بحجم صغير ويافطة كتب عليها «روسيا معكم» معلقة على مدخل بناء الكتلة القديمة في المدرسة. وتفضح الصورة وصور المنازل المجاورة حجم «التعفيش» والنهب الذي قامت به الفرقة الرابعة والفرقة 25– مهام خاصة. حيث تبدو المنازل بلا أبواب أو شبابيك، إضافة إلى حجم دمار هائل بالقرب من المدرسة والطريق.

وكانت القوات الروسية قد أعلنت، الأحد الماضي عن تجهيز معبر الترنبة، وسيتم افتتاحه أمام المدنيين اعتبارا من يوم الاثنين. ويواصل إعلام محور النظام ترديد مقولة أن «الإرهابيين» أو «جبهة النصرة» منعوا المدنيين من العبور بقوة السلاح والتهديد.

وأعلن مركز المصالحة الروسي في سوريا، مساء الاثنين، أن «المتشددين يعرقلون عمل نقاط تفتيش جديدة في إدلب ويمنعون المدنيين من مغادرة منطقة خفض التصعيد تحت تهديد السلاح والاعتقال». وقال نائب رئيس المركز الروسي لمصالحة الأطراف المتحاربة في سوريا، اللواء فياتشيسلاف سيتنيك: «مقاتلي التشكيلات المسلحة المتطرفة يعرقلون عمل نقاط التفتيش ويمنعون السكان المحليين من الانتقال إلى المناطق الخاضعة لسيطرة سلطات الدولة تحت التهديد باستخدام السلاح والاعتقال».

واتهم الجنرال الروسي القوات المسلحة التركية أنها «غير قادرة على ضمان سلامة اللاجئين في ممرات الخروج في إدلب، الأمر الذي يفاقم أوضاع السكان المدنيين». مضيفاً إن «عدم قدرة القوات المسلحة التركية على ضمان سلامة المواطنين في ممرات الخروج يفاقم من أوضاع السكان المدنيين الذين يعانون من نقص الرعاية الطبية المؤهلة والوضع الاجتماعي والاقتصادي الطارئ الناجم عن العقوبات الأمريكية الخانقة».

وطالب الجنرال الروسي «قيادة القوات التركية المسيطرة على مناطق شمال غرب سوريا بالتحلي بالنزاهة في الوفاء بالتزاماتها، وكذلك ضمان سلامة المدنيين الراغبين في استخدام المعابر» حسب ما نقلت وكالة «سبوتنيك» الروسية.

واتهم النظام السوري هيئة «تحرير الشام» بنصب حواجز عسكرية على جميع الطرق المؤدية إلى المعبر، وبشكل يومي، تواجد محافظ إدلب في حكومة النظام، محمد نتوف، وأمين فرع حزب البعث، أسامة قدور الفضل وقائد شرطة محافظة إدلب في وزارة داخلية النظام العميد ديب ديب وقائد كتائب البعث في المحافظة عبد الخالق سرحاوي في مدينة سراقب. للإشارة إلى مدى جدية النظام في فتح المعبر. كما حضرت وسائل الإعلام الرسمية وشبه الرسمية في محور حلفاء النظام، والعاملون في الهلال الأحمر السوري. وأشار نتوف إلى أن النظام جهز مركز إيواء مؤقتا للمدنيين في حي السبيل بمدينة حماة. فيما أكد رئيس فرع الهلال الأحمر السوري في إدلب وحماة، «تجهيز ثلاث فرق تابعة للمنظمة لتقييم وضع الأسر العائدة عند المر وتلبية احتياجاتها الإنسانية، إضافة إلى تأمين وصولها إلى مركز الإقامة المؤقتة بمدينة حماة».

في اتهامات الهجوم بالسلاح الكيميائي، استبقت وزارة الدفاع الروسية الجولة الـ 15 لمسار استانة باتهام اللواء سينيك لعناصر الدفاع المدني السوري بالتحضير لهجوم بالكيميائي وجلب معدات تصوير الفيديو في بلدة الفوعة في محافظة إدلب بالشراكة مع جماعة «تحرير الشام» حسب تعبيره.

وأصدرت روسيا وتركيا وإيران بيانا ختاميا في نهاية اجتماعاتها في سوتشي، يتألف من 17 بنداً. وأعربت الدول الضامنة لمسار استانة من خلاله على «زيادة نشاط المسلحين» مشددة على ضرورة الوفاء بالاتفاقات الخاصة بدافع خفض التصعيد.

وقال الممثل الخاص للرئيس الروسي بشأن سوريا، الكسندر لافرنتييف، «درسنا بالتفصيل الوضع في منطقة خفض التصعيد في إدلب وأكدنا على ضرورة الحفاظ على الهدوء على الأرض من خلال التنفيذ الكامل لجميع الاتفاقات القائمة بشأن إدلب».

وأشار لافرنتييف إلى أن الدول الضامنة عبرت عن «قلقها البالغ إزاء النشاط الإرهابي لجماعة هيئة تحرير الشام (المحظورة في روسيا الاتحادية) وغيرها من المنظمات الإرهابية التابعة لها والمصنفة إرهابية من قبل مجلس الأمن الدولي والتي تعتبر، كذلك، تهديدا للمدنيين داخل وخارج منطقة خفض التصعيد في إدلب».

وشدد المبعوث الرئاسي على عزم دول الصيغة على محاربة الإرهاب بجميع أشكاله ومظاهره ومعارضة المخططات الانفصالية الهادفة إلى تقويض سيادة سوريا ووحدة أراضيها وتهديد الأمن القومي لدول الجوار. وختم «اتفقنا على مواصلة التعاون من أجل القضاء النهائي على داعش وجبهة النصرة وجميع الأفراد والجماعات والمؤسسات والمنظمات الأخرى المرتبطة بالقاعدة أو داعش والجماعات الإرهابية الأخرى».

ويشير التصعيد الميداني والسياسي والإعلامي في إدلب وخصوصا المتعلق بقضية فتح المعبر إلى اختلاق موسكو حجة جديدة لتوتير الأجواء بالقرب من طريق حلب–اللاذقية/M4. وتذكر أدوات الدعاية الروسية بما حصل في الهجوم الأخير على ريف إدلب الشرقي. حيث أعلنت الخارجية الروسية فتح معبر تل الطوقان أمام المدنيين للخروج من مناطق سيطرة فصائل المعارضة إلى مناطق سيطرة النظام. ورغم عبور عدد كبير من المدنيين أغلبهم من أبناء المنطقة من ملاك المواشي، اعتبر النظام أن «تحرير الشام» منعت خروج المدنيين وكان أحد تبريرات الهجوم الذي حصل.

تظاهرات ضد النظام في إدلب

اللافت أن القيادة العسكرية الروسية قاطعت الدوريات المشتركة مع الجيش التركي على طريق M4 حيث سيرت دوريات شبه أسبوعية على الطريق بحماية «تحرير الشام» التي تشكوا إرهابها دائما والتي منعت الفصائل الجهادية القاعدية من الاعتداء على القوات الروسية عدة مرات. في حين نجحت الأخيرة مرات أخرى باستهداف مدرعات الشرطة العسكرية الروسية، سواء بتفجير سيارة مفخخة مسيرة أو باستهداف العربات بحشوات قاذف الآر بي جيه، أو استهداف الطريق بقذائف الهاون.

على صعيد آخر، لا يبدو أن روسيا وحدها هي من تسعى للسيطرة على طريق M4 فلإيران مصلحة باستعادة السيطرة على بلدتي الفوعة وكفريا وإعادة أهلها المهجرين منها بصفقة المدن الأربع وإظهار نفسها كحامية للشيعة، والأسد بدوره يسعى للبحث عن نصر يبعد الأنظار عن الوضع الاقتصادي الكارثي في مناطق سيطرته. وبالتأكيد فحصول هجوم على منطقة جبل الزاوية أو على الفوعة وكفريا وقضم بعض المناطق في سهل الغاب أو غرب سراقب سيكون هدفاً لتدشين حملته الانتخابية للرئاسة.

السنة الثانية والثلاثون العدد 10189 الأحد 28 شباط (فبراير) 2021 – 16 رجب 1442 هـ

لبنان: أي فارق بين خيارات البطريرك والسيّد وهل ينجح حزب الله في إطاحة طرح التدويل؟

يرى حزب الله أن المؤتمر الدولي يشكّل تهديداً له ولسلاحه ولاسيما أن المجتمعَ الدولي وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية يصنّفه كمنظمة إرهابية.

بيروت – «القدس العربي»: سعد الياس

باتت المطالبة بتدويل الأزمة أو بعقد مؤتمر دولي خاص من اجل إنقاذ لبنان أمراً يحتل الأولويات في البلد في ظل إلحاح البطريرك الماروني الكاردينال مار بشارة بطرس الراعي على هذا المطلب، وفي ظل الرد المباشر الذي أتاه من الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله الذي لوّح سريعاً بأن هذا المطلب يؤدي إلى حرب أهلية، مستهجناً دعوة الراعي بقوله «ما حدا يمزح معنا».

وقد أدّى دخول نصرالله المباشر على خط الرد إلى إستنفار القوى المؤيّدة لبكركي على غرار ما فعلت تظاهرة 8 آذار/مارس عام 2005 التي استنفرت القوى السيادية فكانت حركة 14 آذار التي أدّت إلى خروج الجيش السوري من لبنان.

ويعتقد مؤيّدون لطرح البطريرك الراعي أن هذا المطلب ما زال في مرحلة التمنيات فيما تدويل السيّد حسن هو واقع مستمر منذ سنوات بخيارات إقليمية وتحديداً إيرانية. ويشيرون إلى أن التدويل الذي يقترحه الراعي هو تدويل سياسي من خلال الأمم المتحدة بالتوافق مع أغلبية اللبنانيين فيما تدويل السيّد هو عسكري أمني مفروض على أغلبية اللبنانيين.

ويرون أن تدويل الراعي يضع لبنان على سكّة الحلول ويُخرجه من الأزمة والمحاور ويضمن له العودة إلى الحضن العربي والانفتاح على المجتمع الدولي، فيما تدويل السيّد تسبّب للبنان بالعداء مع المحيط العربي وبمواجهة مع المجتمع الدولي وأدخله في محور الممانعة على حساب المصلحة العليا.

وإذا كان مؤيّدو بكركي يرفضون مخاطبتها من قبل نصرالله بالقول «ما حدا يمزح معنا» إلا أنهم يعتقدون أن الأمين العام لحزب الله لا يمزح فعلاً عندما يتعلق الأمر بسلاحه وأولوياته، حتى لو إضطره الامر إلى تكرار تجربة 7 ايار/مايو عندما إجتاح بيروت. فهو يرى الآن أن المؤتمر الدولي يشكّل تهديداً لدور حزب الله ولسلاحه ولاسيما أن المجتمع الدولي وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية يصنّفه كمنظمة إرهابية، وبالتالي أي مؤتمر من هذا النوع سيضع سلاحه على الطاولة. وهذا أمر يقلقه بعدما نجح في إطاحة مقررات الحوار في الداخل اللبناني منذ عام 2006 وأقنع الرئيس اللبناني ميشال عون بعدم مناقشة الاستراتيجية الدفاعية التي لطالما وعد بها بعد انتخابه.

وإذا كان جمهور حزب الله استهزأ منذ تموز/يوليو الفائت بطرح الحياد الذي دعا إليه البطريرك الماروني، إلا أن الأمين العام للحزب الذي يراقب إلحاح الراعي على الحياد وعلى المؤتمر الدولي بات يخشى من هذه الاندفاعة لدى بكركي التي سبق لأحد بطاركتها مار نصرالله بطرس صفير أن نجح بعد 5 سنوات على اطلاق النداء الشهير للمطارنة في ايلول/سبتمبر عام 2000 في تحقيق مطلب انسحاب الجيش السوري. لذلك رفع الأمين العام لحزب الله السقف عالياً جداً ملوّحاً بأن طرح التدويل يؤدي إلى حرب أهلية، أولاً بهدف إخافة البطريرك من تداعيات طرحه وانعكاساته على المجتمع المسيحي، وثانياً بهدف إيصال رسالة إلى الفاتيكان حول خطورة هذا الطرح ووقف اندفاعة بكركي تجاهه، فيما هو يعلم أنه لا يوجد في الداخل اللبناني من هو مستعد وقادر على الدخول في حرب أهلية سوى حزبه، ولكن رغم ذلك هناك أطراف لا تقبل بأي استقواء عليها وبأي محاولات هيمنة أو استضعاف لها حتى لو اضطرها الامر إلى المواجهة، وفي طليعة هذه الأطراف القوات اللبنانية التي تعرّضت في اليومين الماضيين لحملة من جمهور حزب الله وتهديدات تحت عنوان «لا تلعبوا بالنار».

ومن شأن مشهد التظاهرة الوطنية في الصرح البطريركي التي جمعت وجوهاً من مختلف الأطياف والطوائف وليس فقط مسيحية أن يعطي دفعاً شعبياً كبيراً لخطوة سيّد بكركي، وأن يذكّر بـ«لقاء البريستول» الذي جمع وجوهاً وطنية من مختلف الأحزاب والطوائف وشكّل مدماكاً قوياً لحركة 14 آذار.

وياتي مشهد الباحة الخارجية في بكركي ليقدّم صورة معبّرة حول بداية توحّد المعارضة تحت قيادة البطريرك بعدما فشلت ثورة 17 تشرين الأول/أكتوبر على رغم حجمها الشعبي الواسع في خلق مثل هذه القيادة بسبب اختلاف التوجّهات بين المجموعات على الملفات غير الاجتماعية والاقتصادية، ما أدى إلى ضعفها وتشتّتها في وقت لاحق، وهو ما استفادت منه الطبقة السياسية التي عادت لتنقضّ على الانتفاضة وتطيح بآمال المنتفضين.

يُذكّر أن التدويل ليس جديداً على لبنان، وكان آخر قرار دولي صدر هو القرار 1701 في الجنوب الذي حظّر المظاهر المسلّحة جنوب نهر الليطاني بعد حرب تموز 2006 وقبله كان القرار 1559 الذي صدر عام 2004 عن مجلس الأمن الدولي وقضى بخروج القوات السورية من لبنان ونزع سلاح حزب الله. غير أن تنفيذ هذا القرار اقتصر على انسحاب القوات السورية من دون نزع سلاح حزب الله بعد الرهان على «لبننة» الحزب والتوافق على حل مشكلة السلاح بالحوار الذي تمّ من دون تحقيق أي تقدّم. ولم يكن اتفاق الدوحة بعيداً عن التدويل بنسخة عربية برعاية دولة قطر عام 2008 الذي جاء موازياً لاتفاق الطائف برعاية سعودية.

هل ستسمح الظروف المحلية والعربية والدولية بنجاح طرح البطريرك الراعي وإنقاذ لبنان من الذهاب إلى «جهنّم» أم أن حزب الله ما زال يملك أوراق قوة تتيح له الإطاحة بأي تدويل محتمل وتحويل كل القرارات حبراً على ورق كما فعل سابقاً؟

Volume 32 - Issue 10189 Sunday 28 February 2021

الأردن: إشكالية الاختصاص الأمني والعودة لـ«وصفة 89» والاستعداد لمرحلة انكماش مالي

رسالة الملك للجنرال حسني توسعت في الحديث عن الاستثمار وتراخيصه وعن هيئات دستورية تستطيع متابعة ملفات الفساد بعيداً عن منظومة الأمن التي ينبغي أن تعود إلى الالتزام بالاختصاص.

عمان – «القدس العربي»: بسام البدارين

لا يزال الوسط السياسي والبيروقراطي وحتى البرلماني والإعلامي الأردني يبحث عن تفكيك لخلفية وألغاز ونتائج وتداعيات رسالة مهمة وجهها الأسبوع الماضي العاهل الملك عبد الله الثاني إلى مدير المخابرات العامة اللواء أحمد حسني.

علنية الرسالة كانت هدفا بحد ذاتها على الأرجح وقادت بالنتيجة إلى نقاشات ومقالات وآراء تحاول تلمس الوقائع وتوقع الإجراءات اللاحقة.

لأول مرة عملياً تسمح رسالة ملكية بتسليط الأضواء على منظومة الأمن العميق تحت عنوان إعادة الهيكلة وقراءة المشهد كما كان قبل عقود وما يمكن ان يستجد من أجندات خصوصا على الصعيد الدولي والإقليمي.

تصمت المؤسسة الأمنية وترصد نماذج تلك النقاشات وتتصرف حتى الآن بروح الجندية العسكرية وسط مبالغات خارج النص الملكي أحيانا ووسط تكهنات مفتوحة على الاحتمالات أحيانا أخرى.

الفارق الوحيد الذي يكاد يجمع عليه المراقبون حتى الآن عند محاولة فهم الخلفيات هو ذلك المرتبط إلى حد كبير بما قاله عضو البرلمان الإسلامي السياسي والإعلامي المعروف عمر العياصرة في نقاشات الميزانية المالية وهو يتحدث عن ضيق اقتصادي ومعيشي ومشوار الجهول المالي والاستثماري بحكم ظروف العالم والمنطقة والوطن.

العياصرة التقط الرسالة ناصحا وبصخب وهو يتحدث للوزراء والحكومة وللدولة كما أشار تحت قبة البرلمان بصيغة: «الانتقال وفورا للانفتاح والإصلاح السياسي».

مثل هذا الانتقال وصفة أردنية قديمة وخبيرة في الأزمات الاقتصادية والمالية، فالانطباع العام أن أزمة الدولة المالية قد لا توجد حلول مؤثرة لها قريبا، وان الأزمة المعيشية جراء تداعيات فيروس كورونا هي التي تدفع قبل أي اعتبار آخر باتجاه خطوات سريعة وواسعة قليلا نحو الإصلاح السياسي لا بل بعض مناخات الانفتاح الديمقراطي.

والعنوان الأبرز هنا بطبيعة الحال هو تخفيف القبضة الأمنية وإصلاح منظومة الأمن العميق هيكليا دون حتى تعريف خطوات ومراحل تلك الهيكلية حتى اللحظة على الأقل. فالانتقال إلى أجواء الحرية أكثر ومعالجة وضع ملف الحريات العامة المتردي للبلاد والذي يشوه سمعتها بالخارج والداخل لا يزال هدفا بحد ذاته إذا كان المطلوب النفاذ من مرحلة صعبة اقتصاديا.

صحيح ارتكبت أخطاء فادحة وغير مسبوقة في الانتخابات النيابية الأخيرة. وصحيح تم إقصاء مكونات اجتماعية كاملة بعملية فيها قدر من المجازفة وغياب الرشد.

لكن كل المصادر العليمة تؤكد انها عملية هندست أو برمجت على أساس ما يسمى بكبسة الرئيس ترامب في الوقت الذي بات فيه واضحا أن المملكة عليها ان تغير وضعية تلك الكبسة وتطلق الضوء الذي يناسب إدارة الرئيس الجديد جو بايدن والذي خطب حتى الآن مرتين، كان واضحا لماكينة الرصد الأردنية الخبيرة انه تحدث فيهما عن ملف الحريات العامة خصوصا في الدول الصديقة لإدارته والحليفة.

ما الذي يعنيه ذلك عند ترجمته أردنيا؟

سؤال صعب في الواقع بدأت الإجابة عليه برسالة علنية تحاول شرح ما كان يحصل وعلى أي أساس تنامى نفوذ.

لكن هذا الشرح يبقى ناقصا بعيدا عن الإجراءات وقد يرتبط بظروف واعتبارات تعود في جذرها وعمقها إلى وصفة التحول الديمقراطي الشهير عام 1989 بتوقيع الملك الراحل الحسين بن طلال، حيث أزمة اقتصادية حادة آنذاك انتهت بمغادرة حكومة الرئيس زيد الرفاعي وإلغاء الأحكام العرفية واستئناف الانتخابات والحياة البرلمانية وتقديم تنازلات كبيرة سبقت في النتيجة توقيع اتفاقية وادي عربة بعد 5 سنوات.

هل يستعد الأردن لشيء مماثل في خريطة الإقليم بدأت خطوته الأولى بهيكلة المنظومة الأمنية بمعنى تحول ديمقراطي جديد بعد سلسلة مجازفات هندسية كانت كلفتها على الدولة أقوى في الانتخابات الأخيرة؟

سؤال أيضا بمنتهى الصعوبة لا يمكن الإجابة عليه قبل ترقب الإجراءات اللاحقة في عمان وحزمة التلميحات والإشارات التي تصدر من أو في واشنطن.

الأردني المواطن لا يملك بعد الايمان بدولته إلا الترقب والانتظار.

والأردني الاقتصادي أو المشارك بالدولة الاقتصادية لا يملك من جانبه إلا البقاء في المحاولة، فالتحول مجددا لتفكيك السيطرة الأمنية على المشهد الدستوري والسياسي قد يكون إرتجاليا وعشوائيا إذا لم يترسم في سياق وطني وشمولي وأفقي مرتبط بأجندة اقتصادية أعمق على حد تعبير المستشار الاقتصادي محمد الرواشدة.

قد يستفيد القطاع الخاص الأردني المترنح الآن بسبب فيروس كورونا من تموقع لعبة إصلاح وتحول جديدة، بدلالة ان رسالة الملك للجنرال حسني توسعت نصيا في الحديث عن الاستثمار ومراقبته ومتابعته وتراخيصه وعن هيئات دستورية تستطيع الآن متابعة ملفات الفساد بعيدا عن منظومة الأمن التي ينبغي أن تعود بدورها إلى سيناريو الالتزام بالاختصاص.

أصل القصة قد يكون ماليا واقتصاديا.

وأصلها قد يرتبط حقا بوصفة طبية سياسية قديمة في الأردن وعنوانها ضخ حقنة من الديمقراطية في المناخ العام كلما ضاقت سبل العيش وأصبح الحصول على رغيف الخبز أصعب، فالانكماش مقبل وقوي والجميع في القطاعين العام والخاص يتضجر الآن والانطباع قوي جدا من حكام واشنطن الجدد بأن المساعدات بعد الآن قد ترتبط بشرط الحريات.

والانطباع أقوى بأن المال النقدي ينكمش في العالم فدولة مثل ألمانيا تقدم للأردن 800 مليون دولار سنويا لديها محنتها المالية وقد تقلص مساعداتها مما يعني تلقائيا بان ما تقرره إدارة بايدن في المساعدات المالية ستقرر الدول الأوروبية المانحة مثله تماما على الأرجح.

عليه يصبح القول بأن أصل أزمة السيولة المالية وفي تصورات المال المساند قريبا والانكماش المتوقع، من العوامل الأساسية التي دفعت باتجاه حماية الوطن عموما برسالة ملكية مهمة تعيد إنتاج دور المنظومة الأمنية على أساس نوعية التحديات الآن وتصنيف الأولويات.

أسباب جوهرية تدفع تركيا للقلق من نجاح محاولة الانقلاب العسكري في أرمينيا

إزاحة الحكومة الديمقراطية في أرمينيا وسيطرة قادة الجيش المقربين من روسيا قد يحمل آثاراً سلبية على تركيا وتغييرات لن تكون في صالح أنقرة على المدى القريب والبعيد.

إسطنبول – «القدس العربي»: إسماعيل جمال

لم تمر ساعات قليلة على إعلان رئيس الوزراء الأرميني نيكول باشينيان العدو اللدود لتركيا، وجود محاولة انقلاب عسكرية ضده، حتى بادر كبار المسؤولين الأتراك بإصدار سلسلة إدانات للمحاولة الانقلابية، مؤكدين قلق تركيا ورفضها لأي محاولة انقلابية انطلاقا من موقف أنقرة المبدئي الذي يعارض كافة الانقلابات العسكرية في أي مكان في العالم.

إلا أن الموقف التركي لا ينحصر فقط في «الموقف المبدئي» وإنما تحركه العديد من الأسباب المتعلقة بالقلق التركي من النتائج السياسية والعسكرية والأمنية والاستراتيجية التي قد يخلفها نجاح المحاولة الانقلابية وسيطرة الجيش على السلطة خلال المرحلة المقبلة في أرمينيا.

ويسود اعتقاد عام في تركيا أن المحاولة الانقلابية يقودها قادة كبار في الجيش من الموالين لروسيا وبدعم من موسكو وذلك لمعاقبة رئيس الوزراء على تصريحاته الأخيرة حول صواريخ إسكندر الروسية وفشلها في المعركة الأخيرة، بالإضافة إلى معاقبته على إصراره على التقارب مع الغرب والابتعاد ولو جزئيًا عن موسكو.

وفي هذا الإطار، فإن إزاحة الحكومة الديمقراطية وسيطرة قادة الجيش المقربين من روسيا قد يحمل آثاراً سلبية على تركيا وتغييرات لن تكون في صالح أنقرة على المدى القريب والبعيد، بحيث ستعزز موسكو نفوذها في أرمينيا بشكل أكبر وربما لاحقًا لتحريك الجيش الأرميني ضد محاولات أنقرة تعزيز نفوذها في القوقاز. وفي هذا الإطار، تبرز الخشية التركية من إمكانية عودة تفجر الأوضاع في قره باغ بأذربيجان، حيث تعلم أنقرة جيداً أن موسكو غير سعيدة بما حققته من إنجاز عسكري كبير عبر دعم أذربيجان لتحرير قره باغ، وأن موسكو غير مرتاحة أيضاً من وجود القوات التركية ضمن مركز المراقبة في قره باغ، كون ذلك يصب بشكل عام في خانة تعزيز النفوذ والتمدد التركي بالمنطقة التي تعتبرها روسيا مناطق نفوذ تاريخية لها يجب ألا ينازعها أحد بها.

وبما أن قادة الجيش الحاليين يعتبرون أن باشينيان هو سبب الهزيمة في قره باغ ويعارضون الاتفاق الأخير الذي وقعه مع أذربيجان برعاية روسية، فإن أنقرة تخشى أن تعود التوترات الأمنية والعسكرية إلى قره باغ عبر انتهاكات تدريجية قد تفجر الحرب مجدداً في المنطقة.

ومن جانب آخر، تخشى تركيا أن يؤدي تصاعد الاضطرابات وحصول قادة الجيش على دعم روسي أن يفتح الباب واسعاً أمام حصول تدخلات دولية واسعة للمنطقة وهو ما لا تراه تركيا في مصلحتها والمنطقة بشكل عام، وتخشى بدرجة أساسية أن تحاول فرنسا تعزيز نفوذها في أرمينيا الحدودية مع تركيا.

كما أن تعمق الأزمة السياسية سيعيد شبح الحرب الأهلية والاضطرابات الأمنية إلى الواجهة بقوة وهو ما يدفع أنقرة للخشية من تحول أرمينيا إلى دولة مضطربة على حدودها وهو ما عانت منه لسنوات طويلة من الحدود السورية وقبلها العراقية وما يحمله ذلك من مخاطر الفلتان الأمني على الحدود بين البلدين.

وفي هذا الإطار، فإن أي انفلات أمني كبير وانهيار السلطة المركزية قد يحمل في طياته أولاً شبه انهيار أمن حدود وإمكانية تحول الحدود الأرمينية إلى بؤرة جديدة لتنفيذ هجمات ضد تركيا على غرار الحدود العراقية، ويحمل أيضاً خطر حصول موجات هجرة ولجوء وما يحمله ذلك من أعباء أمنية واجتماعية واقتصادية.

والخميس، أدان الناطق باسم الرئاسة التركية إبراهيم قالن، محاولة الانقلاب التي شهدتها أرمينيا، وكتب في تغريدة على حسابه عبر تويتر: «ندين محاولة الانقلاب في أرمينيا، فالانقلابات عرضت مسيرة الديمقراطية للانقطاع وتسببت بالفوضى على مر التاريخ» وأعرب عن أمله في عودة الأوضاع في أرمينيا إلى طبيعتها في أسرع وقت ممكن.

وأدان وزير الخارجية التركي مولود تشاووش أوغلو، أيضاً المحاولة الانقلابية، وأكد الوزير التركي في مؤتمر صحافي مع نظيره المجري من بودابست أن بلاده ضد أي محاولة انقلابية في العالم، مضيفاً: «نحن على الإطلاق ضد كافة الانقلابات والمحاولات الانقلابية في أي مكان حول العالم، لذلك ندين بشدة المحاولة الانقلابية في أرمينيا.. هذا النوع من المحاولات الانقلابية ما هو إلا خطوات تخل باستقرار البلاد، لذلك نحن ضدها».

وأشار إلى أنه من الطبيعي في الديمقراطيات أن ينتقد المواطنون حكوماتهم بل وحتى يطالبوها بالاستقالة، مستدركاً: «لكن من غير المقبول للعسكريين أن يطالبوا حكومة منتخبة بالاستقالة، فضلا عن القيام بانقلاب» معتبراً أن ثمة فرصة مهمة متاحة لاستقرار المنطقة، وينبغي تقييمها جيدا.

في السياق ذاته، قال «حزب العدالة والتنمية» الحاكم في تركيا إن بلاده تعارض دائمًا كافة محاولات الانقلاب على الحكومات، وكتب عمر جليك الناطق باسم الحزب عبر تويتر: «تركيا لا ترغب في رؤية أحداث تؤدي إلى حالة عدم الاستقرار في المنطقة. محاولة الانقلاب في أرمينيا لها عواقب تثير عدم الاستقرار في المنطقة».

وفي وقت سابق الخميس، أصدر رئيس الأركان الأرميني أونيك غاسباريان، وقادة كبار في الجيش، بيانا طالبوا فيه رئيس الوزراء نيكول باشينيان، بالاستقالة، ليعلن الأخير إثر ذلك عزل غاسباريان، وبينما شوهدت طائرات حربية في سماء العاصمة خرج باشينيان في تظاهرة مع مئات من مؤيديه وسط العاصمة.

ليبيا: الترشيح لعضوية الحكومة الجديدة «ستار أكاديمي» سياسي

بات الإخوة الأعداء أكثر انفتاحا على الحوار وأقل ميلا إلى الاحتراب، الذي أنهك المعسكرين على مدى سبعة أعوام.

رشيد خشانة

مع اقتراب نهاية الفسحة القانونية الممنوحة لرئيس الحكومة الليبي الجديد عبد الحميد دبيبة، تحضه أطراف عدة على الاسراع بعرض تشكيلته على البرلمان. ودعا رئيس مجلس النواب عقيلة صالح إلى جلسة رسمية للمجلس، الإثنين المقبل، في مدينة سرت (وسط) مُشترطا أن تتكفل لجنة التنسيق العسكري 5+5 بتأمين الاجتماع. وأوضح صالح أن الجلسة ستُعقد في مدينة طبرق (أقصى الشرق) وهو المقر المؤقت للبرلمان، في حال تعذر عقدها في سرت.

ويسبق هذه الجلسة التاريخية خلطٌ كبير لأوراق الملف الليبي، إذ بات الإخوة الأعداء أكثر انفتاحا على الحوار وأقل ميلا إلى الاحتراب، الذي أنهك المعسكرين على مدى سبعة أعوام.

المنفي – حفتر

في هذا السياق الجديد اجتمع الرئيس المنتخب للمجلس الرئاسي (مقره في الغرب) محمد المنفي مع القائد العسكري للمنطقة الشرقية الجنرال خليفة حفتر، كما اجتمع بشكل منفصل مع عقيلة صالح في بنغازي (شرق). ولم يكن ممكنا تصوُّرُ مثل هذه الاجتماعات بين الرئيس السابق للمجلس الرئاسي فائز السراج وكل من صالح وحفتر.

والأرجح أن تلويح أمريكا بإنزال عقوبات بالأطراف الليبية والخارجية التي تعرقل تنفيذ خريطة الطريق، المنبثقة من مؤتمر برلين، مطلع العام الماضي، شكل الدافع الأساسي لتخلي المعترضين عن تحفظاتهم. ولا يُخفي الأمريكيون رغبتهم بخروج المستشارين والمرتزقة الروس والأتراك من ليبيا نهائيا. وفي هذا الإطار سنت واشنطن «قانون استقرار ليبيا»، الذي أعدته اللجنة الفرعية للشرق الأوسط وشمال إفريقيا والإرهاب الدولي، في الكونغرس الأمريكي، والذي رمى «لتعزيز الدبلوماسية ودعم الانتخابات ومعاقبة أولئك الذين يُؤجّجون الصراع». وأتى القانون بحسب مصادر أمريكية، تأكيدا لاهتمام الكونغرس «بتحقيق الاستقرار في ليبيا وإحلال السلام لجميع الليبيين» على ما قال رئيس اللجنة الفرعية تاد دويتش، وهو ديمقراطي مؤيد لحكومة الوفاق الليبية.

إلا أن دويتش لم يفسر مضمون العقوبات، وإن كان مجرد التلويح بها أعطى نتائجه السريعة، بتليين مواقف زعماء كانوا ضد التحاور مع المعسكر المقابل، فضلا عن الوصول إلى اتفاقات معه. ويُركز الأمريكيون ضغوطهم على الفرقاء الليبيين، في الجانبين، على ضرورة السير نحو إجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية حرة ونزيهة وشاملة وذات مصداقية، أواخر العام الجاري. وكان مفاجئا إعلان عقيلة صالح دعمه للسلطة الجديدة واحترامه لإرادة لجنة الحوار السياسي، بعد فوز قائمة المنفي في انتخابات جنيف لاختيار السلطات التنفيذية الجديدة. غير أن عقيلة توجس من تواصل نواب من المنطقة الشرقية مع السلطات في طرابلس ومصراتة، من دون العودة إليه. وهذا تحولٌ مهم في سلوك النخب السياسية في المنطقة الشرقية، الواقعة تحت نفوذ حفتر. وليس من المبالغة القول بأن الجنرال المتقاعد انهزم عسكريا، بعد فشل الهجوم الأخير على طرابلس، فيما مُني صالح بهزيمة سياسية مماثلة، نتيجة لارتباطه الوثيق بالجنرال.

والظاهر أنه بات يُخطط للانفصال عن حفتر بمشاركته في منتدى جنيف وتزعُّمه إحدى القائمات المتنافسة. وفي الجانب الآخر ارتفعت أصوات تنتقد ما اعتبرته تدخلا من أعضاء المنتدى، الذين صوتوا لقائمة المنفي–دبيبة، في تشكيل الحكومة. واعتبر النائب عبد السلام نصية أن تسمية أعضاء الحكومة، بات يتم عن طريقهم «في عملية ابتزاز لا يمكن السكوت عنها» طبقا لما كتب نصية في تدوينة على حسابه الرسمي على «فيسبوك».

هذا عن التفاعلات الداخلية لمسار تشكيل الحكومة الجديدة، أما اقليميا ودوليا، فلوحظ اهتمام شديد بالمساهمة في تشكيل المرحلة المقبلة، سواء من الأمريكيين، أم من القوى الإقليمية، في غياب شبه كامل للأوروبيين. وبدت مصر وفي درجة أقل المغرب، أكثر العرب حضورا في المشهد الليبي، وتأثيرا في مجرياته، إذ أن القاهرة كانت الوجهة الأولى لغالبية أعضاء الطاقم الجديد، المُنبثق من اجتماعات المنتدى الليبي في جنيف. والتقى عقيلة صالح أيضا وفداً مصرياً رفيع المستوى، في مدينة القبة، وناقش معه الاستعدادات الجارية لتشكيل الحكومة، بحسب بلاغ لمجلس النواب لم يُفصح عن أسماء أعضاء الوفد المصري.

تحركات بوريطة

ثم طار رئيس مجلس النواب إلى الرباط حيث أجرى محادثات مع وزير الخارجية ناصر بوريطة، المُكلف باللف الليبي، وفي اليوم نفسه أجرى بوريطة اتصالا هاتفيا مع رئيس حكومة الوحدة الوطنية، عبد الحميد دبيبة، جدد فيه التعبير عن الموقف المغربي المعروف من الحل السلمي للأزمة.

وأفيد أن المغاربة شجعوا صالح على تيسير العملية السياسية، كي تكون الحكومة الجديدة «عنصر توحيد المؤسسات والرؤى في ليبيا، لا أن تكون مرحلة لتزكية الانقسامات والتجاذبات» على ما قال الوزير بوريطة، بعد محادثاته مع صالح. واكد المغاربة لصالح أيضا حاجة الليبيين إلى حكومة «تحظى بتزكية من البرلمان الليبي، وممثلة لجميع الأقاليم والتوجهات، من أجل إدارة المرحلة الانتقالية».

بهذا المعنى ظلت بعض دول الجوار منشغلة بأزماتها الداخلية، وخاصة الجزائر، فيما استطاع المصريون والمغاربة امتلاك بعض مفاتيح الحل الليبي، ما سنكون له تداعياته في فترة التمهيد للانتخابات العامة وما بعدها. وحجز الأتراك أيضا مقعدا في قطار الحل السياسي الليبي، من خلال العلاقات الوثيقة بينهم وبين عبد الحميد دبيبة وأوساط المال والأعمال التركية في المنطقة الغربية، وخاصة مدينة مصراتة، التي ينحدر منها رئيس الحكومة الجديد.

حضور تجاري وعسكري

وتُعتبر تركيا حاليا من أقوى المؤثرين في الأزمة الليبية، ليس فقط لكونها باتت شريكا اقتصاديا رئيسا للبلد، وبحجم أكبر مما كانت عليه في عهد معمر القذافي، وإنما أيضا لحضورها العسكري القوي، الذي مازال يتعزز بالسلاح المتدفق من القواعد التركية إلى ليبيا، والذي لم يتوقف منذ عامين، فضلا عن وجود الخبراء والمستشارين العسكريين الأتراك في قواعد ليبية مختلفة في المنطقة الغربية.

وتشكل التجاذبات بين هذه الأطراف الإقليمية والدولية ضغوطا على الطاقم الجديد، وخاصة في اختيار أعضاء الحكومة. وكشفت عضو هيأة صياغة الدستور نادية عمران وجود مثل تلك الضغوط الخارجية «القوية» على الحكومة، والتي ظهرت تجلياتها في العدد الضخم من السير الذاتية التي أرسلها أصحابها إلى رئيس الحكومة المكلف، في حركة باتت تُشبه الترشيح للمشاركة في برنامج «ستار أكاديمي». وشكلت مراعاة الحاصصات عنصر تعطيل آخر لمسار تشكيل الحكومة، التي يُفضل كثيرون أن تكون مصغرة ومعتمدة أساسا على كفاءات من التكنوقراط. لكن الثابت أن دبيبة لن يكون طليقا في اختيار من يشاء لعضوية تلك الحكومة.

حدث الأسبوع

تونس: صراع الرئيسين يُفاقم الأزمة السياسية والدستورية

رشيد خشانة

تتفاقم الأزمة السياسية والدستورية في تونس، من دون ظهور ضوء في آخر النفق، مُسببة أضرارا جسيمة للاقتصاد، وارتباكا في مجابهة وباء كوفيد–19.

فبعد أشهر من الإطاحة بحكومة الياس الفخفاخ في الخريف الماضي، على خلفية شبهات فساد، ما زال البلد بلا حكومة، وما زال رئيس الجمهورية قيس سعيد، الذي كلف هشام مشيشي تشكيل حكومة جديدة، يرفض أداء الوزراء الجدد القسم أمامه، ويدفع برئيس الحكومة إلى الاستقالة.

مع ذلك حصلت الحكومة، على ثقة الغالبية في البرلمان، المؤلفة من «حركة النهضة» وحزب «قلب تونس» وحزب «ائتلاف الكرامة». ويرأس «قلب تونس» نبيل القروي، رجل الأعمال المثير للجدل، وغريم سعيد في الانتخابات الرئاسية، فيما يقود «حركة النهضة» راشد الغنوشي، الذي انقطع حبل الود بينه وبين سعيد منذ اعتلاء الأول سدة رئاسة مجلس النواب.

ويتهم أنصار سعيد رئيس المجلس بالاستحواذ على بعض صلاحيات رئيس الجمهورية، من خلال استقباله وفودا رسمية أجنبية وزياراته إلى الخارج، وخاصة إلى تركيا، ما حمل سعيد على التذكير، أكثر من مرة، بأن للدولة رأسا واحدة، ومقرها في قصر قرطاج (القصر الجمهوري) في مقابل قصر باردو (مقر مجلس النواب).

وسرعان ما تطور الخلاف إلى تصادم بين سعيد ومشيشي، بعد إصرار الأول على استبعاد وزراء من الحكومة، على خلفية وجود شبهات فساد تحيط بهم. وكان رد رئيس الحكومة غير متوقع، إذ لم يعزل الوزراء الذين تلاحقهم شبهات، بل أقال الوزراء المحسوبين على رئاسة الجمهورية، وأدمج الوزارات التي كانوا يتولونها في وزارات أخرى، مُوزعا الوزارات الشاغرة على الوزراء المتبقين في الحكومة، فصاروا يُديرون وزارتين أو ثلاث في وقت واحد، وهو وضع لا يمكن أن يستمر طويلا.

وظهر مخرج أول من هذا المأزق بالتفكير في استعفاء الوزراء المعنيين، أو مبادرتهم بالاستقالة من الحكومة، تنفيسا للأزمة، لكنهم أبوا الانسحاب، مخافة أن تثبت تلك الخطوة الشبهات التي تطاولهم.

ولجأ مشيشي إلى المحكمة الإدارية يستفتيها في الخلاف، غير أن المحكمة أعلنت أن الموضوع سياسي، وأنه ليس في دائرة صلاحياتها.

رُباعي نوبل

على خلفية تفاقم الأزمة تقدم اتحاد النقابات العمالية باقتراح يقضي، بإجراء حوار بين الأطراف السياسية الرئيسة، أسوة بالحوار الذي أداره الرباعي الراعي للحوار الوطني، الذي أنقذ البلد من أزمة حادة في 2013. وتألف الرباعي، الذي نال لاحقا جائزة نوبل للسلام، من نقابة المحامين ونقابة العمال ونقابة رجال الأعمال ورابطة حقوق الإنسان. وهيأت تلك الوساطة لإجراء انتخابات عامة رئاسية وبرلمانية في 2014 فاز بها الرئيس الراحل الباجي قايد السبسي وحزبه «نداء تونس». ويقول المعترضون على معاودة هذا الحوار اليوم، إن في البلد الآن هيئات منتخبة انتخابا ديمقراطيا، خلافا للوضع السائد في 2013 وأنها هي الإطار الطبيعي للحوار، وخاصة مجلس النواب.

في السياق اقترح بعض السياسيين على مشيشي الاستقالة لإفساح المجال أمام تشكيل حكومة تكنوقراط، غير أن الأحزاب الأولى في البرلمان تمسكت بحكومة سياسية، وهذه الأحزاب هي التي تؤمن حاليا حزاما سياسيا لحكومة مشيشي، أي «حركة النهضة» وحزب «قلب تونس» وحزب «ائتلاف الكرامة».

مجلس الأمن القومي

بعد مُضي أربعة أسابيع على اندلاع الأزمة، دعا سعيد إلى اجتماع لمجلس الأمن القومي، في حضور مسؤولين عسكريين، وكال الصاع صاعين لمشيشي، وحمل مُجددا على بعض الوزراء واصفا إياهم بالفساد، وتوعدهم بالمحاسبة القضائية، من دون ذكر الأسماء. واعتمد سعيد، وهو أستاذ سابق في مادة القانون الدستوري، على أن الدستور لا يُلزم الوزراء إلزاما صريحا بأداء القسم أمام رئيس الجمهورية، مستمرا في الهروب إلى الأمام. واعتُبر إشراك العسكريين في اجتماع مجلس الأمن القومي، الذي تطرق لخلافات بين السياسيين، سابقة خطرة في تقاليد الدولة التونسية.

وزادت الأمور تعقيدا بعد إصرار الرئيس على موقفه، ورد الحكومة باستبعاد الوزراء القريبين منه، إذ دعت «النهضة» أنصارها إلى مظاهرة كبيرة في العاصمة تونس صباح أمس، لتعبئة الرأي العام ضد سعيد. غير أن استطلاعات الرأي تُظهر أن الرئيس الحالي ما زال يتبوأ المركز الأول في نوايا التصويت، إذا ما أجريت انتخابات رئاسية. وهذا ما يمنحه هامشا واسعا للتحرك، وقطع الطريق أمام دُعاة اللجوء إلى إجراء انتخابات مُبكرة، على أمل إخراجه من قصر قرطاج.

وفي خط مواز تسعى المعارضة لائحة تنزع الثقة عن الغنوشي، ما قد يُعرضها للفشل.

أما خبراء القانون فيعزون الأزمة الحالية إلى التأخر الحاصل في تشكيل الهيئة العليا لمراقبة دستورية القوانين، وهي التي كان يمكن أن تكون الفيصل في الخلاف بين رئيس الحكومة ورئيس الجمهورية، مع أن أستاذ القانون في الجامعة الدكتور أمين محفوظ رأى أنه ليس من دور الهيئة في مجلس النواب إلى الإطاحة برئيس المجلس راشد الغنوشي، بعدما أخفقت مبادرة مماثلة سابقا، في تحقيق هذا الهدف. ويقول المعارضون إنهم جمعوا أزيد من مئة توقيع من النواب، وأنهم باتوا غير بعيدين عن العدد المطلوب (109 أصوات). غير أن «النهضة» لجأت إلى المناورة بالسعي للإفراج عن نبيل القروي، الذي يتزعم الحزب الثاني في البرلمان «قلب تونس» على أمل أن يرد على هذه «الهدية» بسحب ستة من نوابه تواقيعهم من إبداء الرأي في خلاف سياسي (بين رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة).

عقبة المحاصصات

وعرقلت المحاصصات تشكيل تلك الهيئة، على مدى السنوات الخمس الأخيرة. وتتألف الهيئة من اثني عشرة عضوا، يختار البرلمان أربعة منهم، ويُسمي رئيس الجمهورية أربعة آخرين، وينتخب مجلس القضاء الأعلى البقية. وبسبب استحالة الاتفاق على تشكيلة وفاقية للهيئة، تم اللجوء إلى تسمية «هيئة وقتية لمراقبة دستورية مشاريع القوانين». وأرسلت الهيئة الوقتية رسالة إلى مشيشي، جوابا على استفتائه لها، في الخلاف مع سعيد. غير أن الدكتور محفوظ اعتبر أن المسألة التي استُفتيت فيها «خارجة عن اختصاصها» وحضها على إبداء الرأي في النظام الداخلي لمجلس النواب، الذي أكد أنه مخالفٌ للدستور في كثير من بنوده.

نظام رئاسي أم برلماني؟

في سياق هذه المناكفات بين رأسي الدولة في قرطاج وباردو، كثر الحديث عن انتخابات مبكرة. واعتبر رئيس الهيئة العليا للانتخابات نبيل بفون أن كل الاحتمالات واردة، مُعلنا أنه سيقدم غدا الاثنين أفكارا في شأن إصلاح القانون الانتخابي، الذي تم سنه في 2011 بعدما ظهرت فيه كثير من الثغرات والمطاعن، التي تستوجب التعديل. وترتبط بتعديل القانون الانتخابي مراجعة طبيعة النظام السياسي، التي تطالب بها عدة أحزاب يمينا ويسارا. ولا يُخفي الرئيس سعيد أنه يسعى إلى إرساء نظام رئاسي على الطريقة الأميركية أو الروسية، فيما تدعو حركة «النهضة» إلى نظام برلماني على الطريقة الألمانية أو البريطانية، في مكان النظام السياسي الحالي، الذي يوصف بـ«الهجين». وتدل جميع المؤشرات على أن سعيد يتطلع إلى انتخابات 2024 بعدما زرع نواة حزب سياسي في المحافظات تحت مُسمى «التنسيقيات».

هموم رجل الشارع

بهذا المعنى يُعتبر التنافس على السلطة العليا محورا رئيسيا للمعارك، الظاهرة والخفية، الدائرة منذ الانتخابات الأخيرة بين سعيد والغنوشي. وبعيدا عن تلك المناكفات والصراعات، يغرق رجل الشارع في مشاكله اليومية، لاعنا السياسة والسياسيين، ومُبديا نوعا من الحنين لمرحلة زين العابدين بن علي. وهذا الوضع الاجتماعي والاقتصادي الصعب مُرشحٌ للتفاقم، مع إعلان وكالة «موديز» للتصنيف الائتماني، الثلاثاء، الحط من تصنيف تونس من بي2 إلى بي3، مع المحافظة على توقعات سلبية.

ومن تجليات هذه الأزمة ما تتعرض له المنشآت العمومية من مصاعب كبرى، بسبب عبء الديون وتضخم أعداد الموظفين وتراجع الانتاجية. ومن الأمثلة على ذلك، شركة الطيران التونسية، التي لم تعد قادرة إلا على تسيير أربع طائرات من أسطولها، المؤلف من 28 طائرة، بسبب العجز عن استيراد قطع الغيار. ومنها أيضا شركة الفوسفات، التي توقفت عن الإنتاج تقريبا، بسبب الاضطرابات الاجتماعية، ما حمل الحكومة على اللجوء للاستيراد، بعدما كانت تونس في مقدم مُصدري الفوسفات والأسمدة في العالم.

تراجع الترقيم الائتماني

وعزت وكالة «موديز» الحط من تصنيف البلد إلى «ضعف الحوكمة في مواجهة القيود الاجتماعية المتزايدة، التي تُضعف قدرة الحكومة على تنفيذ إصلاحات جذرية في منشآت القطاع العام، من شأنها أن تحقق الاستقرار وتخفف من عبء المديونية».

في هذا الإطار بات التونسيون يخشون من الصعوبات المتوقعة لدى الخروج إلى السوق الدولية، من أجل الاقتراض مجددا لمجابهة استحقاقات قريبة، أولها حلول ميقات تسديد ديون قديمة، وثانيها صرف رواتب الموظفين، وثالثها استيراد مواد استهلاكية أساسية وأدوية. وحذر خبراء اقتصاديون من أن استمرار الأزمة السياسية والدستورية سيزيد من حالة الشلل التي يعيشها البلد منذ أسابيع، واستطرادا فهو يهدّد بنسف التجربة الديمقراطية التونسية اليافعة. ونبهوا إلى أن الأزمة السياسية أدت إلى التأخير في التفاوض مع صندوق النقد الدولي، من أجل الاتفاق على برنامج جديد ممول من الصندوق، إذا ما قبل بإقراض تونس مجددا.

الهجرة هي المهرب

وحملت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتدهورة الشباب التونسي على التخطيط لمغادرة البلد بأية وسيلة، بعد اليأس من الفوز بفرصة عمل. وظهر الاقبال المتزايد على ركوب البحر نحو إيطاليا، في مرآة الإحصاءات الأخيرة، التي نشرها المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية. وكشفت الإحصاءات أن عدد المهاجرين غير النظاميين الذين وصلوا منذ مطلع السنة الجارية إلى السواحل الإيطالية، انطلاقا من تونس، ارتفع ارتفاعا ملحوظا ليصل إلى 558 مهاجرا على الأقل، في مقابل 94 مهاجرا في الفترة نفسها من السنة الماضية، و31 مهاجرا فقط في الفترة ذاتها من 2019. وعزا المنتدى تلك الزيادة الكبيرة إلى تزايد حركات الاحتجاج في مناطق مختلفة، ويأس الشباب العاطلين عن الظفر بفرصة عمل، بمن فيهم حملة الشهادات الجامعية.

الأخطر من ذلك أن الأزمة الدستورية والسياسية الجائمة على الصدور، تكاد تشل الحياة الاقتصادية، وتنشر الإحباط بين الشباب، وسط توسُع اللقاحات، لكن لا يبدو أن السياسيين معنيون بإيجاد حلول لهذه الأوضاع.

تونس: بين سطح صاخب وباطن متفجر

صبحي حديدي

في وسع المرء، على سبيل الرياضة غير المنهجية مثلاً، قراءة أوضاع تونس الإجمالية اليوم بمعزل عن النزاع الراهن بين الرئيس التونسي قيس سعيد ورئيس الوزراء هشام المشيشي؛ لأنّ حال الاستعصاء طرأت بعد التعديل الوزاري الذي أجراه المشيشي ورفض الرئيس قبوله. وفي وسع المرء، ضمن الرياضة ذاتها، ردّ النزاع الراهن إلى أصل سوريالي أو يكاد، هو إصرار الرئيس على تسمية رئيس الوزراء هذا تحديداً من دون التشاور مع الأحزاب والقوى؛ ثمّ خروج المشيشي على إرادة سعيد، واختياره الاحتماء بـ«مظلة» حزبية قوامها «حركة النهضة» بصفة خاصة، ضمنت له حصول التعديل على ثقة البرلمان.

ذلك لأنّ عزل حال الاستعصاء بين الرئاستين يتيح إمكانية عزل ظواهر أخرى تشوب البلد على مستوى الرئاسة الثالثة هذه المرّة (الجهود المحمومة، والهستيرية، للإطاحة برئيس البرلمان راشد الغنوشي)؛ أو الوقائع صغيرة الشأن من حيث المبدأ ولكن تلك التي تحيل إلى استنتاجات بالغة الدلالة (حكاية إعلان الرئاسة التونسية عن محاولة تسميم الرئيس عن طريق مغلّف بريدي بلا عنوان، وما أسفرت عنه من خلاصة أقرب إلى نكتة بائسة)؛ أو هبوط بعض نجوم الإعلام الخاصّ إلى حضيض شائن، سلوكي وأخلاقي (تسريبات أمثال سمير الوافي وعلاء الشابي)؛ وصولاً إلى انحيازات سياسية غير مسبوقة بين هذه الرئاسة أو تلك، انزلق إليها الاتحاد العام التونسي للشغل، ذو السمعة النقابية والوطنية العالية.

ورغم أنها رياضة غير منهجية، إلا بمعنى تركيزها على عزل سلسلة عناصر بهدف تبيّن، أو حُسْن تبيان، الصورة الأشمل والأعلى مغزى؛ فإنّ المشهد التونسي المحتشد بالعناصر المتسارعة يسوّغ الكثير من خيارات إغفال هذه أو تلك من الظواهر سالفة الذكر، لصالح أخرى لا تقبل العزل لأنها واجبة ودائمة الحضور، وصانعة لجوهر البنية وليس لبعض عناصرها فقط. أحوال تونس الاقتصادية والمعيشية هي من هذا النوع، بل لعلها تستحق أن تتصدّر اللائحة، خاصة إذا نجح المرء في توسيع حدقة النظر ورأى استقرار هذه الأحوال في الباطن الأعمق من احتجاجات الشارع الشعبي على صراع الرئاسات والقوى السياسية، وصولاً بالطبع إلى فئات النخبة ومستوياتها كافة.

المصرف المركزي التونسي يقرّ، رسمياً، بأنّ الأوضاع الاقتصادية الراهنة هي الأكثر تدهوراً، والتراجع في الناتج المحلي الإجمالي هو الأدنى، منذ 58 سنة؛ وإذا كانت جائحة كوفيد – 19 قد أصابت قطاع السياحة بأذى شديد، فإنّ مؤشرات الضرر تشمل أيضاً تراجع الاستثمار بمعدّل 13%، وانخفاض الادخار بنسبة 6%، وهبوط الاستثمار الدولي بنسبة بنسبة 26.4%. معدّل البطالة 16.5%، لكنه يرتفع إلى 50% في عدد من المناطق المهمشة، ويزيد عن 35% في أوساط الشباب؛ ومعدّل التضخم على مستوى الأسعار 4.9 %، ومثله معدّل التضخم الغذائي؛ والعملة الوطنية فقدت 47% من قيمتها أمام الدولار. كلّ هذه مؤشرات اقتصادية – اجتماعية بالطبع، ولكن استعصاءات السياسة والأحزاب والنخب لن تكون سوى محض استطالة جانبية لتفاعلاتها الأعمق في قلب المجتمع على اختلاف طبقاته وفئاته.

هي، كذلك، مؤشرات محرّضة على تفاقم العنف أو صانعة مباشرة لأنساقه، التي قد تخرج أوّلاً من بوّابة الاحتجاج الاجتماعي والفقر والبطالة والغلاء والفساد، لكنها سرعان ما تلتحم بالخارجين من بوّابات السياسة والعقائد والتيارات الجهادية والسلفية. والدراسات المحايدة، وتلك التي تجريها مراكز أبحاث أفريقية تحديداً، لا تتورع عن الاستخلاص بأنّ شروط استيلاد العنف الراهنة ليست البتة بعيدة عن تلك التي فجّرت انتفاضة 2011؛ مع فارق جوهري حاسم هو أنّ حرية التعبير باتت اليوم أوسع، ومثلها النشاط السياسي والعقائدي، ووتائر الحشد والتعبئة والتجنيد.

وللمرء ذاته أن يحدّث، ولا حرج، حول سطح تونس الصاخب، مقابل باطنها المتفجر: حيث السوق الجهادية ضاربة الأطناب، واحتقانات التنابذ بين تيارات إسلامية وليبرالية وعلمانية وسلفية على أصعدة التربية، وإحباط شعبي من الساسة يجعل المنافسة محتدمة بين الغنوشي و... عبير موسي!

السنة الثانية والثلاثون العدد 10189 الأحد 28 شباط (فبراير) 2021 – 16 رجب 1442 هـ

المحكمة الدستورية العليا وتغليب المصالح الضيقة

تونس ـ «القدس العربي»:

مثّل عدم إنشاء المحكمة الدستورية العليا والعجز عن انتخاب أعضائها النقطة السوداء في المسار الديمقراطي التونسي الذي انطلق سنة 2011 مباشرة بعد الإطاحة بنظام بن علي. فقد تم إنجاز كل شيء تقريبا في هذا المسار وكانت التجربة قاب قوسين أو أدنى من الاكتمال لولا هذا العجز الغريب عن إتمام هذه المحكمة التي انيطت بعهدتها صلاحيات واسعة.

فحسب الفصل 120 من الدستور التونسي الجديد فإن المحكمة الدستورية هي الوحيدة المخول لها بمراقبة دستورية مشاريع القوانين المعروضة عليها من قبل رئيس الجمهورية أو رئيس الحكومة أو ثلاثين عضوا من أعضاء مجلس نواب الشعب، وكذلك مشاريع القوانين الدستورية التي يعرضها عليها رئيس مجلس نواب الشعب. كما تراقب المحكمة دستورية المعاهدات التي يعرضها عليها رئيس الجمهورية والقوانين التي تحيلها عليها المحاكم والنظام الداخلي لمجلس نواب الشعب الذي يعرضه عليها رئيس المجلس.

كما أن للمحكمة دور في إعفاء رئيس الجمهورية إذا ما خرق الدستور خرقا جسيما، وفي إقرار شغور منصب رئيس الجمهورية في حال العجز أو الموت أو غيره، وفي تلقي يمين القائم بمهام رئيس الجمهورية، وفي الحسم في مسألة استمرار الحالة الاستثنائية. وقد عاشت تونس سابقا حالة الشغور والوضع الاستثنائي بعد وفاة الراحل الباجي قايد السبسي وتم الخروج من المأزق رغم غياب المحكمة الدستورية. ومن أهم مهام المحكمة أيضا النظر في النزاعات المتعلقة باختصاص كل من رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة وهو نزاع يمكن أن يؤدي إلى شلل أجهزة الدولة في غياب المحكمة الدستورية مثلما هو حاصل اليوم بين ساكن قرطاج قيس سعيد وصاحب القصبة هشام المشيشي.

ويظهر مما ذكر أن مهام المحكمة الدستورية العليا عديدة ومتنوعة وشديدة الأهمية، وبالتالي يصعب في ظل عدم وجودها الحديث عن استكمال مسار الانتقال الديمقراطي الذي كثيرا ما فاخر به التونسيون. وحتى الهيئة الوقتية لمراقبة دستورية القوانين، التي تم النصيص عليها في الفصل 148 من الدستور التونسي لسنة 2014 والتي تم إحداثها فعليا في العام نفسه، لا يمكنها أن تحل محل المحكمة الدستورية العليا وذلك بالنظر إلى اختصاصاتها المحدودة والتي لا ترتقي إلى اختصاصات المحكمة الدستورية العليا.

الهيئة المؤقتة

قد نجح التونسيون في إنشاء الهيئة المؤقتة بالنظر إلى أن هناك جهة واحدة مخولة لاختيار أعضائها وهي رئاسة الجمهورية، في حين أن اختيار أعضاء المحكمة الدستورية العليا معقد بعض الشيء إذ تتداخل فيه عدة أطراف بالإضافة إلى أن الأعضاء المنتخبين من قبل مجلس النواب تتطلب تزكيتهم أغلبية الثلثين أي 145 صوتا وهوما يفوق العدد المخصص لنيل الحكومة للتزكية أي 109 من الأصوات. فحسب الفصل 118 من الدستور، فإن المحكمة الدستورية تتكون من 12 عضوا من ذوي الكفاءة، ثلاثة أرباعهم من المختصين في القانون الذين لا تقل خبرتهم عن عشرين سنة، ويعين كل من رئيس الجمهورية ومجلس نواب الشعب والمجلس الأعلى للقضاء، أربعة أعضاء لكل منهم ويكون التعيين لفترة واحدة مدتها تسع سنوات، ويجدد ثلث أعضائها كل ثلاث سنوات.

وبالتالي فإن تأخر تشكيل المحكمة الدستورية العليا سببه عدم الاتفاق على الأعضاء الأربعة الذين هم من نصيب البرلمان، حيث لم تحصل التوافقات بشأن ثلاثة مرشحين مقابل نجاح العضو الرابع وهي امرأة في نيل الأصوات المطلوبة أي 145 صوتا فما فوق من أصل 217 نائبا يضمهم البرلمان التونسي. ويرجع البعض السبب في عدم نجاح المرشحين الثلاثة للتزكية هو أنهم غير مستقلين تماما كما يتم الترويج له ولديهم ارتباطات ببعض الأحزاب السياسية مما يجعل الخصوم السياسيين يرفضون منح ثقتهم لمرشحين محسوبين على «الطرف الآخر».

فهل أن الحل هو في ترشيح شخصيات أخرى تحظى بالإجماع وقادرة على النجاح في نيل أغلبية الثلثين في المجلس؟ أم أن الأفضل هو أن يتم الذهاب باتجاه التخفيض في النصاب القانوني المطلوب، أي بالنزول به إلى 109 أصوات برلمانية على غرار النصاب الذي تحتاجه الحكومة وذلك لنيل التزكية، مثلما يرغب البعض؟

تعطيل المحكمة الدستورية

يبدو الحل الأول هو الأقرب إلى العدل والمنطق والواقع، لكنه قد يصطدم برفض الحزب الأول أي حركة النهضة التي ترغب في أن يكون الرباعي المرشح من مجلس نواب الشعب مواليا لها باعتبار أن لرئيس الجمهورية رباعيا مواليا له سيقوم بتعيينه، فيما يحوم الغموض حول الرباعي المقترح من المجلس الأعلى للقضاء. وتعارض أحزاب، بعضها برلماني وبعضها من خارج المجلس، هيمنة حركة النهضة على الرباعي البرلماني لذلك ترفض تزكية الأسماء المقترحة في حال عرضت مجددا على البرلمان ومن ذلك التيار الديمقراطي وحركة الشعب الحزبين المقربين من رئيس الجمهورية بالإضافة إلى الحزب الدستوري الحر الذي يعارض الجميع.

ويرى البعض أن الرئيس قيس سعيد لديه بدوره مصلحة في تعطيل المحكمة الدستورية العليا مثلما كان الباجي قايد السبسي في السابق باعتبار أن الكفة تميل إليه في تأويل نصوص الدستور. فهو أستاذ القانون الدستوري الذي يجد متعة في هذا الجدل البيزنطي العقيم الذي خلقه غياب المحكمة الدستورية العليا والذي ما كان ليكون لو تم إنشاء هذه المحكمة في أجل سنة من انتخابات سنة 2014 مثلما كان مخططا له.

فالتعطيلات سببها حسابات سياسية ضيقة من هذا الطرف وذاك باعتبار أن الكل لديه الرغبة في الهيمنة على هذه المحكمة وعلى أغلب مفاصل الدولة خاصة وأن الأعضاء في هذه المؤسسة الدستورية سيؤدون واجبهم لتسع سنوات بالتمام والكمال. لذلك التقت الإرادات حول إرجاء تشكيل هذه المحكمة بمنطق «إما أن تكون لي أو لا تكون» لذلك تسعى كل جهة لتأجيل التشكيل إلى أن تتغير موازين القوى الانتخابية أملا في أن تصبح صاحبة الأغلبية المطلقة في البرلمان فتشكل المحكمة على هواها ليبقى الوطن المكلوم آخر الاهتمامات.

التوفيق بين الفرقاء

ولا حل يبرز في الأفق لهذه الأزمة السياسية التي تعيشها تونس في غياب المحكمة الدستورية، خارج إطار الحوار الذي ترعاه المنظمات الوطنية الكبرى الحائزة على جائزة نوبل وغيرها، والتي باتت لها تقاليد في التوفيق بين الفرقاء السياسيين. فيما تبقى الخشية كبيرة من ضرب السيادة الوطنية من خلال تدخل قوى خارجية للضغط على أطراف الأزمة للمسارعة بتشكيل المحكمة الدستورية العليا، لأن البلد مديون لأطراف خارجية لن تبقى مكتوفة الأيدي وهي تشاهد أزمة سياسية حادة تعطل عجلة الاقتصاد والتنمية وتعيق سداد أقساط القروض في آجالها المحددة.

ويقترح البعض للخروج من هذا المأزق اللجوء إلى الهيئة الوقتية لمراقبة دستورية القوانين لتكون الحكم بين رئيسي الجمهورية والحكومة رغم أن المسألة لا تدخل ضمن دائرة اختصاصها. وحجة هؤلاء أنه بعد وفاة الرئيس الباجي تم اللجوء إليها لمعاينة الشغور ونقل مهام رئاسة الجمهورية إلى رئيس البرلمان محمد الناصر، رغم أن الأمر أيضا ليس من اختصاصها. لكن السؤال الذي يطرح هل سيقبل الطرفان برأيها إن هي قبلت بالتحكيم؟ فهي ليست صاحبة اختصاص ويقتصر مرجع نظرها على الاختصاص وحيد من بين تلك التي منحت للمحكمة الدستورية العليا وهو مراقبة دستورية القوانين، كما تم إنشاؤها لفترة محدودة في الزمن وذلك خلال المرحلة الانتقالية ومن المفروض أنها انتهت.

Volume 32 - Issue 10189 Sunday 28 February 2021

الأزمة السياسية في تونس تلهب جمر الاحتجاجات

البرلمان التونسي

تونس ـ «القدس العربي»:
روعة قاسم

مثّل أداء الطبقة السياسية الحالية في تونس عاملا من العوامل المساهمة في تأجيج الأوضاع وفي تصاعد الاحتجاجات، باعتبار أن الحصاد الاقتصادي والاجتماعي لهذه الطبقة خلال العشرية الأخيرة كان كارثيا إلى أبعد الحدود وبالأرقام. كما أن الخطاب الذي تتوجه به هذه الطبقة إلى الشعب من جهة، والذي تتحاور به فيما بينها من جهة أخرى، والذي وصل إلى حد تبادل العنف المادي وإسالة الدماء داخل البرلمان، قد فاقم من نقمة الشارع على هؤلاء الذين ظن أنهم منقذوه من براثن الديكتاتورية قبل عشر سنوات.

فالصراعات السياسية بين مختلف الفرقاء، وبهذا الخطاب المنحط أخلاقيا، والذي تستعمل معه أساليب قذرة يصل فيها الأمر إلى حد فبركة الملفات والإبتزاز المالي والسياسي للخصوم، ساهم في اتساع الفجوة أكثر فأكثر بين الشعب التونسي وهؤلاء المتصارعين على المواقع والنفوذ من السياسيين.

فالهمّ التونسي الشعبي معيشي بالأساس، ولا يعير اهتماما لمن هو على حق ومن هو على باطل في أي خلاف قد ينشأ بين المتصارعين على المناصب، وآخر ما يعنيه إن كان قيس سعيد قد أولّ الدستور بطريقة سليمة أم لا، وهل أن هشام المشيشي قد أخطأ أم لم يخطئ عند القيام بالتحوير الوزاري من دون استشارة ساكن قرطاج.

ولعل نتائج الانتخابات الأخيرة تؤكد هذا الطرح، حيث كانت نسبة العزوف كبيرة جدا ولم يتحصل الحزب الأول إلا على خمسمئة ألف صوت أو أقل، فيما لم يتعد البعض الأصفار دون فواصل. وبالتالي فإن المتحمسين للصراعات الحزبية واستنادا إلى نتائج الانتخابات ونتائج سبر الآراء يمطون أقلية في المجتمع التونسي، بينما باقي الشعب يبدو أنه غير راض على ما يحصل في البلد وعبر عن ذلك بمقاطعة صناديق الإقتراع في رسالة غفل السياسيون عن قراءتها.

فهناك شعور عام بأن الحكام بمختلف مواقع صنع القرار في البلاد، سواء تعلق الأمر بساكن قرطاج ومن حوله أو بنواب البرلمان تحت قبة قصر باردو، أو بصاحب القصبة ووزرائه، غير مبالين بمعاناة الشعب التونسي وبأزماته. وزادت الطين بلة الأزمة السياسية الأخيرة التي بدا فيها كل طرف سياسي يدفع باتجاه مصالحه ويبحث عن المخارج الدستورية الداعمة لهيمنته وتمّ تجاهل المشاكل الحقيقية للتونسيين على غرار الكوفيد الذي لم تصل التلاقيح المتعلقة به بعد، والفقر البطالة اللذين استفحلا بشكل لافت في السنوات الأخيرة.

ولعل لامبالاة السياسيين هذه، وصراعاتهم المتواصلة واختلاقهم للأزمات التي لا تنتهي تفسر الاحتجاجات العنيفة جدا التي عاشها البلد خلال شهر كانون الثاني/يناير من هذا العام. ويستشّف ذلك من خلال التصريحات المختلفة للمحتجين من الشباب المهمش في الأحياء الفقيرة والجهات الداخلية على وجه الخصوص والذي تحدى الدولة وأجهزتها ولم يعد لديه ما يخسر بالنهاية بعد أن بلغ السيل الزبى.

وفي هذا الإطار يعتبر الكاتب والباحث في علم الاجتماع السياسي هشام الحاجي في حديثه لـ «القدس العربيّ» أن الأزمة السياسية الخانقة وغير المسبوقة التي تعيشها تونس منذ أسابيع تفتح الباب أمام احتمالات غير مطمئنة في مجملها. لأن كل أزمة سياسية مهما كانت درجة حدتها تمثل، برأي الحاجي، دليلا على وجود خلل في اشتغال المنظومة السياسية وكلما تواصلت مدة الأزمة كلما ازدادت الخشية من أن تكون تداعياتها سلبية.

ويضيف الكاتب التونسي قائلا: «إن الأزمة الحالية التي تعيشها تونس منذ أسابيع هي أزمة تكشف أمرين يجعلان إمكانية تحولها إلى أزمة هيكلية أمرا واردا بشدة. الأمر الأول هو أن دستور الجمهورية الثانية لم يؤسس لفصل منتج بين السلطات الثلاث من خلال توضيح آليات التعاون والتفاعل بينها بل خلق ما يشبه التنافر الهيكلي والعلاقة الصدامية بينها وهو ما جعل الخلاف الحالي بين رئيس الجمهورية قيس سعيد ورئيس الحكومة هشام المشيشي يمثل بشكل من الأشكال استردادا للصراع الذي عاشته تونس منذ بضع سنوات بين المرحوم الباجي قايد السبسي ورئيس حكومته يوسف الشاهد. ويضاف إلى ذلك أن الأزمة السياسية الحالية تبرز ما يشبه لعبة لي الذراع بين رئيس الجمهورية قيس سعيد ورئيس مجلس نواب الشعب راشد الغنوشي وهناك من الحواجز النفسية بين الرجلين ما يؤشر إلى أن قنوات التواصل بينهما قد انقطع و لا يمكن وصله مستقبلا».

ويرى محدثنا أن على هذه الخلفية السياسية ينمو وضع اقتصادي صعب يزداد تدهورا يوما بعد يوم في ظل ارتباك الأداء الحكومي وفي ظل العجز عن الاستجابة لمطالب تزداد يوما بعد يوم لاعتبارات موضوعية.

لأن العشرية الأخيرة برأيه لم تشهد أي إنجاز ولأن النزعة المطلبية قد تحولت إلى ما يشبه «الرياضة الوطنية» على حد تعبير محدثنا، والتي تنخرط فيها وتشجعها النخب التي تخفي بذلك عجزها عن اجتراح الحلول والسياسات الكفيلة بتجاوز الأزمة. وهذه المعطيات، بحسب الحاجي، تجعل تواصل الاحتجاجات في المستقبل أمرا متوقعا وأكيدا في ظل عجز هذه الحكومة كما سابقاتها عن تقديم إمكانية لحل الأزمات المتراكمة التي يئن من وطأتها الشارع التونسي المنكوب بطبقته السياسية.

السنة الثانية والثلاثون العدد 10189 الأحد 28 شباط (فبراير) 2021 – 16 رجب 1442 هـ

حظوظ الإصلاح الاقتصادي في ظل الأزمة السياسية

تظاهرات في تطوان

ماجد البرهومي

تعاني تونس كما هو معلوم من أزمة اقتصادية خانقة ساهمت بدورها وعلى مدى السنوات العشر الماضية في خلق أزمة اجتماعية حادة بعد استفحال الفقر والبطالة والتهميش الذي لم يعد حكرا على الجهات الداخلية بل طال المناطق التي كانت تصنف في السابق على أنها محظوظة تنمويا. ولا يبدو الحل صعبا لتجاوز مخلفات هذه الأزمة بحسب تأكيدات عديد الخبراء وذلك بالرغم من أن الأرقام الكارثية المسجلة وعلى رأسها نسبة النمو السلبية التي لم يعرفها البلد على مدى تاريخه، قد توحي بخلاف ذلك.

فيكفي أن تعود بعض القطاعات إلى نسق إنتاجها الطبيعي حتى تتحرك قليلا عجلة الاقتصاد ليتم لاحقا الشروع في إصلاحات هيكلية حقيقية تطال جميع الميادين أي الفلاحة والصناعة والسياحة والخدمات والمنظومة المالية. فالفوسفات على سبيل المثال، والذي تعطل إنتاجه في الحوض المنجمي، يؤكد الخبراء أنه إذا ما عاد إلى نسق إنتاجه وتصديره العادي، سيدر أرباحا هامة على الخزينة، ناهيك عن الموارد الطاقية، والمنتوجات الزراعية العديدة التي تحتل تونس في إنتاجها وتصديرها مراتب عالمية متقدمة على غرار زيت الزيتون والتمور والقوارص أو الحمضيات وعديد أنواع الأسماك المتوسطية ذات المذاق الرفيع.

كما أن هناك قطاعيا سياحيا قد شل بالكامل نتيجة لجائحة كورونا وقبل ذلك تم استهدافه، من أطراف قريبة وبعيدة، بعمليات إرهابية جعلته يتراجع على مستوى المداخيل المتأتية منه بالعملة الصعبة وإلى مستويات قياسية غير معهودة. كما أن القطاع الصناعي يساهم بدوره في الدورة الاقتصادية إنتاجا وتصديرا وقد تضرر كثيرا بفعل جائحة كورونا وبحاجة إلى ضخ بعض السيولات البنكية حتى يستأنف نشاطه خصوصا وأن نسيجه مشكل بالأساس من المؤسسات الصغرى والمتوسطة.

وبالتالي فإن عودة هذه القطاعات الإنتاجية إلى سالف نشاطها ستخفف كثيرا من الأعباء وقد تساهم في الترفيع في نسبة النمو، لكن ذلك لن يحل الأزمة بصورة نهائية باعتبار أن البلد بحاجة إلى إصلاحات جذرية حقيقية. ومن بين الإصلاحات الواجب القيام بها، النظر في وضعية المؤسسات العمومية والدواوين على غرار شركة فوسفات قفصة التي أفلست بفعل إغراقها بالعمال والموظفين وبفعل كثرة الاضرابات وتعطل الإنتاج، هذا بالإضافة إلى عديد الإصلاحات الأخرى في قطاع الفلاحة والصيد البحري وفي السياحة التي تنتظرها ورشة عمل كبرى خصوصا فيما يتعلق بإيجاد حل للسيولات المالية المتأتية من السياح الأجانب والتي يحرص أصحاب الفنادق على ضخها في حسابات بنكية خارج البلاد ولا تنتفع منها الدولة التونسية التي تمكن الفنادق من المواد المدعمة.

لكن أي رغبة بالإصلاح الاقتصادي تصطدم بواقع سياسي مرير حتى أن البعض يرجع السبب لوجود هذه الأزمة الاقتصادية إلى السياسة والسياسيين وإلى حالة عدم الاستقرار التي يعيشها البلد. فكيف يمكن لحكومة لا تستمر إلا بضعة أشهر أن تضع الخطط والبرامج للإصلاح الاقتصادي على المدى المتوسط والبعيد خاصة وأن التجربة قد أثبتت أنه يمكن الإطاحة بالوزراء حتى قبل استقالة رئيس الحكومة أو جبره على الاستقالة؟

الاضرابات في مختلف القطاعات

كما أن الصراعات المستمرة في هذا النظام السياسي الهجين الذي أقره دستور سنة 2014 تجعل إمكانية الإصلاح الاقتصادي أمرا ثانويا بالنظر إلى انصراف الأحزاب والشخصيات السياسية إلى ما تعتبره «الأهم» وهو فض هذه الخلافات فيما بينها بالابتزاز والتهديد تارة وبشراء الذمم طورا وبعقد الصفقات بمنطق هذا مقابل ذاك في أحيان كثيرة. فحتى عند تشكيل الحكومات بمنطق المحاصصة تذهب أغلب الأحزاب إلى المطالبة بوزارتي الداخلية والعدل حتى تتمكن من مسك الملفات لتهديد وابتزاز بعضها البعض، وتبقى الوزارات الاقتصادية في الأخير إما لترضية «كبير» لم يسعفه الحظ للحصول على غنيمة كبرى، أو «صغير» لضمه إلى الائتلاف الحكومي أملا في حزام حكومي أوسع.

وتحول كثرة الاضرابات أيضا، وكذا التحركات النقابية غير المقدرة للعواقب، دون الإصلاح في المجال الاقتصادي، وهي أيضا من أهم العوامل المتسببة في هذه الأزمة التي عاني منها البلد في العشرية الأخيرة وعجز معها عن إيجاد الحل. فلا يوجد بلد في العالم سجل هذا الكم الهائل من الاضرابات في القطاعين العام والخاص بسبب انتشار عدوى الثورية لدى الجميع، وهو ما جعل كثرة المطلبية تتغلب على صوت العقل والحكمة اللذين يحتاجهما التونسيون اليوم لتجاوز أزمتهم.

فمنذ عشر سنوات والبلد يعيش على وقع الاضرابات في مختلف القطاعات وبشكل يومي لا يكاد ينقطع، فما أن يهدأ هذا الطرف من خلال استجابة الدولة لمطالبه أو بقمعه أو بإرجاء البت في مطالبه بالاتفاق معه، حتى ينتفض طرف آخر سواء أكان مهنيا أو جهويا أو غيره. ويمكن الجزم في هذا الإطار أنه لا يوجد قطاع لم يضرب في تونس طيلة هذه السنوات العشر وإن اختلفت أسباب الاضراب من قطاع إلى آخر، فهناك من يضربون من أجل الزيادة في الرواتب، وهناك من يضربون من أجل تحسين ظروف العمل، وهناك من يخوضون مع الخائضين ويتحينون الفرص للتخلص من أعباء العمل لا غير، ولديهم عشق فطري وميول غريزية إلى الفوضى.

ويجمع عديد الخبراء على أن بلدانا بحجم تونس وأخرى تفوق الخضراء حجما، لو شاءت الظروف وعاشت وضعا مشابها لذلك الذي عاشته تونس فيما يتعلق بكثرة بالاضرابات، التي تندلع بنسق جنوني وخارج عن المألوف، قد تسير نحو الاندثار والفناء لأن اقتصادياتها لا تحتمل. في حين أن الخضراء صامدة رغم كل شيء ومستمرة بفضل بعض الشرفاء من أبنائها وبفضل اقتصاد متنوع تعددت مصادره، وبفضل بعض الداعمين على غرار الاتحاد الأوروبي الذي ضخ خلال أزمة كورونا مبالغ هامة في شكل هبات خلافا لذوي القربى.

كما يصطدم أي إصلاح اقتصادي قد يتم التفكير في إجرائه في تونس بإملاءات صندوق النقد الدولي الذي فرض خطته الإصلاحية الخاصة به والتي قد تتعارض مع تقاليد الدولة التونسية الاجتماعية. وبالتالي لا يمكن الإصلاح خارج إطار ما هو مسطر سلفا من هذه المؤسسة المالية المانحة التي انضوت تونس تحت وصايتها خلال العشر سنوات الأخيرة بسبب حكومات ثورجية متعاقبة أساءت إلى البلاد ورهنت أجيالها القادمة. فالمفاوضون من هذا الصندوق قبلوا بما تم تقديمه لهم ولم يسعوا إلى تحسين شروط التفاوض وتجنب بعض الإملاءات التي لا قدرة لهم على تنفيذها أو تلك التي ستمس بالطبقات الفقيرة والكادحة على غرار إنهاء وجود صندوق الدعم وتسريح الكثير من موظفي وعمال القطاع العام وغيرها. وبالتالي فلا مفر من الالتزام بهذه الإملاءات الشبيهة بما سمي مع نهاية القرن التاسع عشر بـ«الكومسيون المالي» الذي فرضته فرنسا على تونس لاسترجاع ديونها وانتهى الأمر بالبلاد مستعمرة فرنسية فاقدة لكل أشكال السيادة بعد أن أخضع ملكها الجنرال الفرنسي برياز الزاحف بجنده من البحر ومن الجزائر التي فقدت سيادتها قبل أكثر من نصف قرن من ذلك التاريخ.

Volume 32 - Issue 10189 Sunday 28 February 2021

الأزمة السياسية في تونس:
هل تعزز موقع النهضويين أم تسحب البساط منهم؟

الغنوشي

نزار بولحية

مالذي حصل في غضون الأسابيع الأخيرة في تونس؟ ان اعتبرنا حالة الانسداد التي حدثت بين المؤسسات السيادية الثلاث في البلاد أمرا عابرا ومحدودا فسنختزل الأمر في تعطل غير معهود لتحوير وزاري بادر رئيس الحكومة باقتراحه وصادق البرلمان عليه فيما رفض رئيس الدولة استكمال آخر حلقاته باستدعاء الوزراء المعنيين إلى قصر قرطاج لأداء اليمين أمامه. لكن إن نظرنا للمسألة من زاوية أشمل وأوسع فلن يكون ذلك إلا الجزء الظاهر من جبل الجليد الذي يحجب أزمة أكبر وأعمق مما يبدو بكثير. وربما تكون العودة إلى بعض جذور الخلاف السياسي بين أعمدة الحكم مفيدة لفهم تطورات الصراع الحالي ثم الانعكاسات التي قد تترتب عنه خصوصا بالنسبة لأكبر الأحزاب السياسية التونسية أي حزب حركة النهضة. ولأكثر من سبب فإن ما ظل قطاع واسع من الإعلام المحلي يروج له طوال المدة الماضية وبقوة هو أن السبب الأساسي لتلك الأزمة يعود إلى طبيعة النظام السياسي الذي وضع بعد اختفاء الرئيس المخلوع الراحل بن علي من الساحة. لكن كيف يبدو ذلك النظام بنظر معارضيه ومنتقديه؟ ولم يتمسك النهضويون به بالمقابل رغم كل نقائصه وعيوبه وثغراته؟

لقد سبق لأستاذ القانون الدستوري أمين محفوظ ان قال قبل سنوات في حديث لموقع إخباري محلي انه يمكن اختصاره في الجملة التالية: «أنا لا أحكم... انت لا تحكم... ولا نترك من يحكم» في إشارة إلى ان عملية توزيع السلط التي كانت محصورة في السابق بيد رئيس واحد وزعت الآن على ثلاث رئاسات مختلفة وجعلت من ذلك النظام فاقدا للقوة والنجاعة المطلوبة وللحد الأدنى من الاستقرار بفعل التغير والتعاقب السريع للحكومات وصعوبة وربما حتى استحالة الحسم أحيانا في بعض القرارات الهامة كما يعتقد البعض. ولا يبدو ان ما قاله الأستاذ محفوظ يختلف كثيرا عما تراه اليوم قوى سياسية متنوعة تضم طيفا واسعا من الحرس القديم وبعض الأحزاب اليسارية وربما حتى الرئيس قيس سعيد نفسه وتنادي جميعها ولو بصيغ مختلفة بضرورة العودة إلى نظام رئاسي تكون فيه السلطة موضوعة وبشكل أساسي بيد رئيس الدولة وحده. وهذا ما يعتبره كثيرون ومن بينهم راشد الغنوشي رئيس البرلمان وزعيم حركة النهضة نوعا من الردة والحنين إلى النظام الاستبدادي على اعتبار ان النظام الحالي حتى وان لم يكن برأيهم بالمثالية التي يصوره بها البعض فإن أهم ميزة فيه في هذه المرحلة الانتقالية الصعبة على الأقل هي انه يمنع شخصا واحدا من الاستئثار بمفرده بالحكم، الأمر الذي يشكل نسفا للمسار الديمقراطي وربما حتى تهديدا غير مباشر للنهضويين بإعادة سيناريو اقصاءهم من المشهد السياسي بطريقة قد تعيد للأذهان ما حصل لهم في التسعينات. لكن هل يمكن ان تكون هناك قاعدة التقاء مشتركة يتفق من خلالها المؤيدون والمعارضون على استمرار النظام الحالي شبه البرلماني بالآليات والأساليب نفسها ولو لزمن محدود؟ أن ذلك بالضبط هو مدار الأزمة الحالية.

الغنوشي يرفع السقف عاليا

وما أثبتته معضلة اليمين الدستورية الأخيرة ان الأمر بات اليوم أصعب من أي وقت مضى خصوصا مع عدم وجود محكمة دستورية تكون لها الكلمة الفصل لحسم كل الخلافات والنزاعات التي قد تحصل حول تفسير نص الدستور. وربما هذا ما دفع الغنوشي لان يرفع السقف عاليا ويقول أواخر كانون الثاني/يناير الماضي في ندوة افتراضية عبر تطبيق زوم مع مهاجرين تونسيين بأمريكا الشمالية ان «الاشكالية في تونس اليوم هي المزج بين النظامين الرئاسي والبرلماني، ونحن نفترض في نظام برلماني ان دور رئيس الدولة رمزي وليس انشائيا» معتبرا ان «الدرس الذي نخلص إليه هو ضرورة إقامة نظام برلماني كامل فيه فصل حقيقي بين السلطات والسلطة التنفيذية تكون في يد الحزب الفائز في الانتخابات، التنفيذية كما في بعض الدول الأخرى». غير ان الغرض الخفي وربما من ذلك التصريح الذي أحدث ضجة كبرى داخل تونس خصوصا في الأوساط الرافضة أصلا للفكرة قد لا يفهم فقط بالوقوف المجرد عند حدود النص. فالأمر يبدو أشبه بعملية جس نبض لا لاختبار مدى استعداد التونسيين لتلك الخطوة فحسب بل أيضا لمعرفة مدى تمسك الطرف الآخر بأطروحاته المغالية في ترذيل البرلمان والحط منه والتقليل من دوره. وما أراده زعيم حركة النهضة هو ان يرسل من خلال ذلك المقترح الجدالي رسالة مشفرة إلى الأطراف التي وصفها في العشرين من الشهر الماضي في مقال في صحيفة «يو آس توداي» الأمريكية بـ«الحالة شعبوية» في إشارة مبطنة قد يكون المقصود بها هو الرئيس قيس سعيد والتي قال عنها، إنها أي تلك الأطراف «اتخذت طريق مهاجمة المؤسسات الديمقراطية والمسؤولين المنتخبين والأحزاب السياسية وتعطيل عملهم وتغذية الفكرة القائلة بانه يمكن معالجة التحديات الاجتماعية والاقتصادية المعقدة والعميقة الجذور من خلال العودة إلى حكم الرجل القوي الأكثر فعالية أو تنصيب ديكتاتور».

غير ان ذلك ليس سوى جانب فقط من إدارة الغنوشي وحركة النهضة لمعركة تنازع الصلاحيات التي وضعت تونس أمام مأزق سياسي ودستوري غير مسبوق في تاريخها. فعدا محاولة الاستفادة من أخطاء الرئيس الاتصالية والسياسية التي تتالت خلال تلك المعركة التي حاول قيس سعيد ان يديرها بأساليب قانونية ودستورية في الظاهر وشعبوية بالأساس، من خلال حشد عدد من أنصاره في بعض المناسبات التي ظهر فيها خارج قصر قرطاج، فإن الأسلوب الذي اتبعه النهضويون بالمقابل كان يقوم على محاولة النأي تماما عن الدخول في مواجهة مباشرة أو عنيفة مع ساكن القصر الرئاسي وتقديم الخلاف على انه نزاع حصري بين رئيس الدولة من جهة ورئيس الحكومة مع التلويح في مقابل ما اعتبروه استقواء من الرئيس بالشارع بحشد أنصارهم في مظاهرة في العاصمة لمساندة الشرعية والدستور ودعم المؤسسات بحسب ما قرره المكتب التنفيذي لحركتهم، وبما يسمح لهم بان يظهروا للمشككين في مشروعية بقاءهم في الحكم حجمهم ووزنهم الحقيقي في الظاهر أوحت للبعض بان هناك انقساما داخل النهضة حول الطريقة المثلى للتعامل مع الأزمة. غير ان ذلك لم يمنع زعيم النهضة من أن يكون سباقا في محاولة المسك بخيوط اللعبة والقيام بالخطوة الأولى نحو حلحلة المشكل عندما توجه السبت قبل الماضي برسالة إلى الرئيس قيس سعيد دعاه فيها باعتباره «رمز وحدة الدولة» إلى تجميع الفرقاء لايجاد مخرج ومجموعة من الحلول عبر تغليب الحوار وتبادل الرأي والمشورة حول أوضاع البلاد وما تقتضيه من قرارات بالتزامن مع ما تعيشه من أزمات مركبة اقتصادية واجتماعية وصحية مؤكدا على «ضرورة بعث رسالة إيجابية للشعب التونسي ولدول العالم تبرز انه رغم اختلاف التونسيين وتنامي خطابات التحريض، إلا ان لتونس دولة ومؤسسات جديرة بالثقة وان البلاد في حاجة لتأمين الدواء والغذاء والشغل والأمن وكذلك للتهدئة وتنمية روح التضامن وتوسيع دائرة المشترك الوطني» مقترحا عليه «عقد لقاء يجمع رئيس الحكومة ورئيس مجلس نواب الشعب ورئيس الجمهورية في أقرب الآجال». وقد كان واضحا ان تلك الخطوة التي قوبلت في البداية بنوع من الاحتراز والتوجس وحتى الفتور النسبي من جانب باقي القوى السياسية لاقت بالمقابل صدى واسعا في العواصم الأجنبية المعنية. وربما كان النشاط الملحوظ للسفراء الأوروبيين والسفير الأمريكي المعتمد في العاصمة التونسية واجتماعهم خلال الأسابيع الأخيرة وعلى فترات مختلفة بالرؤساء الثلاث ثم ما صرح به عميد المحامين في أعقاب لقائه الأربعاء الماضي برئيس الحكومة هشام المشيشي من ان الأخير «منفتح على كل الحلول التي من شأنها حلحلة الاشكال القائم الآن» مؤشرا على ان هناك بالفعل جهودا أو مساع أجنبية للدفع نحو إيجاد صيغة ما للتوافق على الخروج من الأزمة السياسية في أسرع وقت. والسؤال هنا هو هل ستفضي مبادرة الغنوشي بنهاية الأمر لتدعيم موقع الإسلاميين في السلطة وتثبيتهم كرقم صعب لا يمكن زحزحته أو استبعاده من معادلة الحكم أم انها سترتد عليهم بالسلب وسيكونون أول ضحاياها؟

الجهات المانحة

ان أكبر قوة دفعت نحو المخرج الذي انتظره التونسيون جميعا من تلك الأزمة لم تكن للأسف عزيمة وإرادة كل الأطراف المعنية تحكيم لغة العقل والحوار واقتناعها التام بانه لا مجال لأي أحد ان يتنطع أو يتمسك بمواقفه بقدر ما انه لابد من التوافق والتفاهم لإدارة المرحلة الحالية، بل كانت على العكس من ذلك ضغط من يوصفون بالشركاء الدوليين لتونس، أي الجهات المانحة والقوى الاقتصادية التي تتعامل معها وانزاعجها الواضح من التطورات المتسارعة في تونس. ولاشك ان تلك القوى لا تحمل تقييما واحدا لما يجري وتبدو منقسمة في نظرتها لموقع الإسلاميين التونسيين في السلطة ودورهم في المستقبل. فمن الواضح جدا ان الأمريكان مثلا يبدون منفتحين أكثر من الأوروبيين والفرنسيين بوجه خاص على فكرة استمرار حركة النهضة كشريك مهم في حكم تونس. وهذا ما يجعل حظوظ كل محاولات إقصائها أو اخراجها من المشهد تبدو ضعيفة على ضوء التوازنات المحلية والدولية الحالية. لكن هل يعني ذلك ان النهضويين سيحققون مكاسب ما من الأزمة وسيخرجون الطرف المنتصر فيها؟

ان أهم شيء يمكنهم الظفر به في حال نجاح أي دعوة لحوار وطني شامل أو لتوافق ولو مشروط مع الرئاسة، هو ان تتحقق هدنة سياسية وربما اجتماعية وإعلامية توفر لهم فرصة جديدة ليثبتوا من خلالها للتونسيين جداراتهم بأن يبقوا في مربع الحكم وتغير قليلا من الصورة النمطية التي رسخت عنهم في أذهان الرأي العام بفعل عدة عوامل. أما هل سيكون المجال مفتوحا أمامهم بالفعل للقيام بذلك؟ فكل الاحتمالات تبقى واردة في وقت تظل فيه كذلك كل سيناريوهات الخروج من الأزمة السياسية غير المسبوقة في تاريخ تونس عبر لقاء بين الرؤساء الثلاثة أو بين اثنين منهما على الأقل خلال الساعات القليلة المقبلة قائمة وممكنة.

السنة الثانية والثلاثون العدد 10189 الأحد 28 شباط (فبراير) 2021 – 16 رجب 1442 هـ

بعد عشر سنوات من عمر الثورة: التجربة التونسية ما تزال تقاوم تخاذل العابثين

تونسيون يتظاهرون في ذكرى الثورة

لطفي العبيدي

عراقة تقليد الدولة الوطنية ورسوخ ثقافة المجتمع المدني والهوية المتجانسة التي تخلو من شوائب النعرات المذهبية والتناحر الطائفي، جنّبت تونس الانـزلاق إلى مربع العنف والاضـطـراب الأهلي كما حصل في عدد من بلدان المنطقة. ومع ذلك فقد يبدو الأمر محيّرا عندما يرى التونسيون حصيلة السنوات العشر، وكيف تُقتل أحلام الناس في الشغل والحرية والكرامة الوطنية بفعل تعطّل مطالب الثورة وتخاذل السياسيين وصناع القرار من الذين تولّوا الحكم طوال العشرية الأولى من الانتقال الديمقراطي. فهؤلاء قد جعلوا الحياة السياسية تدور حول تحالفات غير منطقية في معظم الأحيان، ومناورات خبيثة، تجسّدت كرهانات ثابتة لدى الأحزاب التي حكمت منذ انتخابات سنة 2011. وساد منطق الحكم الذي يقوم على المحاصصة والتمكين. وانتهى التفكير الغنائمي والرغبة في السيطرة على مؤسسات الدولة إلى خلق هوّة سحيقة بين شرائح الشعب الواسعة ومكوّنات المجتمع السياسي، الذي لم يتفاعل بجدية مع الشأن العام واستحقاقات الثورة. فالحكم بالنسبة لهم يعني السيطرة على الدولة من أجل أغراض حزبية فئوية، وترسيخ ثقافة الابتزاز، وتمتين رابطة المصالح مع رجال الأعمال ولوبيات الفساد.

فشل جسر الهوة السياسية

كانت الثورة فرصة لترتيب العلاقة بين مؤسسة الحكم والمواطنين. ولكن الذين حكموا طوال عشر سنوات، أضاعوا البوصلة التي كان من الممكن أن تشير إلى نقطة ضوء يُستدل بها إلى خارج النفق. ويبدو أنه لم يكن أحد يريد السير في هذه الطريق. وهناك معضلات ثلاث تعطل مسار المشهد الديمقراطي في تونس، والأزمة السياسية التي بدأت بشكل لافت سنة 2014 واستفحلت تباعا، وهي متواصلة إلى الآن تعود بالدرجة الأولى إلى التباس فصول في الدستور، بما يشكّل عائقا في استقرار النظام السياسي. وفي مستوى ثانٍ يأتي نظام الاقتراع، وما يتضمّنه من آليات العتبة والبواقي التي أنتجت فسيفساء برلمانية عجيبة. والمعضلة الثالثة هي مسألة الثقافة السياسية ومطلب أخلقة المشهد السياسي، بالخروج من دائرة المناورات في إدارة الشأن العام وجعله موضوع مساومة وابتزاز، نحو التمسك بالقيم الأخلاقية والمبادئ الراسخة التي يجب أن يُبنى عليها كل عمل سياسي هاجسه الوطن والشعب. وهناك تعثّر في مستوى استكمال البناء المؤسساتي للانتقال الديمقراطي، خاصة إنشاء المحكمة الدستورية التي تختصّ بتنظيم الحكم ومراقبة التشريعات ودستورية القوانين. والبرلمان تجاوز الآجال الدستورية لتشكيلها، وما زال عاجزا منذ ما يزيد على ست سنوات في اختيار أعضاء المحكمة بسبب منطق المحاصصة والمناكفات، وأزمة الثقة بين الأحزاب السياسية.

أزمة اقتصادية تتعمّق واحتجاجات تتوسّع

بعد 10 سنوات من تاريخ انـدلاع الـثـورة، تعيش تونس أزمة اقتصادية خانقة في ظلّ انسداد الحياة السياسية، وفشل الحكومات المتعاقبة في حلّ المشاكل المتراكمة. وهذا التحوّل السلبي للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية يـأتـي نتيجة عـدم اسـتـقـرار الحالة السياسية بسبب تبني مشروع النظام المجلسي الذي شتّت الجهود، وأحدث تذبذبا على المستوى التشريعي، ورسّـم سياسات التنمية. فالثقافة الديمقراطية غير متوفرة للأكثرية من الذين يمارسون الـرداءة داخل مجلس النواب، والنظام البرلماني يقتضي ثقافة برلمانية سياسية، دُونَها ثقافة الصراخ وصراع الديكة الذي تم شحذه إعلاميا. وبالمحصلة صنعت رداءة الإعلام رداءة السياسة والعكس صحيح. وفي الأثناء يتواصل تعمّق الأزمة بالنظر إلى النمو السلبي الذي يشهده الاقتصاد التونسي. ولم تتمكّن حكومات ما بعد الثورة من الوصول إلى مستوى سنة 2010 واستتبع ذلك تفاقم معدلات البطالة، وتراجع الخدمات، وتدهور أوضاع المؤسسات العمومية، وتدنّي مختلف مؤشرات التنمية. ومن الطبيعي أن يسمح مثل هذا الأداء الهزيل لمنظومة الحكم بتوسّع خريطة الاحتجاجات من عام إلى آخر، وبتحوّل الغضب ورفض الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية إلى حالة عامة، تُترجمها أيضا وتيرة الاضـرابـات المتصاعدة التي شملت أغلب الجهات ومعظم القطاعات. ولـم تكن هناك بوصلة تهدي في المنعرجات، في ظل سياسة ليّ الأذرع بين المؤسسات الرسمية. وتبدو الطرق مسدودة بالمشاحنات والمصالح المتضاربة وتنازع الصلاحيات. والنخب السياسية الحاكمة منفصلة عن الكتلة الاجتماعية. وتمّ تجاهل طبيعة الثورة ومطالبها، ولم تتحقّق الديمقراطية الاجتماعية. والفئات المحرومة لم تستفد شيئا طوال عقد من الزمن، وتعمّقت معاناتها بفعل التغيّر شبه الهيكلي للنسيج الاقتصادي والمالي، وظهور مشهد اجتماعي جديد فقدت فيه الطبقة الوسطى قدرتها الشرائية وأصبحت الطبقة الفقيرة معدمة تماما.

سياسة التهميش تضاعفت

التفاوت التنموي الشاسع بين المناطق الساحلية وبقية جهات الجنوب والوسط أدّى إلى تقسيم البلاد. وسياسة المركزية والاجحاف، جعلت المناطق الداخلية المهمّشة في تبعية للعاصمة وللمدن الشاطئية. ومنطق التمييز الإيجابي الذي نص عليه الدستور الجديد، لم يُترجم عمليا. وبقيت الحافظات المنتجة للثروة الفلاحية والبترولية والمعدنية غير مستفيدة إطلاقا. وغياب المشاريع التنموية في هذه الجهات، واستمرار تبعيتها للمدن الساحلية وللعاصمة المركزية، والنزوح المتزايد للعمالة الرخيصة بعد أن انعدمت أمامها مواطن الشغل في جهاتها المحرومة، أضحى من المسلّمات والثوابت الاقتصادية والاجتماعية ضمن التوجهات الوطنية التي لم تتمّ مراجعتها، أو محاولة تدارك تبعاتها على المستوى الاجتماعي بعد سنوات من الثورة. بل على العكس من ذلك، فسياسة التهميش تضاعفت، واستمرّت الحكومات الليبرالية اليمينية في اعطاء الأولوية لتنمية المدن والجهات الساحلية، بهدف تعزيز قدراتها التنافسية في إطار الاندماج مع سياقات العولمة. وهو الخيار الرسمي للدولة منذ التسعينيات، والمنصوص عليه في المخططات التوجيهية التزاما باتفاقيات التبادل الحر مع الاتحاد الأوروبي، في وقت لم تنعكس فيه علاقة الشراكة مع هذا الاتحاد إيجابا على التنمية الوطنية. وسياسة الاقصاء التي مُورست على المناطق الداخلية للبلاد، هي بيان واضح يعبّر عن استقالة الدولة من واجباتها التنموية والاجتماعية، وعدم التزامها دستوريا بتطبيق المساواة المواطنية، وتحقيق التمييز الإيجابي للمناطق المحرومة وشبابها المهمّش. ناهيك من الاستمرار في التعسّف الضريبي والإعفاء الحصري للأقلية من المستثمرين الأجانب وبارونات الداخل من العائلات المتنفذة.

وليس مفاجئا تنامي حالة الاحتقان وعدم الاستقرار التي تعمّ كافة أرجاء البلاد، فالفوضى السياسية وغياب الرؤية تغذي الانـهـيـارات غير المسبوقة للمؤشرات الاقتصادية والاجتماعية، ما بالك بمواصلة الدولة تخلّيها عن دورهـا المركزي في التخطيط الاستراتيجي في المجال التنموي ومراعاة التوازن الطبقي والجهوي.

لا بديل عن محاربة الفساد

مشهد الانتخابات الرئاسية في نهاية 2019 كان بمثابة الفرصة التي أعادت للشعب التونسي شيئا من روح الثورة وأخّيت نبضها، خاصة عندما التفّ ما يقارب الثلاثة ملايين من التونسيين حول قيس سعيد، وصوّتوا بقوة لأستاذ القانون الدستوري، لصدقه ونظافة يده وابتعاده عن الولاءات، وعدم رضوخه لجماعات المصالح، ضدّ مرشحي الأحزاب ممّن تلقّوا تمويلات ضخمة محلية وأجنبية، وارتهنوا إلى المال السياسي الفاسد. ولكن منظومة الحياة السياسية التي بُنيت على المصالح والانتهازية والابتزاز، وضعَ مهندسوها النصوص الدستورية والنظام السياسي على المقاس، سرعان مابثّت الإحباط من جديد في نفوس التونسيين، الذين استشعروا أن رئيس الجمهورية أصبح مكبّلا بتعقيدات المنظومة السياسية ودسائسها ومناوراتها. وفهموا بأنّ هؤلاء لا همّ لهم سوى خدمة مصالحهم الضيقة بعيدا عن المصلحة الوطنية التي لا يفيدها تغيير الحكومات واسقاطها كلّ أشهر. وخاصة بعد ما رأوه من عبثية الحالة البرلمانية، وما يحدث بين أروقة مجلس باردو، وفي جلساته العامة من مهاترات وضجيج، وممارسات مخجلة لا معنى لها سوى مزيد تأزيم المشهد السياسي، واغتيال كل تجربة في تنشيط الأحـلام. وبالتالي تحجيم الحلول الكفيلة بتصحيح مسار الثورة التي يرغب فيها قلة من الصادقين وثلّة من الوطنيين.

تغيير منظومة الحياة السياسية وتحييد المؤسسات، وضرورة التمييز بين مطالب الحزب والدولة والمجتمع، وعدم الخلط بينها وفق شرعيات واهمة، والعمل بجدية من أجل تونس أفضل، هي السُّبل التي من شأنها تعديل المسار. والإصلاح بالمعنى الجوهري يكمن في التحوّل من نظام سلطوي إلى نظام ديمقراطي حقيقي، ظاهره كباطنه، لا يسمح باستفحال الفساد وتحالف جماعاته. وهو فهْمٌ يفترض الرؤية والمشروع الوطني، الذي يستثني من كان مسؤولا عن التردي والتخلف البنيوي، ويستدعي أصحاب الحلول والنفس التحديثي، القادرين على رسم آفاق جديدة لإصلاح ما أفسده العابثون.

Volume 32 - Issue 10189 Sunday 28 February 2021

تونس في حالة انتقالية مستمرة والجوع يدفع لثورة جديدة والنخبة متحاربة

إبراهيم درويش

في ذكرى الثورة التونسية ومرور العشرية الأولى عليها لم تكن هناك احتفالات ولا خطابات ولكن تظاهرات واحـتـجـاجـات واعـتـصـامـات على الأوضاع التي لم تغيرها الثورة التي انطلقت بعد حرق بائع الفاكهة محمد بوعزيزي نفسه احتجاجا على طريقة معاملة الشرطة له وتضييقها عليه في معيشته وبالضرورة إهانة كرامته. وقد قيل الكثير عن الثورات العربية التي أشعلتها اللحظة التونسية حيث تركت دولا ترزح مرة أخرى تحت الديكتاتورية وأخرى انتصرت فيها الديكتاتورية بعدما هجرت ودمرت معظم البلاد كما هو الحال في سوريا، وفي دول أخرى لا تزال الحرب الأهلية مشتعلة كما في اليمن وليبيا. ورغم القمع والتشريد الذي أصاب الثوريين الشباب إلا أن مسببات الثورة لا تزال قائمة، وبدت نتائجها في 2019 عندما أطاح المتظاهرون بنظامين عتيقين في كل من الجزائر والسودان وغيروا حكومتي لبنان والعراق.

الأسباب هي نفسها

واتفق الكثيرون ممن كتبوا عن لحظات عام 2011 و2019 أن الثورة العربية عمل غير مكتمل. فالجوع والفقر والبطالة هي مسببات الثورات الأولى وستظل تغلي تحت السطح حتى يخرج المكبوت للعلن. وفي التظاهرات التي تشهدها تونس منذ الشهر الماضي خاصة الأحياء المهمشة والمحرومة من العاصمة والجهات الفقيرة من البلاد، تساءل متظاهرون عن سبب تحميل الدولة لهم اللوم ودعوتهم لعدم النهب واستهداف الشرطة كما بدا من كلام رئيس البلاد قيس سعيد ولم يذكر أحد الأسباب التي تدفعهم على التظاهر. ويتفق التونسيون أن تحررهم من ديكتاتورية زين العابدين بن علي أثمر شيئا رائعا وهو حديثهم بشكل علني وبحرية، ولكن الحرية بلا خبز وعمل لا قيمة لها. وفي التظاهرات التي شهدتها البلاد في الشهر الماضي سـارع الإعـلام والحكومة لتصوير الشبان الذين دخلوا في تظاهرات مع الشرطة بجماعات النهب والمخربين. ففي حين تضامن الشعبي بتونس نقلت الصحافة العالمية شهادات من سكان الحي البائس والغاضب على ظروف العمل قولهم «يريدون دائما تصوير المحتجين كمثيري المشاكل، ولا يريدون أبدا القول إنهم يحتجون على ظروف المعيشة». وجاءت الاتهامات لممارسة بعض المتظاهرين أعمال عنف ونهب وتهديد آخرين بإغلاق أنابيب النفط.

الخيبة

وتـؤكـد شـهـادات المتظاهرين الجدد أن العقد الماضي من الحرية والانـتـخـابـات الـحـرة والـنـزيـهـة كـان مخيبا للآمال على الصعيد الاقتصادي. ففي العام الماضي تقلص الاقتصاد التونسي ما بين 7–9 في المئة، ذلك أن كوفيد–19 أدى لإغلاق عام وشل حركة السياحة التي تشكل نسبة10 في المئة من الناتج المحلي العام ويعمل فيها نصف مليون تونسي. وتظل نسبة البطالة في أعلى حالاتها وتصل إلى 16 في المئة بشكل عام ونسبة 36 في المئة بين الشباب. وفقد الدينار التونسي نسبة 47 في المئة من قيمته أمام الـدولار. ومنذ الثورة مر على تونس تسع وزراء كانوا عاجزين عن تشغيل عجلة الاقتصاد بفعل الفوضى التي تتسم بها الديمقراطية الهشة في تونس. فالتنافس المستمر بين الإسلاميين والعلمانيين والحالمين بعودة النظام السابق يعرقل عمل أي شـيء. ومـا يهم في الوضع الحالي هو أن الرأي العام بات مهما أكثر من أي وقت مضى. ففي 2018 أدت زيادة الضريبة لأسبوع من التظاهرات. وتقع تونس الصغيرة من ناحية المساحة بين الجزائر وليبيا التي تعيش حربا أهلية منذ سقوط نظام معمر القذافي عـام 2011 ولـكـن حـكـومـة تونس لا تملك المـال الكافي للإنفاق على التطوير والرفاه الاجتماعي. وزادت نسبة الدين العام من 43 في المئة من الناتج المحلي العام في 2011 إلى 89 في المئة في المئة هذا العام. ومن أجل معالجة العجز في الميزانية فقد تضطر تونس للحصول على قرض جديد من صندوق النقد الدولي مما يعني إجـراءات تقشف مؤلمة، وحصلت تونس في نيسان/إبريل 2020 على قرض من صندوق النقد الدولي بـ 745 مليون دولار لمعالجة وباء فيروس كورونا لكن المال هذا قد نفد. ولا يجد الشباب في تونس مفرا من البحث عن مكان أفضل للعيش، ويحاول بعضهم المخاطرة بحياته والهجرة إلى أوروبا. وفـي الـعـام الماضي اجـتـاز 12.776 تونسي البحر المتوسط باتجاه الدول الأوروبية وهو رقم أعلى من 3.900 تونسي في 2019. ويشكل التونسيون أكبر نسبة من المهاجرين نحو القارة العجوز، أي نسبة 20 في المئة من الذين يحاولون مواجهة امواج البحر المتوسط. فهم وإن شعروا بالإعتزاز لما حققته بلادهم من تقدم سياسي وحريات إلا أن الفخر لا يكفي لإقناعهم البقاء في بلدهم.

فشل النخبة

وأزمـة تونس التي ظلت صورة النـجـاح للربيع الـعـربي نابعة عن عدة عوامل محلية وخارجية، فقد أدى فشل النخبة السياسية ما بعد الثورة إلى حركة احتجاج عبرت عن نفسها من خلال صناديق الاقتراع، وكـان فـوز سعيد في 2019 الـخـارج عن النخبة السياسية نتاجا لحركة الاحـتـجـاج هـذه، وجـاء برزمة من الإفكار لقصر الرئاسة حول الدستور والديمقراطية وتخلى كما يرى نقاده ومن دعموه عن شعاراته الانتخابية وبـخـوض الـيـوم معركة مـع رئيس الحكومة هشام المشيشي ورئيس والـبـرلـمـان راشـد الغنوشي. وكتب الغنوشي، مقالا في مجلة «يو أس إي تـوداي» (2021/2/20) حذر فيه من النزعات الرجعية التي تحن للماضي الديكتاتوري ولحكم الرجل الواحد الديمقراطي. مشيرا إلى أن أسباب هذه متعددة، منها صعود الشعبوية، حيث يميل الشعبويون إلى الازدهار في أوقـات الأزمـات الاقـتـصـاديـة والاضـطـراب الاجـتـمـاعـي. وتقوم سردياتهم الخطيرة على صراع قائم بين مجموعة متجانسة فاضلة من الناس ضد «آخر» مذموم – سواء كان ذلك من النخب أو الأقليات أو أي وجهة نظر بديلة. وفي تونس، كما يقول، يتخذ ذلك شكل مهاجمة المؤسسات الديمقراطية والمسؤولين المنتخبين والأحـزاب السياسية، وتعطيل عملهم، وتغذية الفكرة القائلة بأنه يمكن معالجة التحديات الاجتماعية والاقـتـصـاديـة المعقدة والمتجذرة من خلال العودة إلى حكم الرجل القـوي «الأكـثـر كـفـاءة» أو تنصيب «ديكتاتور جيد». وقـال إن أي ثورة تتبعها حركات وخطابات معادية للثورة تسعى إلى إعاقة وإلغاء أي تقدم يتم إحـرازه والحفاظ على امتيازات تلك الحركات ومصالحها. مشيرا إلى أن الديمقراطية التونسية لا تزال في طور التكوين. واعترف أن الشعب التونسي يشعر بالإحباط من التقدم البطيء للإصلاح الاقتصادي منذ عام 2011 ولم ير بعد الوظائف ومستويات المعيشة الأفضل التي يتوقعها ويحق له أن يتوقعها. وقال إن التقدم لم يواكب توقعات الناس، فقد ألهمت الثورة توقعات ضخمة بين التونسيين مع القليل من الوعي بمدى تعقيد التغيير. فكما أظهرت تجربة أوروبا الشرقية الخارجة من الستار الحديدي، فالتغيير يستغرق عدة عقود حتى تجني الدول الثمار من الإصلاحات الصعبة.

وأكد الغنوشي أن تونس أنشأت في العقد الماضي مؤسسات ديمقراطية جديدة وحلت النخبة نزاعاتها سلميا وتم ترسيخ ثقافة الإدماج السياسي وحماية حقوق الإنسان، والمساواة بين الجنسين، وسيادة القانون، ووضعت معايير جديدة لمساءلة الدولة وشفافيتها. ويرى الغنوشي أن ما حققته تونس على هذا الصعيد غير مسبوق ومن بين أسرع التحولات الديمقراطية في التاريخ. وأشار رئيس البرلمان لحزمة المشاكل الاقتصادية والخـيـبـة وارتـفـاع نسب البطالة والتهديد للشركات الصغيرة. ويعتقد أن الاقتصاد التونسي يحتاج بعد عقود من الدكتاتورية وعدم المساواة والفساد إلى إصلاحات جذرية. ويرى أن الحكومة المستقرة التي تحظى بدعم أكبر عدد ممكن من الأحزاب السياسية والشركاء الاجتماعيين لديها أفضل فرصة لسن إصلاحات تنتظر ولكنها ضرورية. ودعا إلى التفاهم والحوار بين الأحـزاب السياسية والنقابات العمالية وقـادة الأعـمـال والمجتمع المدني حول رؤية اقتصادية مشتركة للبلاد، وهي القيم التي أكسبت تونس جائزة نوبل للسلام في عام 2015. ولا بد من اتفاق حول إصلاح النظام الانتخابي لتمكين ظهور الأغلبية التي يمكن أن توفر حكومة مستقرة وخاضعة للمساءلة أمام الشعب. ولا تستطيع تونس أن تفعل ذلك بمفردها فهي بحاجة إلى دعم من شركائها الدوليين الذين يؤمنون بالديمقراطية.

إصلاح الأمن

وفـي هـذا الـسـيـاق نشـر موقع المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية مقالا لياسمينة أبو الزهور قالت فيه إن التظاهرات والاحتجاجات والتي كانت جزءا من مرحلة ما بعد الثورة أصبحت أمرا دوريا وأكثر خطورة من ناحية التوقيت والأسباب. فهي نتاج لتداعيات كوفيد–19 الـذي أضعف الاقـتـصـاد والإقـتـتـال السياسي. وتقول إن الاتـحـاد الأوروبـي ليس لديه ما يقدمه لتونس على المدى القصير لكن لديه نفوذ للمساعدة في إصلاح النظام الأمني الذي بات يقمع المحتجين. وأشـارت إلى الخلافات السياسية ودعوة الغنوشي لإصلاح النظام الانتخابي بطريقة تحسن من عمل الحكومة والبرلمان. وفي الوقت نفسه خاض المشيشي، رئيس الوزراء الـذي كـان قـراره إغـلاق الـبـلاد لمدة أربعة أيام بحجة مواجهة كوفيد–19 سببا في الـتـظـاهـرات، صـراعـا مع سعيد الـذي رفض تعديلا حكوميا اقـتـرحـه المشيشي واتـهـم خمسة وزراء مقترحين بالفساد وتضارب المصلحة ورفـض أن يـؤدوا القسم أمامه. ويضاف إلى هذه الحزمة من الخلافات دور الاتحاد العام التونسي للشغل الـذي اصـطـف مـع الرئيس سعيد ويعارض المشيشي الذي تعهد ببيع الشركات المملوكة من الدولة. وفـي ضـوء هـذا تحمل التظاهرات مخاطر من عودة الحلول الأمنية. فقد اعتقل الأمن في التظاهرات الأخيرة 1.400 شخص نسبة 30 في المئة منهم من القاصرين وهناك حادثة قتل. بالإضافة لعدد من الصحافيين مما زاد المخاوف بشأن حرية التعبير والـرقـابـة. وعلى المـدى القصير قد يغذي القمع الاحتجاج والذي سيولد بدوره قمعا جديدا، مما يثير المخاوف من الإنـزلاق نحو قمع طويل الأمد. وعلى الحكومة الحد من سلطة القوى الأمنية ومعالجة حوادث العنف التي ارتكبتها الشرطة. ويجب على القادة السياسيين وخاصة رئيس الوزراء التأكيد على أن استخدام العنف غير مسموح به. ويجب الالتزام بالحيادية ومتابعة التحقيق في الانتهاكات. وعلى الحكومة إصدار أمر للشرطة كي تتوقف عن استخدام الغاز المسيل للدموع. وضمن هذا السياق يمكن للاتحاد الأوروبي الذي يعد من أكبر الممولين والداعمين السياسيين لعملية التحول التونسية المساعدة في حل المشكلة الأمنية. في النهاية تونس التي أشعلت الثورة مثل النار في الهشيم وأسهمت في الإطاحة بأربع رؤساء عرب ما بين 2011–2019 تغيرت كثيرا وما لم يتغير كما أشـارت صحيفة «نيويورك تايمز» (2021/1/19) هي الشعارات والتظاهرات والاعتصامات والاتـهـامـات المتبادلة بين الساسة ونقد سوء الإدارة والفساد الذي يتم الحديث عنه عبر منصات التواصل الاجتماعي، لكن كل هذا لم يؤد إلى إصلاح الاقتصاد أو توفير «العدالة والكرامة» التي هتف بها الثوريون مرة. وتساءل البعض عن سبب عدم التقدم في شؤون الحياة أنهم ربما فهموا الديمقراطية بشكل خاطئ ولهذا لم يحدث تقدم خلال السنوات العشر الماضية. ولكن ألـم تتعلم النخبة أن تحل مشاكلها، والخوف أن تتحول تونس إلى ديمقراطية مشلولة يمكن للناس أن يتحدثوا كما يشاءون ولكن الحياة تظل على ما هي، ويظل دعـاة الحنين للديكتاتور السابق يتلاعبون في عقول الناس. كانت الثورة التونسية هي التجربة الوحيدة التي صمدت أمام الثورات المضادة والتهديدات الجهادية ولم تتأثر بجارتها الليبية التي أصبحت مرتعا للتنافسات الدولية. ويظل الأمل قائما، إلا إذا تغولت السلطة الأمنية باسم الحفاظ على الاستقرار ومنع تكرار الدرس الليبي واليمني والسوري.

حوار

الدكتور عبد الحسين الهنداوي مستشار رئيس الوزراء العراقي:

الدعوة لعقد سياسي جديد تحتاج إجراءات و«الدولة العميقة» زادت الأزمات

حاوره: مصطفى العبيدي

تحتل الانتخابات المبكرة في العراق المقرر ان تجرى في العاشر من تشرين الأول/اكتوبر المقبل، اهتماما كبيرا من الأحزاب والأوساط الشعبية، كونها في مقدمة مطالب التظاهرات الشعبية التي عمت مدن العراق منذ تشرين الأول/اكتوبر 2019 وما زالت مستمرة حتى الآن، وقدمت أكثر من 700 شهيد ونحو 25 ألف مصاب، ولم تعلن الحكومة حتى الآن المسؤولين عن قتل المتظاهرين أو الجهات التي تقف وراءهم.

ويعتقد الكثير من المراقبين والعراقيين، انه لا يجب وضع آمال كبيرة على الانتخابات المبكرة، لأن الأحزاب الكبيرة المتنفذة تجيد لعبة إدارة الانتخابات والتأثير في نتائجها كما ان السلاح المنفلت والمال السياسي، وعدم تنظيم ناشطي الانتفاضة أنفسهم بشكل جيد، من أهم معرقلات إجراء انتخابات نزيهة تساهم في إصلاح الأوضاع في العراق، وهو ما قد يترتب عليه تجدد التظاهرات الغاضبة.

وقد أجرت «القدس العربي» حوارا مع الدكتور عبد الحسين الهنداوي، مستشار رئيس الوزراء العراقي لشؤون الانتخابات، حول العملية الانتخابية، وتوفير البيئة المناسبة لها، وتأثير السلاح والمال السياسي، والإشراف الدولي عليها، إضافة إلى الدعوات لعقد سياسي جديد، ودور الدولة العميقة، وتظاهرات تشرين وملاحقة الناشطين فيها، والعلاقات العراقية الأمريكية بعد الطلب الأمريكي بتحديد الفصائل التي تقوم بعمليات القصف الصاروخي على السفارة الأمريكية والقواعد التي يتواجد فيها جنود أمريكان، وغيرها من المواضيع المتعلقة بأوضاع العراق. وهنا نص الحوار:

○ **الرئاسات الثلاث دعت لعقد سياسي جديد لإصلاح الأوضاع في العراق، هل هناك تجاوب معها من الأحزاب المتنفذة أو ناشطي التظاهرات؟ وهي يمكن تحقيقها في الواقع؟**

● إطلاق دعوة مشتركة من الرئاسات الثلاث لتأسيس عقد سياسي واجتماعي جديد، حدث جيد وقد يحرك آمالا بالتغيير، إلا انه لا يكفي لوحده ليخلق تجاوبا فوريا من قبل عامة الشعب العراقي، إذا لم تقترن هذه الدعوة بخطوات عملية وإجراءات جادة تشريعية وتنفيذية ومترتبات سياسية حقيقية. المتظاهرون وخاصة الشباب قدموا تضحيات جسيمة بلغت مئات الشهداء وآلاف الجرحى خلال انتفاضة تشرين، كما ان الشعب العراقي عانى كثيرا من الفقر والإرهاب وفقدان الأمل خلال العقود الأخيرة. ونحن واثقون من أن العراق يمتلك كل مستلزمات النجاح كي يكون مثالا في بناء الديمقراطية والتقدم الاقتصادي والأمن والاستقرار.

في كل الأحوال يظل إطلاق هذه الدعوة أمرا مهما بذاته كونه يعكس عمق معاناة وجسامة الأخطار التي تهدد البلد حتى على المستوى القريب، فضلا عن انها إعلان صريح عن مستوى فساد نظام المحاصصة الفئوية والعائلية البائس الذي يحكم البلاد بالترهيب والاحتيال منذ الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003.

وان إقرار هذه الدعوة بمشاريع وإجراءات اقتصادية واجتماعية والنجاح في مكافحة الفساد وفي إجراء انتخابات مبكرة حرة ونزيهة هي العوامل الضامنة لتحقيق التفاف شعبي حولها.

○ **تحدث العديد من السياسيين عن «الدولة العميقة» في العراق، واستقواءها بفصائل مسلحة ودعم خارجي، ماذا تعلق على ذلك؟**

● الدولة أو الدويلة العميقة ولدت كظاهرة منذ فترة طويلة في العراق ولكنها تفاقمت خلال السنوات الماضية لتكون عاملا أساسيا في تعميق الأزمة السياسية والاقتصادية الراهنة، فضلا عن مساهمتها في تردي الحالة الأمنية في معظم أنحاء البلد، وهو ما أعلنت الحكومة عزمها على مواجهته رغم الظروف الاستثنائية الصعبة والمعقدة والتركة الثقيلة التي ورثتها من سابقتها، ومن هنا إصرارها على فرض هيبة الدولة من خلال حصر السلاح بيد المؤسسات الحكومية والعسكرية الرسمية وفرض التزام الجميع بالقانون والخضوع لأحكامه، وكذلك في العمل لبناء دولة تفرض القانون على الجميع دون تمييز وإعلاء الهوية الوطنية على الهويات الفرعية.

○ **تعهد مصطفى الكاظمي بحماية التظاهرات والناشطين، ولكن نشهد حملة استهداف ضدهم حاليا، ما هي إجراءات الحكومة بهذا الصدد؟ وهل تتوقع تجدد التظاهرات؟**

● تعهد رئيس الوزراء بحماية المتظاهرين والناشطين قائم وفعال، والحكومة تعمل كل ما في وسعها لضمان ذلك، رغم وقوع بعض الاعتداءات. وهناك حوار مباشر وصريح مع فئات مهمة من المتظاهرين بهدف الاهتمام بمطالب حركة الاحتجاج السلمي والشروع بحملة مهنية شاملة للتقصي والمسائلة بشأن أحداث العنف التي رافقت الاحتجاجات، وتطبيق العدالة بحق المتورطين بدم الشهداء، والاهتمام بأسر الشهداء والجرحى، ولا يمكن لأي مصدر محايد ان يغفل اليوم أهمية مبادرة حكومة الكاظمي في التعاطي مع هذه القضية من منظور احترام المطالب العادلة للمتظاهرين والناشطين المدافعين عن الحريات وحقوق المواطنة.

○ **ذكر الكاظمي ان هناك من يعرقل عمل حكومته، من هي هذه الجهات؟**

● الكاظمي كان صريحا في الكشف عن ان الجهات التي تعرقل عمل الحكومة، هي نفس الجماعات التي ترفض الاعتراف بالحقوق المشروعة للمواطنين ومنهم المتظاهرون، كما ترفض سلطة القانون، وهي نفس الجهات التي ترفض استعادة ثقة المواطن بمؤسسات الدولة وثقة المجتمع الدولي باستقلالية وسيادة العراق ووحدة أراضيه.

○ هل انتم متفاءلون بالنسبة لمواقف الإدارة الأمريكية الجديدة تجاه العراق؟

● العلاقات بين العراق والإدارة الأمريكية الجديدة تبدو مستمرة في طابعها الإيجابي وهو ما أكده الاتصال الهاتفي الذي أجراه الكاظمي قبل أيام مع الرئيس الأمريكي الجديد، وركز على تطوير العلاقات الثنائية وتعزيز الشراكة بما يخدم مصلحة البلدين واستمرار التعاون في محاربة خارجية مسيئة لنزاهة الانتخابات ولحق الناخبين بالتصويت بحرية تامة، وهناك إجراءات تخص المال السياسي تقضي بتفعيل تنفيذ كافة العقوبات القانونية بهذا الشأن.

○ **هل ينوي مصطفى الكاظمي المشاركة في الانتخابات المقبلة في قائمة جديدة أو يتحالف مع قائمة معينة؟**

● الكاظمي أعلن على الملأ مرارا بانه لن يرشح نفسه في الانتخابات المقبلة.

○ **طلبتم الإشراف الدولي على الانتخابات، هل لستم استعدادا دوليا للإشراف ومراقبة الانتخابات، وما موقف الحكومة من القوى السياسية المعارضة للإشراف الدولي؟**

● موقف الأمم المتحدة والمجتمع الدولي داعم للعراق في الحصول على أعلى أشكال المراقبة الدولية للانتخابات العراقية المبكرة، وبما يراعي اعتماد المعايير الدولية واستخدام الخبرات والتقنيات الدولية المتطورة، دعما لخطة العراق الهادفة إلى إعادة الثقة بالعملية الانتخابية المقبلة ولتحقيق العدالة والمساواة في فرص الفوز بين المتنافسين فيها. أما بالنسبة لمواقف القوى السياسية الرافضة للإشراف الدولي ، فهي قضية طبيعية بلا شك! وتتعلق بوجهات نظر أو تصورات أو مخاوف (مشروعة) في كل الأحوال، وقد تعبر عن حرص على سلامة الانتخابات.

○ **كثيرون يشككون بقدرة مفوضية الانتخابات على إنجاز استعداداتها خلال الفترة المتبقية، ما تعليقك؟**

● العملية الانتخابية المقرر إجراؤها في العاشر من تشرين الأول/اكتوبر المقبل لن تكون سهلة بلا شك، إلا انها ممكنة جدا وبالمواصفات المطلوبة. وعلى العموم تواصل مفوضية الانتخابات التسجيل البايومتري لما مجموعه 25 مليون ناخب عراقي. ونشدد هنا على ضرورة تسريع توزيع بقية البطاقات خلال الفترة المقبلة لمشاركة جميع المواطنين في الانتخابات.

○ **ماعدد الأحزاب المشاركة في الانتخابات؟**

● هناك 27 تحالفا و 57 حزبا قدمت طلبا للمشاركة في الانتخابات المقبلة، فيما وصل وصل عدد الأحزاب المسجلة لدى مفوضية الانتخابات إلى 231 حزبا، فضلا عن عشرات الأحزاب الأخرى قيد التسجيل من بينها عدد مهم من القوى الجديدة وبينها أحزاب وتحالفات تنتمي إلى حركة التظاهر التشرينية، وهذه قد تحقق نجاحات متباينة في الانتخابات المقبلة إذا وحدت صفوفها وأجادت تنظيم حملتها الانتخابية.

○ **هل أصبح مشروع ميزانية 2021 الموجود في البرلمان، مجالا للمساومة والنزاع بين القوى السياسية والحكومة، ومتى تتوقع ان يتم إنجازها؟**

● هذا الأمر غير وارد بل لقد تم الاتفاق بين السلطتين التنفيذية والتشريعية لضمان إقرار موازنة إصلاحية تحفظ حقوق المواطن وفي أقرب وقت، ورئيس الوزراء دعا إلى عدم اقحام الخلافات السياسية في الموازنة وركز على الإصلاحات فيها، كما لفت إلى ضرورة الأخذ بمبدأ العدالة بين مناطق العراق كافة، وعدم اقحام المناكفات السياسية في ملف قوت المواطن ومستوى الخدمات المقدمة له.

○ **ألا توجد بدائل لإجراءات الحكومة لتقليل العجز، مثلا عبر السيطرة على موارد المنافذ الحدودية وإيقاف سوق العملة الصعبة، واسترجاع الأموال العراقية في الخارج وغيرها؟**

● بالفعل تدرس الحكومة حاليا سلسلة من الإجراءات البديلة لاجتياز الأزمة الاقتصادية والتحديات والضغوط التي تواجه الاقتصاد العراقي، وخاصة في ظل تفشي جائحة كورونا وتراجع أسعار النفط الذي أدى إلى تراجع الايرادات النفطية بشكل كبير، وأدى بالتالي إلى حدوث عجز كبير في الموازنة العامة واضطرار وزارة المالية إلى الاقتراض من البنوك لغرض دفع الرواتب وتلبية الاحتياجات الانفاقية الأخرى المتعلقة بالخدمات. وبلا شك فإن الهدف من أي اجراءات مقبلة سيكون الدعم وتطوير المالية العامة وضمان معالجة سياسات مالية خاطئة يعود بعضها إلى أكثر من 15 عاما أدت إلى تفاقم الأزمة.

على الحكومة تفعيل قانون الأحزاب والتنظيمات السياسية

التظاهرات المطلبية في الناصرية

حريات

قبل انتخابات صاحبة الجلالة:
الصحافيون أحلام تعانق السماء وواقع في الحضيض

القاهرة ـ «القدس العربي»: حسام عبد البصير

ما ان تقترب انتخابات نقابة الصحافيين إلا ويحسبها كل عضو من أعضاء المبنى الذي تحول لثلاجة لدفن الأحلام بشارع عبد الخالق ثروت بوسط القاهرة بالورقة والقلم. في الماضي قبل ثورة الخامس والعشرين من يناير كان الحلم بالتحرر والقضاء على الديكتاتور مبارك يداعب خيال السواد الأعظم من الصحافيين شأن عامة المصريين، أما وبعد ان مر على ثورة يناير عقد كامل بات الخوف من الجوع يعصف بالكثيرين من أهل مهنة كانت محط أنظار كبار العائلات في السابق قبل ان يحل بها الموت من كل جانب. لأجل ذلك تتجدد الأسئلة على ألسنة الصحافيين فيما بينهم بل وفي الفضاء الرحب، تدور في الأساس حول الظروف الاقتصادية التي تمر بهم ومدى النفع الذي سيعود عليهم لذا حل الخوف في الأيام الماضية على نحو غير مسبوق. أسئلة حائرة بوسعك ان تسمعها بصوت مرتبك على المقاهي المحيطة بالنقابة والتي باتت البديل المتاح بعد إغلاق الكافيتريا الخاصة بالنقابة ورفع المقاعد مما حول المكان لمجرد جهة لدفع فواتير الهاتف واستخراج المحررات الرسمية وشراء بعض السلع الغذائية.

من حق السلطة القائمة أن تنزعج من التصريحات التي انطلقت من واشنطن قبل يومين إذ قال وزير الخارجية أنتوني بلينكن: «اعتبارا من اليوم، ستكون لدينا سياسة عالمية جديدة تحمل اسمه، سياسة خاشقجي ستفرض قيودا على أي حكومة أجنبية تتورط في ملاحقة الصحافيين والمعارضين». بالتأكيد خوف القاهرة له ما يبرره إذ تجاوز الوعيد الأمريكي الرياض وطهران وموسكو بل وبكين، فالقادم وفق ما يتواتر على ألسنة المسؤولين الأمريكيين لا يبشر بالخير بالنسبة للدول التي لا تبدي اهتماماً بملفات حقوق الإنسان. وهو الأمر الذي دفع بالمخلصين للوطن ان يسدوا النصح للحكومة المصرية كي تتجنب محاولات واشنطن الرامية لدس أنفها فيما لا يعنيها. وعلى مدار الأسابيع الماضية تعالت الأصوات من الداخل تطالب الحكومة بضرورة إغلاق الأبواب في وجه بايدن وأنصاره من خلال فتح المجال أمام المعارضة الوطنية، وجاءت تصريحات الرئيس السيسي في هذا الإطار مؤخراً بشأن ترحيبه بالمعارضة لتفتح الباب أمام اليائسين من حدوث تغيير على الأرض بأن القدر لن يعاديهم على طول الخط. على ذكر ان دور الصحافة لعب دور البطولة في قيام ثورة الخامس والعشرين من يناير وبسبب إعلان السلطة صراحة عبر أعلى رموزها عدم السماح بتكرار أي فعل ثوري مستقبلاً بوسعنا ان نتفهم أسباب الرسائل المتوالية التي تحمل في طياتها الوعيد دون الوعد بالنسبة للجماعة الصحافية المكتوية بنارين، نار تردي أحوال المهنة والغلاء الذي دفع بمعظم أفرادها الانتقال من الطبقة الوسطى للقاع لأسباب معظمها لم تعد تخفى على أحد. لذلك يستقبل التيار المعارض للسلطة ما يتردد عن فتح الأبواب للمعارضين لنقد «الدولة ورموزها ومؤسساتها النافذة» بتوجس شديد.

كعكة اليتيم

على مدار تاريخها ورثت السلطة القدرة على ترويض خصومها إما بالوعد أو بالوعيد، لذا مثل ما يعرف بـ«بدل الصحافيين» حلاً عبقرياً ابتدعته السلطة في زمن الرئيس الراحل مبارك لترويض الصحافيين ودفعهم لعدم شق عصا الطاعة عليها. وفيما اعتبر بعض المعارضين تلك «الهبة» التي بدأت بعشرة جنيهات شهرياً وانتهت بألفي ومئة جنيه في الوقت الحالي بمثابة «مكافأة» مقابل ان يصمت الصحافيون. وعلى رأي السواد الأعظم من أعضاء النقابة وشيوخ المهنة ان السلطة منذ زمن بعيد تستولي على حقوق الصحافيين إذ تصادر لنفسها قرابة ثلث حصيلة الإعلانات التي هي من حق الصحف بشكل غير قانوني.

وعود في الهواء

المثير للدهشة بالنسبة للوعود التي يطلقها الكثير من المرشحين سواء لمنصب النقيب أو لعضوية المجلس انها تكشف بجلاء عن خيال واسع صاحب هؤلاء، فبعضهم يعد ببناء مدينة صحافية للأعضاء وبعضهم يتعهد بزيادة البدل الشهري لأربعة آلاف جنيه فيما الواقع على الأرض يصل عند حده الأدنى من التفاؤل. من جانبه ألمح رفعت رشاد المرشح المستقل لعدة دورات ان الجماعة الصحافية لا تحصل على حقها، واستشهد على ذلك بأن مجلس النواب في الفترة الماضية أصدر العديد من التشريعات بفرض رسوم في الشهر العقاري وفي مجالات عديدة، بينما ظلت مطالب الصحافيين نسياً منسياً. وشدد على ان الرسوم تهدف إلى تدعيم موازنات المصالح الحكومة المختلفة ويسددها المواطنون لصالح هذه الجهات عند استصدار وثيقة معينة أو تقديم طلب بشأن خدمة ما. كما يفرض المجلس بين الحين والآخر رسوما لصالح نقابة المحامين وهذه الرسوم تحقق للنقابة حصيلة كبيرة لأنها تفرض على كل ورقة في المحاكم ولدى التعامل مع المحامين وهو ما يساعد النقابة على الوفاء بمصالح وحقوق أعضائها. وتابع في تصريحات صحافية: لماذا لا يفرض المجلس رسوما لصالح نقابة الصحافيين؟ إن نقابة الصحافيين لا تتعامل مع الجمهور وعليه فإن دخلها من الرسوم ضعيف جدا. كما أن النقابة لا تسعى للحصول على حقوقها في نسبة الإعلانات في الصحف والتي يفرضها القانون وبالتالي تفقد النقابة نسبة معتبرة من الدخل، في الوقت الذي تحتاج فيه إلى الوفاء بمتطلبات أعضائها خاصة أن هناك عددا كبيرا من المتعطلين وكذلك لاستيفاء احتياجات مشروع العلاج وغير ذلك من النفقات. في نفس الوقت تخلت النقابة عن الأكشاك التي كانت مخصصة لها وتقوم بتأجيرها محققة من وراء ذلك حصيلة كانت تساعدها على الوفاء باحتياجات الأعضاء وكان من المفروض أن تتوسع النقابة في مسألة ترخيص الأكشاك بالتعاون مع السلطات المختصة لكي توفر لها دخلا بديلا أو مكملا لمسألة الرسوم. وشدد على ان مشاكل الصحافيين تتفاقم خاصة في ظل عدم المد للأعضاء الذين بلغوا الستين ولم يعودوا يتمتعون بالعلاج في مؤسساتهم أو بمعاش مناسب يكفل حياة كريمة. وكنت آمل أن يساعد مجلس النواب النقابة في توفير موارد للمساعدة في راحة الصحافيين الذين يتعرضون لأخطار المهنة ويعانون من الأمراض ويحتاجون لعلاج يتكلف الكثير مما لا يستطيع الصحافي تحمله بمفرده. واختتم في تصريحات إعلامية: كنت آمل من النواب الذين يفترض أنهم يمثلون الشعب كله أن يتقدموا بمبادرات بدلا من انتظار خطوة من النقابة، في ظل الظروف الصعبة واحتياجات نقابة الصحافيين آمل أن يلتفت مجلس النواب لهذه الحاجات.

لمصلحة من؟

سادت مشاعر متباينه أوساط الصحافيين تجاه احتمال تأجيل انتخابات النقابة، واعتبر فصيل واسع أن القرار حال صدوره قد يسفر عن تبدد أملهم بزيادة مرتقبة في البدل الشهري كانوا يعولون عليها قبيل الانتخابات. من جانبه وجه الكاتب الصحافي علي القماش رسالة مفعمة بالسخرية والغضب لنقيب الصحافيين جاء فيها: ضياء رشوان قرير العين، مرتاح البال، بعد ان أمدت جهوده ومساعيه في عمر جلوسه على كرسي النقيب، ينعم بهدوء المبنى لعدم وجود كراسي لحضور الصحافيين وجلوسهم، ويستظل بسماء السقالات، ويسعد بتحقيق أعظم انجازته باستمرار إغلاق الكافتيريا، ووقف كافة أنشطة النقابة من ندوات وغيرها. شكرا لوزارة الداخلية فردا فردا بداية من المخبر الذي يحتفظ به الزميل الفنان نبيل صادق في رسومه، إلى جميع الرتب. شكرا الوزارة الصحة، والشكر موصول لفيروس كورونا ادامته الظروف ليكون حجة عظيمة شكرا لمن ساندوه وعلى رأسهم السكرتير العام شبانه، والمشرف على انتخابات النقابة خالد ميري نام نوم العافية سوف يخلد تاريخ النقابة ما فعلته أنت وأعوانك.

وسبق ان قام أيمن مصطفى الصحافي المرشح على عضوية مجلس نقابة الصحافيين برفع دعوى قضائية تطالب بوقف انتخابات النقابة بسبب انتشار فيروس كورونا، مطالبًا بتأجيلها لحين انتهاء تلك الجائحة. ومن جانبها سبق وطالبت وزارة الصحة بتأجيل الانتخابات لتعذر تطبيق الإجراءات الاحترازية لمواجهة فيروس كورونا.

فيما عبر كارم يحيى، المرشح لمنصب نقيب الصحافيين، عن تخوفه من توابع تأجيل انتخابات التجديد النصفي بنقابة الصحافيين. وفيما يبدو دعوة للنقيب الحالي وبعض أعضاء المجلس بتجميد نشاطهم تساءل إنه لا يفهم كيف لنقيب ونصف أعضاء مجلس منتهية ولايتهم المشاركة في اتخاذ قرار بشأن تأجيل انتخابات نقابة الصحافيين، خاصة أن عندهم مصلحة مباشرة واضحة في الاستمرار بدون انتخابات، كاشفًا عن أنّ مشاركتهم في اتخاذ هذا القرار مشوبة بالبطلان والمصالح الشخصية. ومن أجل التغلب على ذلك الموقف دعا كما رأم لأن يعمل المجلس بستة الأعضاء وبرئاسة وكيل النقابة المستمرة ولايتهم، لرفع شبهات استغلال النقيب والأعضاء المنتهية ولايتهم ومضى مسترسلاً في مخاوف: كيف يمكن الاستمرار في حالة عدم الشفافية مع الجمعية العمومية، إلى اليوم لم نطلع على صورة رسمية من مخاطبة مجلس النقابة إلى قسم الفتوى والتشريع بمجلس الدولة، وكيف تمت صياغة الأسئلة وفي أي اتجاه؟ وهل طرحت بدائل لإجراء الانتخابات مع الأخذ بأسباب الحذر والحيطة؟

في انتظار المحكمة

أكد الكاتب الصحافي خالد ميري، رئيس اللجنة المشرفة على انتخابات التجديد النصفي لنقابة الصحافيين ووكيل النقابة، أن اللجنة مستمرة في إجراءات انعقاد الجمعية العمومية لحين صدور حكم القضاء الإداري يوم الأحد المُقبل في الدعوى المرفوعة من أحد المرشحين، والتي تطالب بتأجيل الانتخابات بسبب انتشار فيروس كورونا المستجد. وتأتي تصريحات ميري بعدما انتهت إليه الجمعية العمومية لقسمي الفتوى والتشريع بمجلس الدولة، في الطلبين المقدمين من نقيب الصحافيين والمجلس الأعلى للإعلام حول إمكانية تأجيل انتخابات التجديد النصفي لنقابة الصحافيين المزمع عقدها في 5 اذار/مارس المقبل من عدمه إلى عدم ملائمة نظر الفتوى، لوجود دعوى قضائية تطالب بإلغاء الانتخابات أمام القضاء الإداري..وذكر ميري في وقت سابق، أن وزارة الصحة رفضت إقامة انتخابات التجديد النصفي بمجلس نقابة الصحافيين، نظرًا لانتشار فيروس كورونا وخطورتها على صحة الصحافيين. وكشف عن، أنه خلال اجتماع مشترك بين وزارتي الصحة والداخلية ونقابة الصحافيين، أكدت وزارة الداخلية، بناء على رأي الصحة، قرارها بمنع إقامة سرادق في الشارع، لمنع التجمعات في ظل الوباء، مع التزامها بتأمين الانتخابات داخل المبنى إذا أصر مجلس نقابة الصحافيين على إجرائها في الموعد المحدد لها 5 اذار/مارس المقبل.

حملة موازية لترشيح موقوفين مع انطلاق انتخابات الصحافيين في مصر

أعلنت اللجنة المشرفة على انتخابات نقابة الصحافيين المصريين، ترشح 61 عضوا بالسباق الذي يشمل النقيب و6 من أعضاء المجلس في التجديد النصفي، الذي يحل كل عامين.

بينما أطلق صحافي معارض مصري في الخارج، حملة عبر صفحته بفيسبوك لإجراء انتخابات «موازية» لترشيح صحافيين موقفين.

ووفق بيان للنقابة عبر موقعها الإلكتروني، الإثنين، «أغلقت اللجنة باب تلقي طلبات الترشح للانتخابات المقرر إجراؤها 5 مارس (آذار) المقبل».

وتقدم 6 مرشحين على منصب النقيب، و55 صحافيا على 6 مقاعد للعضوية من أصل 12 هم إجمالي أعضاء مجلس النقابة.

ووفق البيان «سيعلن السبت المقبل الكشوف النهائية بعد تلقي التنازلات والطعون».

ومن بين الأسماء المرشحة على منصب النقيب، ضياء رشوان رئيس هيئة الاستعلامات (تتبع رئاسة الجمهورية).

وتشتد معركة التصويت على المقاعد الستة وأبرز مرشحيها ذوي الصوت المعارض، خالد البلشي، وعمرو بدر، ومحمد سعد عبد الحفيظ، بجانب مؤيدين للنظام بينهم إبراهيم أبو كيلة، وحسين الزناتي، وأيمن عبد المجيد.

فيما أعلن قطب العربي، الأمين العام المساعد السابق للمجلس الأعلى للصحافة (رسمي) الإثنين، عن «انتخابات موازية» للصحافيين الموقوفين في مصر بمناسبة التجديد النصفي بالنقابة، داعيا لـ«تصويت موازٍ».

وعبر صفحته بفيسبوك، طرح العربي، وهو معارض للنظام ويتواجد خارج البلاد، 15 صحافيا موقوفا لخوض تلك الانتخابات «الموازية» بينهم مجدي حسين وعامر عبد المنعم ومحسن راضي وهشام فؤاد وبدر محمد بدر، من دون مزيد من التفاصيل.

وتخضع انتخابات الصحافيين لإشراف قضائي كامل، فيما يحق لنحو 10 آلاف التصويت في تلك الانتخابات.

وتقول السلطات الرسمية إن هناك صحافيين محبوسين على ذمة اتهامات مرتبطة أغلبها بنشر «أخبار كاذبة» فيما تتوالى مطالبات حقوقية محلية ودولية لإطلاق سراحهم باعتبارها «اتهامات سياسية» وهو ما «تكذبه» القاهرة عادة.

كتب

الشاعر الأمريكي راسل إدسن في مختاراته من الشعر الأمريكي: يتقصّى اللا شعرية ولا يحاول الاستنباط

هاشم شفيق

تعتبر الترجمة عبر تاريخ طويل من تطوّرها، الوسيلة الناقلة لفكر الآخر، معارفه، أفكاره، رؤاه، فنّه، تصوّراته، وجماليات التعبير في لغته.

وكانت الترجمة ضمن هذا المفهوم العامل الجمالي الذي استطاع أن يقرّب لنا الآخر، المستتر، البعيد والغائب. وفي سياق الشعر شهدت حركة الترجمة، منذ بزوغ حركة مجلتي «شعر» و«الآداب» تطوّراً ملحوظاً في النشاط الترجمي، فبرزتْ حينها أسماء كثيرة في سماء ترجمة الشعر الأجنبي إلى العربية. وكان كلّ مترجم تظهر من خلال ترجماته سماته الفنية، والتعبيرية، والتكنيكية، وتظهر كذلك المقدرة اللغوية في نقل هذا الشاعر أو ذاك، فهناك من وجدناه يتحلى بالسلاسة، والشفافية، والجلاء اللغوي، في تنقية النص وغربلته فنيّاً، ومن ثم نقله ببراعته إلى العربية، ووجدنا أيضا من قدّم ترجمة عصية على القراءة، تنقصها الطلاوة، وحُسْن الصّوغ، وأخرى فيها عسر في العربية لدى المترجم الناقل للنص الشعري، من اللغة الأجنبية إلى العربية، وثمة شواهد لا تحصى على ذلك، ليس مكانها هذا المقال الوجيز.

وفي السياق ذاته، قدّم المترجم سامر أبو هواش تراجم كثيرة في هذا المضمار، فهناك بعض الترجمات الشعرية من حالفها الحظ في الترجمة إلى العربية، وهناك ترجمات تعثّرت في إيصال المعنى العام للقصيدة، وهواش شاعر ومترجم بارع، ومتمكن من اللغتين، ولكن بعض الترجمات التي قدّمها ضمن مشاريعه الكثيرة والمتنوعة، قد وقعت في نطاق أو زاوية، العسر المفهومي، واللغوي، والوعورة الفنية، في تقديم نص جلي، والسبب يعود في رأيي، إما لدى الشاعر المراد ترجمته، أو لدى المترجم في تقديم ما ينحاز إليه من شعر قد يتعارض مع التبليغ والإيصال والتناغم مع القارئ، ومن بينها على سبيل المثال الشاعر الأمريكي الذي بين أيدينا راسل إدسن، الذي قدّمه المترجم بعبارة «عرّاب قصيدة النثر الأمريكية»، فالمترجم يقول عن قصائد هذا الشاعر: «بطل قصيدة إدسن، مثلما سيتبيّن القارئ من خلال هذه المختارات هو، رجل، أو امرأة، زوج، أو زوجة، شيخ، أو عجوز، ابن، أو ابنة ... الخ وهذه الصفة الوظيفية، في سياقها الاجتماعي التمثيلي، تشكل المدخل السردي لراسل إدسُن، قبل أن يقع الانزياح وتمضي ـ القصة ـ في مسارات ومعارج غرائبية، تنزع ـ الشخصية ـ من اعتياديتها ويوميّتها وتمنحها بعداً حكائيّاً، خرافياً، تخضع خلاله البنى التقليدية للسرد، بما في ذلك، من حيث الشكل، السرد القصير جداً، لعملية بتر حادة، وإعادة توزيع وقلب للمعاني والدلالات، فتتحدى غالباً أي نمط معروف، أو متوقع، أو محاولة لاستنباط «معنى»، أو دلالة رمزية، فقصائد ـ قصص إدسُن ليست أداة رمزيّة ولا تعليقاً اجتماعياً أو سياسياً مباشراً، بل أنها في الأغلب، تعمل ضد النسق الدلالي والرمزي المتوقّع، لتصل إلى مستوى غير مسبوق من العبث الصافي».

ما نخلص إليه من هذه الاجتزاءة من المقدّمة التي وفّرت إلى حدّ ما إلينا فَهماً معيّناً، هو أن الشاعر غير معني بالدلالة مطلقاً، ولا يقدّم أي محاولة لاستنباط معنى ما، فالشاعر مهمّته هنا وكما وضّح، إلغاء الوظيفة الدلالية التي تميّز بها الشعر على مرّ العصور، وعلى حذف المعنى، ومحوه، والتنكيل به من أجل الوصول إلى العبث الخالص، إذ ثمة بتر حاد لكل مغزى يظهر في القصيدة ـ التي تحوّلتْ إلى قصة وحكاية، لتحتل مكانة فنّ معروف، وثمة حديث عن السرد والحكاية الخرافية، ولكأننا أمام نص هجين، متكوّن من القص والسرد، والحكاية، وبعض التوريات الشعرية، إن وجدت بطبيعة الحال، وهي جدّ قليلة، ولا تنمّ عن موهبة بارعة ومتميزة، كون النص خالياً من المعاني، والدلالات، وحتى الغموض الجميل، هو غير متوافر في النصوص التي قرأناها، وكل قارئ حاذق، وناقد لبيب يعرف أن المعاني الكبيرة هي من خلْدت شعر والت ويتمان وت . س إليوت، وجاك بريفير ويانيس ريتسوس، وكذلك في العربية، كأبي العلاء المعري وأبي الطيب المتنبي، وبدر شاكر السياب ومحمود درويش وغيرهم من شعراء العربية الكبار. ولكي تكون لدينا شواهد دالة على ما تقدّمنا به، لنأخذ بعض النماذج التي توافرت في الكتاب، وهي كثيرة ومتعدّدة في فن ركل المعنى، وحذف الدلالة، ورماها في سلال المهملات، وهنا قصيدة «محاولة» نقدّمها كاملة، وهي من أوائل ما تسمى بقصائد المختارات الشعرية التي تحمل عنوان «شمس تدخل من النافذة، وتوقظ رجلاً يسكب القهوة على رأسه»، وبالمناسبة هذا العنوان الواضح والجلي، يكشف دون عناء محتويات الكتاب:

«كانت امرأة وجهها جراب بقرة، تبرز منه أربع حَلمات،
يأتي رجلٌ ومعه كرسيٌّ صغير ثلاثيّ القوائم مختص بالحلب،

تنحني هي وهو يشرع في حلب وجهها».

وهنا النص الثاني الذي تلى النص الآنف هو بعنوان «ولدي العزيز»، ونحن هنا لا نعرف هل هو شعر، أم حكاية، أم نتفة من مشهد شكسبيري، أم غائط؟:

«رجل قرأ مسرحية إغريقية، افتعل شجاراً مع أبيه، وانتهى به الأمر إلى أن يطلب يد أمّه للزواج.

أوه لا، يا ولدي العزيز، لا يمكن الأم الزواج من شيء خرج من جسدها، سيكون هذا أشبه بالزواج من غائط، وماذا عن أبي فلقد تزوّجته، ألم يكن غائطاً؟

نحن جميعاً غائط، ولكن حين نتزوج نصبح غائطاً منقولاً، لقد كان غائط جدّتك قبل أن يكون غائطي، حين تتزوج ستصبح غائط أحدهم المنقول ...».

يقول المترجم أن نصوص الشاعر إدسن متأثّرة بالفن السريالي، والرسوم الكاريكاتيرية والصحافية، ويستدرج مثالين لذلك هما ماكس جاكوب وهنري ميشو، وهما في رأينا الحلقة الأضعف في الحركة السريالية الكبيرة والواسعة التي كان يكتب في ظلها وتحت رؤاها شعراء عظام مثل لويس أراغون وبول إيلوار وجاك بريفير ومؤسّسها أندريه بريتون وأكتافيو باث، ولكن ما جاء به الشاعر الأمريكي «عرّاب قصيدة النثر!» هو نوع من التهويمات الدادائية، والهلوسات الذهنية والدعابة غير السوداء، بل الدعابة المسخ، والمضحكة بطريقة كئيبة، كقوله في قصيدة إدمان التي سأسطرها كلها: «على ظهري قردان، أحدهما حقيقي، والثاني لا، أيّهما الحقيقي وأيّهما ليس كذلك، يصعب القول، وإذن ثمّة قردان ...أحياناً أكاد أميّز الفارق، لكنهما حينئذ يتحرّكان، القرد الحقيقي يعرف، بالطبع من هو، لكنه يُخفي هُويته من خلال خلط حقيقته مع لا حقيقة القرد الآخر، وهكذا هي الحال، قردان اثنان، أحدهما غير حقيقي، لكنه يزعم أنه حقيقي، والثاني حقيقي، ويزعم أنه ليس كذلك، لماذا إذن، لا نكون أقطن من الحقيقي، فنتشبّث بالأقل حقيقية، ونسميه حقيقياً؟ حتى وإن غدا الحقيقي أكثر حقيقيةً، زاعماً أنه ليس كذلك».

هكذا يخلط الشاعر النصوص، والأشكال، والجمل، والمقاطع ليرينا براعته الفنية في اللا فن، فالقصة أيضاً تسللت لتأخذ مكان الشعر الذي كانت له مكانته، ما قبل هجوم رواد قصيدة النثر في العالم، والسطو على الممتلكات الجمالية، الإبداعية الأخرى، كالمسرح وفن الحوار، والقصة القصيرة جداً، والسرد الكتابي النثري، والسرد الروائي، وما شابه من مقتربات معرفية وكتابية قريبة، كأدب الرحلة، وأدب الرسائل.

إذاً لنقرأ معاً هذا النص للشاعر إدسُن ونفك لغزه، فهل هو قصة قصيرة جداً، أم حوارية، أم رسالة ما، موجّهة لشخص ما ويعنونه بـ«المتقدّم إلى وظيفة»، فلنقرأ معاً فحوى النص:

«رجل يبحث عن وظيفة، يكتب: عزيزي ربّ العمل، أودّ العمل لديك، لستُ بارعاً في أيّ شيء، لكنني أستطيع الجلوس بغبطة على أيّ أثاث مريح مرتشفاً أيّ شراب قابل للرشف، أتساءل إن كانت لديك رَدْهة؟

ربّ العمل يردّ عليه: عزيزي المتقدّم إلى الوظيفة، أخشى أنك تتمتّع بخبرات تفوق الحاجة، لن نتمكّن من أن ندفع لك الراتب المجزي الذي من الجلي أنّك تستحقّه. الرجل يكاتبه مجدّداً: عزيزي ربّ العمل كلّ ما أطلبه هو بعض الأثاث المريح، وشيء ما قابل للرشف، وسيكون من دواعي سروري ترك المكتب ليضع ساعات يوميّاً، ربّ العمل يردّ: عُد نفسك من الآن فصاعداً موظفاً لدينا».

والآن نتساءل ما الذي سوف يقدّمه شعر بهذه المواصفات والسمات لشاعر شاب مبتدئ، متطلع إلى الجديد في الشعر العالمي، وهو لا يمتلك سوى العربية؟ وليس ثمة من تواصل له سوى الاطلاع على التجارب العالمية المنقولة، ولا سيّما حين يقع الشاعر المبتدئ، على هذا التوصيف للشاعر الأمريكي إدسن على أنه «عرّاب قصيدة النثر الأمريكية!»؟ وهل سيفيده أن يقرأ سطوراً، وجملاً، وتشاكيل على هيئة ق‌ي‌ء؟: «ثمة رجل مُسن يتقيّأ معدناً، اليوم تقيّأ زنبرك سرير، أمس مقصلة نورمبرغ الحديدية ... فجأة تقيّأ الرجل كتيبة من الجنود الرصاصيّين، أما زوجته فتقيّأت حزمة من الجفّاضات المتسخة». وفي قصيدة أخرى يقول: «امرأة ولدت فيلاً زهرياً صغيراً، سألت الطبيب لماذا فيلاً وليس ببغاءً؟» إلى آخر ما تحفل به المختارات من أفانين تعبيرية، ترمي إلى التغريب.

راسل إدسن، مختارات من الشعر الأمريكي
ترجمة: سامر أبو هواش
دار المتوسط، ميلانو 2019
145 صفحة.

روبير سوليه في «وجوه مصر الحديثة»: حضارة ثقافية مكتملة إنسانياً برغم تعدديتها اجتماعياً

سمير ناصيف

تختلف نظرة الكتاب غير العرب إلى العالم العربي والإسلامي، فكثيرون منهم يطرحون مواقف منحازة لتشويه صورة شعوب ودول هذه المنطقة، فيما يرسم آخرون صوراً مُضخمة يبالغون فيها في فبركة النجاحات التي حقّقتها بعض دول المنطقة، خصوصاً الغَنية منها. وهؤلاء، في معظم الأحيان، يختارون التوجّه الترويجي لدوافع مادّية أو سياسية تطرح حولها الشبهات.

بيد أن عدداً من المفكرين والباحثين الأجانب الذين عاشوا في منطقتي الشرق الأوسط والعالم العربي ودرسوهما بتعمق وعمد انحياز، حقّقوا كتباً ودراسات موضوعية ومفيدة وساهموا في تقديم صورة واقعية ومنورة للأجيال الحاضرة والمقبلة في العالم حول المنطقتين.

من هؤلاء، الكاتب الفرنسي روبير سوليه، الذي ولد في مصر وكرّس جزءاً كبيراً من كتاباته بالفرنسية لبلد ولادته العربي. ومن آخر كتبه «وجوه مصر الحديثة».

الأمر المفيد في هذا الكتاب ليس فقط ما يتضمنه من معلومات بل قالبه الذي يتناول فيه شخصيات سياسية وثقافية وفنية في وقت واحد في فصوله المختلفة والمتنوعة، فبالإضافة إلى محاولات الكاتب تقييم سياسات قادة مصر الحاضرين والسابقين كالرؤساء عبد الفتاح السيسي وحسني مبارك وأنور السادات وجمال عبد الناصر وقادة آخرين حكموا مصر سابقاً أو برزوا داخلياً أو خارجياً فيها، فالكتاب يشمل فصولاً عن رفاعة الطهطاوي ومحمد عبده وطه حسين وأم كلثوم ونجيب محفوظ وغيرهم. أي أنه يرى مصر كحضارة ثقافية مكتملة إنسانياً برغم تعدديتها اجتماعياً شملت عظماء في السياسة والعلم والفكر والفن والشؤون الاجتماعية. كرّس الكاتب عدداً لا يتجاوز العشرين صفحة في كتابه لكل من هذه الشخصيات التي لعبت دورا كبيراً في تاريخ مصر الحديث. ولكن هذه الصفحات، برغم قلة عددها، فإنها كانت غنية بالمعلومات والتحليلات وبما أنه ليس في المتسّع تناولها جميعاً في هذه المراجعة، فسيتمّ التركيز عما كتبه عن رؤساء مصر منذ خمسينيات القرن الماضي وحتى الساعة، وخصوصاً تقييمه لمواقف الرئيس عبد الفتاح السيسي أزاء قضايا بارزة. فقد اشار إلى ان السيسي كان صغيراً في السنّ عندما نشبت الحروب المصرية–الإسرائيلية الأخيرة. فهو ولد أواخر عام 1954 وكان في السنة الثانية من عمره لدى الغزو الثلاثي (انكلترا وفرنسا وإسرائيل) لمصر في حرب السويس في عام 1956 وفي التاسعة عشرة خلال حرب 6 اكتوبر 1973 حيث كان ينهي دراسته العسكرية في انكلترا. وبعد ذلك، عُين ملحقاً عسكرياً في اليابان والسعودية. وأمضى السيسي فترة تدريبيّة (2006) في معهد الحروب العسكرية في ولاية بنسلفانيا الأميركية. وبعدها باربع سنوات عُين في موقع قيادة المخابرات الحربية المصرية، وخرج إلى الضوء غداة سقوط الرئيس حسني مبارك عام 2011. وفي آذار (مارس) 2011 ارتبط إسم السيسي بمواجهات بين السلطة والثوار في شوارع مصر بحيث أساء الجيش معاملتهم، وتكرّر ذلك في تشرين الأول (اكتوبر) من العام نفسه.

ويعتبر الكاتب أنه على الرغم من الأخطاء وحوادث العنف التي وقعت عام 2011 لم يفقد الجيش المصري شعبيته، وظل اسمه مرتبطاً بثورة الضباط الأحرار(1952) وبانتصاره في حرب 1973 (ص294–295).

ويرى سوليه أن الجيش المصري يشكّل امبراطورية ودولة ضمن الدولة ومؤسّسة صامتة وكبرى تُعتبر الأقّل عرضة للفساد بالمقارنة مع مؤسسات مصرية أخرى.

وفي 13 آب (اغسطس) 2012 قرر الرئيس المصري الراحل محمد مرسي، ولتقوية صورته كرئيس للدولة، تعيّين عبد الفتاح السيسي وزيراً للدفاع في مكان المشير الطنطاوي، وقيل آنذاك أن أحد أقرباء السيسي (أحد أنسباء والده بالتحديد) كان عضواً فاعلاً في «تنظيم الإخوان المسلمين» ممارجّح كفتّه». (ص287).

ولكن الجيش، حسب سوليه، لم يكن مخترقاً عموماً من الإخوان المسلمين. بيد ان العلاقات بين مرسي والسيسي توترت منذ بداية 2013 عندما فرض مرسي إجراء منع التجول لمدة شهر في مدن بورسعيد والسويس والاسماعيلية إثر أعمال عنف وقعت لمناسبة الذكرى الثانيه للثورة، ولم يفعل الجيش الكثير آنذاك لفرض احترام القرار. كما ان أكثر الحانقين على مرسي كانوا قادة الجيش الكبار بسبب استضافة مرسي لأحد مدّبري عملية اغتيال الرئيس السادات ورغبته في ان ينتزع من الجيش ملفاً يتعلق بنزاع على الأراضي مع السودان، ناهيك عن قراره قطع العلاقات الدبلوماسية المصرية مع نظام بشار الأسد في سوريا في حين ان الضباط المصريين كانوا متضامنين مع نظرائهم السوريين. (ص298).

ولدى تشكيل نحو ثلاثين حزباً بين الأحزاب المعارضة الصغيرة «جبهة خلاص وطني» ودعوة وزير الدفاع آنذاك السيسي لإجراء حوار وطني في 12 كانون الأول (ديسمبر) 2012 رفض الرئيس مرسي المشاركة في هذا الحوار متأثراً بمواقف قيادات «الإخوان المسلمين». فاعتبر السيسي هذا الرفض بمثابة تحدٍّ له، وبدأ يضع مزيداً من العصي في دواليب سلطة مرسي، كارتفاع وتيرة انقطاع الكهرباء واختفاء أو تقليص توافر الوقود. وفي نيسان (ابريل)2013 دعت مجموعة من الشبان إلى توقيع عريضة لسحب الثقة من الرئيس مرسي ولإجراء انتخابات رئاسية جديدة، فلم يحرك الجيش ساكناً لمنع ذلك. وبعد أسابيع قليلة أعلنت حركة تمرّدْ دعت المواطنين للنزول إلى الشارع والتعبير عن معارضة حكم الإسلاميين، فدخل السيسي علناً إلى المشهد. وبعدها، وقعت مجابهات بين مرسي وخصومه في محيط جامعة القاهرة أدت إلى سقوط قتلى وجرحى.

وفي 3 تموز (يوليو) 2013 ظهر السيسي تلفزيونياً حيث «أعلن عزل رئيس الدولة مرسي». (ص299). وقد أدى التنفيذ المتقن لهذه التطورات (حسب المؤلف) إلى اعتبار ما جرى ثورة ثانية وليس انقلاباً عسكرياً، ودخلت البلاد مرحلة الهوس بالسيسي الذي طلب من المصريين تكليفا شعبياً لمواجهة الإرهاب. (ص300).

وفي تطورات لاحقة (حسب الكتاب) جرت محاكمة الرئيس مرسي وسجنه. وبعد اقصاء مرسي، تلقت القيادة التي حلت مكانه مساعدات بقيمة 12 مليار دولار من السعودية والكويت والإمارات العربية المتحدة، فتلك الدول كانت (وبخلاف قطر، حسب قول سوليه) تعتبر «تنظيم الإخوان المسلمين» بمثابة تهديد لها (ص302). وقد تردّد السيسي في القيام بخطوة الترشيح للرئاسة وأسر بتردّدة إلى الصحافي الراحل محمد حسنين هيكل. ولكن في 26 كانون الثاني (يناير) 2014 ترشح للرئاسة وتعهد بمواصلة النضال ضد الإرهاب. في رأي سوليه فإن السيسي يركز حالياً على الأمن والاقتصاد ويعتبر الدول العربية غير مستعدة بعد للديمقراطية (ص305). ويعتبر المؤلف أن موقف مصر الحالي بالنسبة للنظام السوري يختلف عن موقف السعودية برغم الدعم المالي السعودي للنظام المصري. كما يختلف موقف مصر عن القيادة السعودية الحالية بالنسبة للحرب ضد اليمن والحوثيين.

ويتساءل الكاتب: «هل على رأس مصر اليوم عبد الناصر جديد؟ وخصوصاً في جذورهما العسكرية وتأييد بعضُ الناصريين له وبينهم إبنة الرئيس جمال عبد الناصر البكر هدى؟». (ص309).

ويجيب بأنه ليست للسيسي هالة عبد الناصر الذي كان يلهب حماسة الجماهير العربية من المحيط إلى الخليج، فشعبية السيسي لا تتجاوز حدود مصر ولديه الهموم والمشاغل الكافية لئلا يزعم لنفسه بوصاية على العالم العربي. (ص310).

بالنسبة للرئيس الراحل حسني مبارك، فيعتبر المؤلف أن احتفاظ مبارك بالسلطة لمدة تسعة وعشرين عاما وأربعة أشهر جاء خلافاً لكّل التوقعات، وأن مبارك لم يكن ميّالاً إلى الخطوات الاستثنائية الجاذبة للأضواء، ولم يكن معبوداً أو مكروهاً من الجماهير حتى ان البعض تعجب من الانتقادات العنيفة التي وُجّهَت إليه في انتفاضة كانون الثاني (يناير) 2011. وقد ظن كثيرون أن اغتيال الرئيس السادات في 6 تشرين الأول (اكتوبر) 1981 كان سيؤدي إلى انتفاضة شعبية، ولكن ذلك لم يحدث بسبب سياسات قمع وإعلانه حال طوارئ اعتمدها ونفّذها مبارك. وقد حافظ مبارك على سياسات السادات (حسب قول المؤلف) ولكنه طبقّها على طريقته الخاصة وبعد إعادة إسرائيل سيناء إلى مصر في نيسان (ابريل) 1982 عادت العلاقات المصرية مع البلدان العربية تدريجياً. وقد استقبل الرئيس مبارك حصار الجيش الإسرائيلي لبيروت عام 1982 ليدعم «منظمة التحرير الفلسطينية» بقيادة الرئيس ياسر عرفات وأعاد مبارك علاقة مصر بالسعودية ودعم العراق في حربه مع إيران، ولكنه اصطدم بتصلب الجزائر وليبيا وسوريا نحوه. ولم تعد مصر للجامعة العربية إلاّ عام 1990 (ص263).

وتزيدت المساعدات الأمريكية الضخمه إلى مصر بعد معاهدة السادات مع إسرائيل واستمرت إزاء مبارك. كما تواجدت تعدّدية حزبية في عهد مبارك، ولكن الحزب الحاكم «الحزب الوطني الديمقراطي» كان مهيمناً بشكل شبه كلي على الساحة السياسية وكانت المعارضة الأساسية من كتلة الإخوان المسلمين. «واستخدام مبارك تلك المعارضة كفزاعة مفيدة جداً له إذ عرض نفسه على الدول الغربية حسب النظرية: إما هُمّ، وإما أنا. وكان الإخوان دائماً عرضة للاعتقال» (ص265). وتحولت في عهده مصر إلى الاقتصاد الخدماتي. بيد أن ما سُمّي «الخطر الجهادي» شجّع المحافظة على نظام بوليسي ابان حكم مبارك إتسمّ بالاعتقالات التعسّفية والاحتجازات لفترات طويلة من دون محاكمة عادلة.

وغضّت الدول الغربية النظر عن ذلك لاعتبارها مبارك حُصناً قوياً في وجه الخطر الإسلامي الجهادي المسّلح وشريكاً أساسياً في السلام في المنطقة خصوصاً كوسيط بين العرب والإسرائيليين وبين الفصائل الفلسطينية نفسها (ص270) واعتبرته الولايات المتحدة جزءاً أساسياً من سياستها الشرق أوسطية قبل إنطلاق ثورة «الربيع العربي» في مصر يوم 25 كانون الثاني (يناير) 2011 التي أدت إلى سقوطه.

وبالنسبة لنظام أنور السادات، فإن الكاتب يشير أن السادات كان على علاقة جيّدة بالإسلاميين السياسيين وبالإخوان قبل وبعد ثورة 1952. ولم يتوقع رفاق الرئيس جمال عبد الناصر بقاءه طويلا في منصب الرئاسة بعد وفاة الرئيس، ولكنه فاجأ الجميع، وبدّل معظم سياسات عبد الناصر الداخلية والخارجية وخصوصاً بانفتاحه نحو الغرب وإعلانه طرد المستشارين العسكريين السوفييت من البلد ورؤيته بأن أمريكا هي القوة العظمى الوحيدة في العالم. كما فاجأ الجميع بخوضه حرب تشرين الأول (اكتوبر) عام 1973 وزيارته إلى إسرائيل في 19 تشرين الثاني (نوفمبر) 1977 وعقده مع قيادتها اتفاق سلام في 26 آذار (مارس) 1979أدى إلى اغتياله في 6 تشرين الأول (اكتوبر) 1981.

أما ماكتبه سوليه حول الرئيس جمال عبد الناصر فأهمه علاقة ناصر بالإخوان المسلمين التي كانت طبيعية، ثم توتّرت كثيراً بعد محاولة اغتيال تعرّض لها الرئيس المصري خلال كلمة كان يلقيها في الاسكندرية بعد مرور أسبوع على قبول بريطانيا الخروج من منطقة قناة السويس في 19 تشرين الأول (اكتوبر) 1954 واتهم الإخوان بتنظيمها. وبعد ذلك، تصاعد الضغط الأمني في عهده إلى جانب تصاعد دوره الوطني والإقليمي والعالمي. ويتناول الكاتب انتصار عبد الناصر في حرب السويس (1956) ثم التأثير السلبي على حياته وصحته بعد الغدر الأمريكي والغزو الإسرائيلي الذي أدى إلى خسارته حرب الأيام الستة لعام 1976.

روبير سوليه: «وجوه مصر الحديثة»
ترجمة أدونيس سالم
نوفل هاشيت، بيروت 2020
325 صفحة.

المقال

عبد الباسط سيدا

ربيع الجزيرة السورية المترقِّب

منطقة الجزيرة السورية مفتاح الوحدة الوطنية

الجميع في منطقة الجزيرة السورية، سواء بمعناها المحدود (محافظة الحسكة)، أو الواسع في القسم الغربي من الجزيرة الفراتية/ منطقة شرقي الفرات (محافظات الحسكة ودير الزور والرقة)، في انتظار تبلور ملامح الآتي الذي يثير الكثير من الهواجس والقلق، ويتسبب في حالة ضياع لا تطمئن سكان الجزيرة الذين يعانون من وضع معيشي بائس، كما يعانون من غياب شبه تام للخدمات الضرورية، وتراجع مرعب في النظام الصحي. أما القطاع التعليمي، فقد بات، خاصة بالنسبة إلى الكرد، أشبه بدورات محو الأمية بفعل مناهج تفتقر إلى أبسط المعايير التربوية والمعرفية؛ فضلا عن غياب الكوادر التدريسية المؤهلة. هذا إلى جانب عدم وجود أي جهة وطنية أو إقليمية أو دولية تعترف بشهادات الخريجين من الكرد، الأمر الذي سيكون مؤداه جيش من أنصاف المتعلمين لينضموا إلى العاطلين عن العمل، ويصبحوا هدفاً للتجنيد السفربرلكي الذي بات كابوساً أنهك، وينهك، الناس؛ ودفع، ويدفع، بالكثيرين منهم نحو الهجرة انقاذاً لأبنائهم وبناتهم من تجنيد تفرضه عليهم سلطة لا تمتلك أية شرعية. كما أن الكثيرين من الناس يخرجون بهدف انقاذ أبنائهم من الأمية المحتمة، طالما ظلت الأمور على حالها.

ومن حين إلى آخر، يجري الحديث عن مناوشات بين قوات النظام وتلك التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي– الفرع السوري لحزب العمال الكردستاني التي اتخذت اسم قوات سوريا الديمقراطية، وذلك في سياق سعي متواصل من الحزب المذكور لافراغ كل المصطلحات من مضامينها، وتحويرها، والاكتفاء باستخدام بريقها الوطني أو الديمقراطي في اللعبة الإعلامية التضليلية التي قد تنطلي على بعضهم، أو يتعامل معها بعضهم بايجابية ما دامت لا تؤثر سلبا في الحسابات الخاصة بهم.

في انتظار تبلور معالم السياسة الأمريكية الخاصة بسوريا، تسعى مختلف الأطراف المتواجدة على أرض الجزيرة لترتيب أوراقها، وتحصيل المزيد من النقاط استعداداً لما ستركز عليه الإدارة الأمريكية الجديدة في تعاملها مع الملف السوري الذي بات بهذه الصورة أو تلك ملحقاً من وجهة نظر الجانب الأمريكي بالملف العراقي، وربما بالملفات الأوسع، ومنها ملف العلاقة مع إيران، ومستقبل المنطقة بأسرها.

فالروس من جانبهم يحاولون تعزيز مواقعهم، ويسعون من أجل دفع الأمور نحو المزيد من التفاهمات بين إدارة حزب العمال الكردستاني والنظام السوري عبراللقاءات التي تمت، وتتم، سواء في قامشلي أم في دمشق. كما أنهم يحرصون من حين إلى آخر على إظهار وجودهم في المنطقة من خلال الدوريات التي يقومون بها في بعض المناطق بمفردهم؛ وفي مناطق أخرى يخرجون في دوريات مشتركة مع الجانب التركي؛ وكل ذلك في إطار تفاهمات أستانا من جهة، والتنسيق الميداني مع الأمريكان وقوات قسد من جهة أخرى.

وفي المقابل، تسعى القوات التركية بالتحالف مع الفصائل العسكرية السورية التابعة لها لتوسيع نطاق سيطرتها، وتعزيز وجودها في منطقتي تل عيسى وتل نحَر، هذا إلى جانب وجودها في تل أبيض وسري كانيي/ رأس العين. بينما تحاول قوات النظام تحاول هي الأخرى اعتماداً على الروس إثبات وجودها في المنطقتين المعنيتين وغيرهما من المناطق، بهدف الادعاء ولو بسيادة شكلية عليها، الأمر الذي سيستخدمه النظام في مسرحية إعادة التجديد لبشار الأسد.

وفي المقابل، تسعى القوات الإيرانية والميليشيات المرتبطة بها إلى تجنيد عناصر من السكان المحليين، ومن ميليشيات «الدفاع الوطني» المرتبطة بالنظام أصلاً، لاستخدامها في عملياتها في منطقة البوكمال بهدف تأمين ممر بري دائم بين سوريا والعراق، يوفر للقوات المعنية المزيد من حرية الحركة، وتحاشي المراقبة والضربات الجوية. وهي تستغل حاجات الناس التي تدفع بالكثيرين منهم نحو الانضمام إلى مختلف الميليشيات رغم عدم اقتناعهم بأهدافها ومشاريعها؛ حتى أن الكثيرين قد غيروا المذهب نتيجة جهود التبشير والإغراءات التي يقوم بها، ويقدمها، الإيرانيون في تلك المناطق، وذلك في سياق سياستهم القديمة – الجديدة التي تقوم على أساس استغلال المذهب في مشروعهم التوسعي الإقليمي، وهو المشروع الذي لم تعد أهدافه خافية على أحد.

من جهة أخرى، يبدو أن المباحثات بين «حزب الاتحاد الديمقراطي» والمجلس الوطني الكردي لم تصل حتى الآن، ولن تصل على الأغلب، إلى نتيجة ملموسة، وذلك بناء على المؤشرات والمعطيات الحالية. فالحزب المعني هو كما أسلفنا امتداد عضوي لحزب العمال الكردستاني الذي يتحكم كوادره بكل مفاصل الإدارة الذاتية التابعة للحزب المعني بواجهاته المختلفة.

وهو على الأغلب لن يفسح المجال أمام المجلس الوطني الكردي السوري لأي شراكة حقيقية في الإدارة والقرارات، خاصة في ظل التراخي الأمريكي المفهوم الذي يتعامل مع الوضعية في المنطقة برمتها تعاملاً آنياً وظيفياً مرحلياً، يستخدم أوراقها للضغط في الموضوع العراقي، والاستعداد لتفاهمات قد تكون على الأغلب مع الجانبين الإيراني والتركي حول صياغة معادلات جديدة لتوزنات المنطقة، مع الأخذ بعين الاعتبار الموقف الإسرائيلي. وكل ذلك لن يكون بعيداً عن التفاهم التكتيكي مع الروس.

ولا نذيع سراً هنا إذا ما قلنا أن المجلس الوطني الكردي قد منح الحزب المعني الشرعية الكردية السورية لتواجد حزب الاتحاد الديمقراطي وتحكّمه في المناطق الكردية السورية، التي مكنته لاحقاً من الامتداد نحو المناطق العربية في الرقة ودير الزور وباقي محافظة الحسكة بعد أن صار جزءاً من الحملة الدولية لمحاربة داعش التي قادتها الولايات المتحدة الأمريكية. فالحزب المعني كان يمتلك أسباب القوة المادية نتيجة دعم النظام له بكل الأشكال منذ اليوم الأول لدخوله الساحة الكردية السورية صيف عام 2011. إلا أنه كان يفتقر إلى الشرعية الكردية السورية التي حاز عليها بدءاً من اتفاقية هولير صيف عام 2012. هذا مع أهمية الإشارة هنا إلى أن هذه الاتفاقية، وغيرها من الاتفاقيات مع الحزب المعني، ظلت حبرا على ورق نتيجة إصرار هذا الأخير على التفرّد، والحرص على إبعاد كافة المنافسين المحتملين.

منطقة الجزيرة هي أولاً وأخيراً جزء من الوضعية السورية العامة؛ وستظل أوضاعها متشابكة مضطربة طالما أن الموضوع السوري العام لم يجد طريقه إلى الحل؛ ولهذا ينتظر الجميع الاستراتيجية الأمريكية الجديدة الخاصة بسوريا.

هل سيكون الموضوع السوري خارج نطاق الأولويات الملحة راهناً بالنسبة إلى الإدارة الأمريكية، وهذا ما تم استنتاجه من تجاهل الرئيس جو بايدن للموضوع السوري في خطاب التنصيب؟ أم أنه سيكون هناك سعي للمزيد من التشدد والتضييق على النظام، وأن الإدارة الديمقراطية الجديدة التي يقودها بادين لن تكون نسخة طبق الأصل عن إدارة أوباما رغم تقاطعها معها في الكثير من التوجهات الأساسية. ويُشار في هذا السياق إلى ما ذهب إليه وزير الخارجية الأمريكي انتوني بلينكن أمام مؤتمر الأمم المتحدة لنزع السلاح في يوم الاثنين الفائت 22–2–2021 بخصوص ضرورة معاقبة من لا يلتزم بالمعايير الدولية باستخدام الأسلحة الكيميائية، وتأكيده استخدام نظام بشار الأسد لهذا السلاح مرارا ضد شعبه. كما كان من اللافت اتهامه لروسيا بأنها قد حمت النظام بالمساعدات الدبلوماسية والعسكرية، ومكّنته من مواصلة سلوكه المدمر.

كما أن الضربة الأمريكية الأخيرة (25–2–2021) لمواقع ميليشيات تابعة للنظام الإيراني في شرق سوريا على الحدود العراقية، تؤكد عدم تساهل إدارة بايدن مع التصعيد الإيراني الأخير في العراق، وهو التصعيد الذي تجلى في الصواريخ التي أطلقت على أربيل والمنطقة الخضراء في بغداد.

هل نحن أمام سياسة جديدة تضع النقاط على الحروف؟ أم أنها وسيلة جديدة من وسائل الضغط العديدة التي تستخدمها الإدارة في سياق تعاملها مع الملف الإيراني؟

ولكن مهما يكن، وبغض النظر عن المواقف والتحركات الإقليمية والدولية، فإن منطقة الجزيرة السورية تظل مفتاح الوحدة الوطنية السورية. فإذا تمكّن سكانها من جميع الانتماءات عبر قواهم وفعالياتهم وشخصياتهم الوطنية من تجاوز الفتن التي تُحاك لهم؛ واستطاعوا مجدداً تأكيد تفاهمهم وحرصهم على العيش المشترك القائم على القبول بالآخر المختلف ضمن إطار الوحدة الوطنية المبنية على احترام الخصوصيات والحقوق، مع الحرص على تحسين قواعد العيش المشترك التي تضمن حقوق الجميع من دون أي استثناء أو تمييز؛ فهذا سيساهم كثيراً في عملية معافاة النسيج الوطني السوري العام الذي ينبغي أن تكون مسألة ترميمه، وإعادة بنائه على أسس قويمة، أولوية الأولويات إلى لا بد أن تعطى الاعتبار الرئيس من قبل سائر القوى والشخصيات الوطنية السورية الحريصة على مصير شعبها وبلدها، ومستقبل أجيالها المقبلة.

كاتب وأكاديمي سوري

رأي

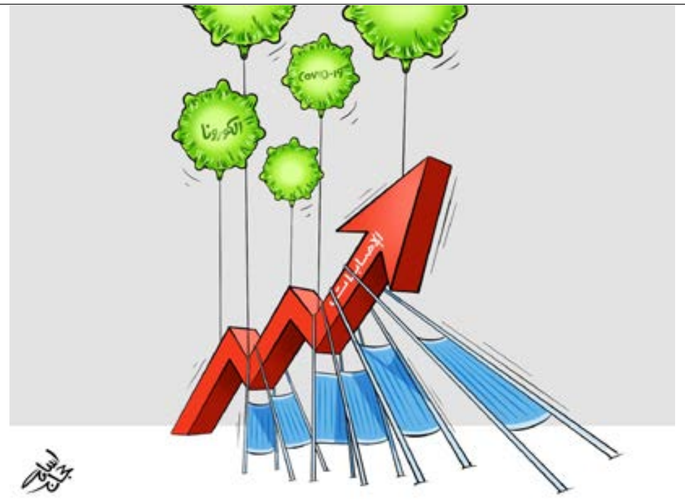

كاريكاتير: اسامة حجاج

سعيد يقطين

العصر الرقمي والمؤسسة

يطرح علي دائما سؤال: «ما العمل؟»، أو «بماذا نبدأ؟» في حوارات أو عقب تقديم محاضرات. إنه السؤال الملغز والمحير، ولا سيما في الشروط السياسية والاجتماعية العربية التي تنعدم فيها أبسط الإمكانات التي تعطي نوعا من الأمل في المستقبل. يواجهني هذا النوع من الأسئلة كلما فتحت نافذة للتفكير، أو طرحت أسئلة للتحفيز على خلق منافذ جديدة في قراءة واقعنا الثقافي والتعليمي والاجتماعي. في المحاضرة الافتتاحية حول «الثورة الرقمية والإبداع» في الدورة 16 من ملتقى الشارقة للسرد الذي عقد بعمّان (ايلول/ سبتمبر 2019) لاحظ الزميل المبدع محمد سناجلة على هامش الندوة أن ما قلته لا يتعدى ما ناديت به في سنتي 2005، و 2012 من خلال كتابيّ حول الرقميات. فكان جوابي أن ما أطرحه لا يزال يفرض نفسه علينا باستمرار، ونحن متخلفون عن المواكبة. صحيح يتزايد الاهتمام بما هو رقمي على المستوى العربي، ولكن بدون رؤية أو تصور!

أرى أن سؤال بم نبدأ؟ يرتهن إلى نوع الأسئلة التي نطرح. قد تكون بعض الأسئلة صحيحة، ولكنها حين تطرح بصيغة غير دقيقة، أو في سياق غير مناسب تكون بالضرورة خاطئة. كما أن السؤال الذي لا نستطيع الجواب عنه لأنه يستلزم عدة وعتادا مفقودين البتة غير صحيح حتى وإن كان سليما. ومعنى ذلك أن للسؤال شروطا لا بد من توفرها. أول هذه الشروط أن يكون ملائما في الفترة التي يطرح فيها. وأن يأخذ، ثانيا، بعين الاعتبار الشروط الواقعية الملموسة. وأن يكون، ثالثا، قابلا لأن يتحقق بالتدريج في المستقبل. وأن يتخذ أخيرا بعدا مؤسسيا يتعدى حدود الفرد أو الأفراد الذين يطرحونه أو يفكرون فيه، بمعنى أنه يصبح شأنا جماعيا يفكر فيه المهتمون والمنشغلون بالحقل المعني بالسؤال.

تتصل الملاءمة بالعصر المعرفي الذي نعيش فيه، والإبدال الذي يهيمن لدى المجتمع العلمي، وأي تفكير خارج هذا الإبدال العالمي لا يمكنه أن يكتسب مشروعية أو مصداقية. ثم الانطلاق من شروط الواقع لا القفز عليها. والمقصود بذلك ألا يتجاوز السؤال حدود الممكن، مع العمل على التطور في الإنجاز عبر تحقيق تراكمات مهمة، تجعله في النهاية قابلا لأن تحتضنه المؤسسة العلمية التي تسهم في تقديم ما يتصل به من تفكير نظري وممارسة عملية. فبم يمكن أن نبدأ؟ لنجعل أسئلتنا واقعية وقابلة للتحول في واقع ينتهي إلى الطريق المسدود؟ لا بد من الجواب عن ما هي المؤسسة لنجعل من أسئلتنا ملائمة وممكنة.

أميز بين نوعين من المؤسسات. المؤسسة ذات البعد المادي والقانوني الذي تضعه الدولة من خلال «المرسوم» الذي يقر ويمنح الشرعية لما يراد تأسيسه جوابا عن الإشكال المطروح. أسمي هذا النوع: «المؤسسة المرسومة» لأنها تنبني على «المرسوم» الإداري الذي يعطيها حق الوجود عن طريق التنظيم والتنفيذ. أما «المؤسسة المرسومة» فتتصل بالفاعلين الذين يحولون مواد المرسوم إلى واقع فعلي عن طريق تجسيده في الحياة العملية. وقد تنبني، أحيانا، خارج إطار المؤسسة المرسومة، وتتحول بفعل نشاطها وحيويتها إلى فرض نفسها، وتحقيق مرادها بفعل استجابة المؤسسة الراسمة لمطالبها ومشاغلها التي تصب في خدمة المجتمع العلمي خاصة، وتكون لها آثار على المجتمع عامة.

في إطار العلاقة بين المؤسستين قد نجد إحداهما متقدمة عن الأخرى، وهي تعمل على إخضاعها لشروطها. سأكتفي بهذه العلاقة المزدوجة لأن هناك أنواعا أخرى من العلاقات التي يمكننا الوقوف عليها. قد تكون المؤسسة المرسومة متقدمة من حيث توفيرها بنيات تحتية مهمة، لكن عندما لا تكون المؤسسة الراسمة مُكوِّنة بشكل ملائم تغدو العلاقة سلبية بحيث يطغى الشكل على المحتوى. أو أنها تقترح المراسيم والمناهج جديدة، فكان بذلك التحول الذي ساهم في فلا تكون بذلك مصداقية لما تقوم به هذه المؤسسة. وقد يحدث العكس بحيث تكون المؤسسة الراسمة نشيطة في غياب استجابة المؤسسة المرسومة أو ضعفها وتجاهلها لما يرفض من قضايا وأسئلة تتعلق بالمستقبل. فيحصل التعارض بينهما فتنشط الراسمة بمنأى عن المرسومة في الساحة الثقافية العامة، وليس في الفضاء الجامعي. وفي كل هذه الحالات لا تقوم الجامعة بدورها بسبب غياب التشارك بين المؤسستين في النظر والعمل. أما المؤسسة النموذجية فهي التي يتآلف فيها الشكل مع المحتوى، والمرسومة مع الراسمة، ولا يتم ذلك إلا من خلال التفاعل الإيجابي بين مكونات المؤسسة والفاعلين فيها.

سأحاول ضرب مثال للعلاقة التي تشكلت بين المؤسستين في المغرب من خلال شعبة اللغة العربية وآدابها. ظلت شعبة اللغة العربية تعتمد إلى أواسط السبعينيات في المغرب المقررات والمناهج التي نقلت إلينا من المشرق مع بداية تأسيس كلية الآداب من خلال التلاؤم بين المرسومة والراسمة. لكن منذ ذاك التاريخ، بدأت البنيوية التكوينية، والبنيوية تتشكل من خلال اشتغال الفاعلين في المؤسسة الراسمة (ترجمات، دراسات، مجلات، دور نشر...) خارج الجامعة. وبما أن أغلب المشتغلين بها صاروا أساتذة جامعيين فقد عملوا، بهدف تجاوز الدراسات التقليدية للأدب، على فرض كل المناهج الجديدة بالإضافة إلى اللسانيات على المؤسسة المرسومة فأدرجت ضمن المقررات الدراسية مع التغييرات التي طرأت إلى الآن. وحتى السيميائيات لم تصبح جزءا من المقررات إلا بعد أن عقدت ندوة بسيطة حولها (1981)، وظهرت أهميتها للجميع، فتكفل محمد مفتاح ودرسها عدة سنوات. وهي متواصلة إلى الآن. في هذه الحقبة كانت المؤسسة الراسمة نشيطة بسبب الديناميا الاجتماعية التي عرفها المغرب في ذلك التاريخ، فنجحت المؤسسة الراسمة في فرض مقررات ومناهج جديدة، فكان بذلك التحول الذي ساهم في الثراء الثقافي الذي جعلنا اليوم نتذكر الأعلام الفكرية والأدبية التي طورت الجامعة المغربية وأعطتها مكانة متميزة عربيا.

مع الألفية الجديدة، وفي نطاق التحولات العالمية، عملت المؤسسة المرسومة على تغيير النظام القديم بنظام الإمد (الإجازة، الماستر، الدكتوراه)، باستعجال، ولم توفر البنيات التحتية الملائمة، ورغم مشاركة المؤسسة الراسمة في هذا التغيير، فلم تلق النجاح المطلوب، ذلك بسبب الذهنية التقليدية التي نقلت إلى النظام الجديد، فلم يحصل أي تغيير حقيقي. وظلت تظهر خلال عقدين من الزمان، وفي كل مرة، محاولات لإصلاح الإصلاح؟ وأرى أن السبب الجوهري في ذلك يكمن في اعتماد النظام والعمل بدون المشاركة الحقيقية بين المؤسستين. فالمراسيم تملى من فوق، والفاعلون يطبقون بدون أن يكون لهم أي دور في التفكير والتطوير. وكانت النتيجة هي هيمنة المؤسسة المرسومة على الراسمة التي صارت ضعيفة وعاجزة عن أخذ زمام المبادرة. فأين يكمن الخلل في هذه الصيرورة؟

لقد أحدثت المؤسسة المرسومة، في النظام الجديد، بنيات للبحث، ومختبرات، ومراكز. لكن المؤسسة الراسمة، بفعل التحولات الاجتماعية الطارئة عموما، وعدم قدرتها على تجديد نفسها، وتمثل روح النظام الجديد، وممارسته بكيفية مختلفة جعلها ضعيفة وغير منسجمة مع ما يجري. إن التعارض بين المؤسستين لا يمكن أن يؤدي إلا إلى النكوص والتراجع.

لم تتمثل المؤسسة الراسمة الثورة الرقمية، ولم يبق لها الهاجس الثقافي والاجتماعي الذي ظل رصيدها الأساسي حتى التسعينيات، فكان أن غاب السؤال والتفكير الجماعيان في مختلف القضايا الاجتماعية والثقافية. على النخبة السياسية والثقافية والأكاديمية أن تطرح أولا سؤال» بماذا نبدأ؟»، وتلك بداية البحث عن الجواب.

كاتب مغربي

رقصة الفلامنغو وكورونا

أعلنت الحكومة الإسبانية الأربعاء أنها ستنفق 11 مليار يورو (13 مليار دولار) لدعم الشركات الصغيرة والمتوسطة بالإضافة إلى أصحاب الأعمال الحرة في القطاعات الأكثر تضررا من جائحة كورونا. وقال رئيس الوزراء بيدرو سانشيز للبرلمان إن قطاعات السياحة والطهي والترفيه وتجارة التجزئة «في وضع صعب للغاية». ولم يوضح ما إذا كانت حزمة الانقاذ سوف تكون على هيئة أموال مباشرة أم تخفيضات ضريبية.

ولم يكن قطاع الثقافة والفنون استثناء من بين القطاعات المتضررة من عبء الجائحة الاقتصادي. وقد عبرت مجموعة من راقصات الفلامنغو عن معاناتهن بسبب الحظر المفروض على نشاطهن بتقديم عرض راقص في شوارع أشبيلية.

أداب وفنون

سليم بركات يعود إلى الأسطورة الإغريقية:
«ميدوسا لا تُسَرِّح شَعرَها» في كهوف الرسم والعمارة والفلسفة

ستوكهولم ـ «القدس العربي»:

بعد فترة غياب استغرقت عدداً من الأعمال الشعرية والروائية، يعود الشاعر والروائي السوري سليم بركات إلى استلهام الأسطورة الإغريقية التي عمل عليها طويلاً في السابق، كما يتخيل (حتى إشعار آخر ربما) عن تقليد الروايات الطويلة. وقد خصّ «القدس العربي» بتفاصيل روايته الجديدة «ميدوسا لا تُسَرِّح شَعرَها»، التي تصدر قريباً عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت وعمّان، في 225 صفحة.

«كلُّ شيءٍ من مجريات توسيع الكهف غدا على التزام بتصاميم ميدوسا لبناء مدينة. آثرَ المعماريونَ اقتفاءَ الخطاطات المفرطة جنوحاً إلى ابتكار متاهةٍ فوضى. لم يُسائلوا ميدوسا في تفاصيل الهندسة المُغلقة بلا مخارجَ إلى وضوح من تصوُّر البناء الذي يعرفونه، ولم تستوقفهم ميدوسا لتسألهم عن نقصانٍ في أسس البناء وفق تصاميمها. مرّة واحدة سأل المعماريُّ إيثوكسي إيثاناوس سيدةَ الكهف في عبوره إلى جوارها، حاملاً كسارات من الحجر في ترس، مع رفيقه في الحمْل أنتيسثينيس:

ـ ماذا غنًّا إن أنجزنا بناءَ مدينة في كهفك، أيتها السيدة ميدوسا؟

ستقيمون فيها، ردت ميدوسا».

الفقرة هذه قد تكون إشارة موجزة جداً إلى المحتوى الواسع في هذه الرواية القصيرة نسبياً. جماعة من البشر الرَّحالة المتنقلين بين «الأمكنة اللازمنية»، فيهم عمال، ورسامون، ورواقصون، ومعماريون، وفلاسفة؛ يزورون كهف ميدوسا، لكنهم لا يخرجون منه. المعماريون هم آلهة باختصاصات ليست في الهندسة والبناء، بل بما هُم عليه في أساطيرهم (يُعرفون من أسمائهم في الرواية). الفلاسفة أرباب مذاهب معروفة: سفسطائية، رواقية، سينيكية، (يُعرفون بدورهم من أسمائهم في الرواية)، يدفعون المحاورات إلى الجنون. مع الرحالة مهرّجان وأنثى واحدة وحيدة، تحمل في محفّتها شيئاً تنقله جماعتهم من كل مكان ينزلون فيه إلى مكان آخر يقصدونه في رحلاتهم. هي المرأة الوحيدة التي سيتسنى لها أن تغادر الكهف الذي ينضم إليهم فيه الملك بيرسيوس بأربعين رجلاً من أتباعه، زائراً يستقصي بفضوله أمرَ المرأة نصف الإنسانة ونصف الأفعى، ثم يهمل ما يبحث عنه فعلاً، لأنه يستعذب بقاءه في الكهف، وهو يصف لميدوسا أنواع المدن، حتى يغدو وصفه وسواساً عندها: إنها تريد بناء مدينة داخل كهفها.

الأجواء الغريبة رحبة في هذه الرواية، إلى جوار تفاصيل الفلسفة والسحر والخوف والعزلة، هناك حمائم في الكهف لها أجسام من نار ملتهبة، حمائمُ مصابيح تنير الكهف بطيرانها في كل موضع منه. وفي الكهف بومة من البلور تشرف على هندسة الإضاءة بتوزيعها الحمائم المصابيح توزيعاً لا خطأ فيه.

وهناك حكاية الأمشاط التي تفجّر كل شيء في الرواية.

إحدى عشرة هُنَّ بنات ميدوسا، ولهن أسماء الآلهات في الأساطير، ولكلّ واحدة اختصاصها. وفي الكهف أجنحة كثيرة، منها جناح الحديقة التي لا نباتات فيها بل تماثيل مخلوقات مركّبة الأجسام. وهناك جناح المزرعة لتربية الأفاعي على أنواع كثيرة منها ما يؤكل، وما تُستخدم جلودها للزينة من جمال نقوشها. وأيضاً جناح زينة ميدوسا، ومخدعها ومخدع بناتها، وجناح النزلاء الرحالة.

في التعريف بالرواية نجد قلباً لـ«الأدوار، عكس الأسطورة الإغريقية: «لا يُحيل بصرُ ميدوسا البشرَ إلى حجارة في هذه الرواية، ولا تستحيلُ هي حجراً إن نظرتْ إلى مرآة. أسطورتُها هنا ليست الأسطورة الإغريقية. جموعٌ تدخل كهفها، لكنْ لا يخرج أحد. هم يُسخَّرون لبناء مدينة هي أمُّ كل عمارة أنجزها الإنسان: مدينة داخلَ كهف».

وعلى امتداد فصول الرواية يستمر بركات في تسمية الفلاسفة بـ«المناطقة»، لكن تبدو «مخاطباتهم» أقرب إلى السخرية من كل منطق. ويستمر في تسمية محاوراتهم بـ«المخاطبات» التزاماً بالتعبير القديم الذي يخصّ الفلسفة وعلوم الكلام والمنطق. وهنا قد يكون من الطريف إيراد نتف مجتزأة من سياق الحوارات على ألسنة «العالقين» في كهف ميدوسا:

ـ «العزلةُ مكانٌ آمن. كلُّ مكانٍ آخرَ خيانةٌ».

ـ «إن لم يجد المهرِّج ما لاسخرية فيه من وجودنا، فما مهمته إذاً؟».

ـ «الظلال المعذِّبة تصدُر عن أجسادٍ معذَّبة».

ـ «التاريخ هو الاستيلاءُ غزواً على كهفٍ أعظم من كهفكِ هذا، مع ترْك مَهْرَبٍ منه لمَن كانوا يقطنونه».

ـ «الإلهُ الكهفُ أنشأ الكهفَ من طبع الحيرة فيه».

ـ «السماء هي الخوف مثلُها كالمدينة».

ـ «ما النبيذُ؟ هو عدالةُ العنب في محاكمة الخيال».

ـ «ما الجنون؟ هو احتفاءُ الإنسان بما بَلَغَه أخيراً في الرحلة إلى يقينه».

ـ «من هم الآلهة؟ همُ الحفاةُ الذين يرتدي البشرُ أحذيتهم».

ـ «الغزالُ حكايةٌ ترويها الغابة».

ـ «ما الغابة؟ عندما تخبئ الشجرةُ نفسها كي لا يعثر عليها أحد، تصنع غابةً».

ـ «ما الشجرة؟ هي نبتة انبثقت من صَدْع المنطق بسقوط بزرة الخيال فيه».

ـ «ما الحكمة؟ هي كلمة تلخِّص حروب الكراهية التي تتحول، فجأة، إلى انجذابٍ ساحر بين الذين يكره بعضُهم بعضاً».

ـ «أوّل غرور البطل أن يُنكر أنه بطل»، متظاهراً بالتواضع. ثم يتشبَّث بحقّه في البطولة حتى يسحق كلّ من حوله لتأكيد ذلك، أو يُسْحق».

الفصل الأول

خشوع

تصبَّب السكونُ عَرَقاً من خشوعه.

كتمَ الحجرُ أنفاسَه في الكهف، مُذ كتمت الوصيفاتُ، المتقوِّسات في ركوعهن على الأرض، أنفاسَهنَّ خشوعاً.

تلوّت الأفاعي على رأس ميدوسا، المنتصبة على حلقة من ذيلها الطويل ـ ذيل الأفعى فوق الأرض الرمل.

كانت الأفاعي على حالٍ من سلْخ جلودهن، في المواعيد المحسوبة حظوظاً من إعادة أجسادهن حُرّةً تتنفس بعد أن تضيقَ عليهنَّ الجلودُ.

يحضُرُ الخشوعُ قوياً في الجناح الثالث من الكهف الكبير، الشاسع أبعاداً، حين تسلخ الأفاعي جلودهن على رأس ميدوسا. بناتُها، اللواتي هنَّ وصيفاتُها الإحدى عشرة، يشهدن انسلاخَ جلود الأفاعي ـ الشَّعر على رأس أمهن. لا أحد آخر. واحدةً منهن ـ حَسْبُ ـ تنفخ نفخاً خفيفاً، تحت السكون الخاشع المُعرّش في صَدَفة الموركس البحرية. عزْفٌ خافتٌ من مقادير الصوت المُرتّبة في ميزان الهواء. عزْفٌ خاشعٌ بدوره.

تجلس ميدوسا على ذيلها مطوياً أربع حلقات تحت جسدها الأفعواني، في المحراب المنحوت غائراً في صدارة الجناح الثالث ذي الحجر الأسود، من كهفها العديد الأجنحة. كل موعد من مواعيد سلخ الأفاعي جلودَهن على رأسها تجلس ميدوسا في الموضع ذاك، قبالة بناتها الراكعات على أرض البهو الرملية. لا تتحرك. لا تحرك إلا عينها الصفراوان بالحدقتين الحمراوين، المستطيلتين فيهما. لا يجرؤ الهواءُ على الحركة ما يغدو الهواءُ المتسرب من كُوىً وشقوق في الصخر، خاشعاً. تساقطت الجلودُ المنسلخة، الرقائق، على مهل من فوقَ رأس ميدوسا. استقرّ بعضها على كتفيها العريضتين، وتدحرج بعضها على أرض المحراب لصقَ جوانب من ذيلها الطويل، الثخين، المغطى بحراشف كجسدها كله مغطىً بحراشف رماديات إلاّ وجهها وبداها.

ارتعش رأس ذيلها المتراكب حلقات. نشوء الأفعى الأصل ذات الأجراس أورثها الذيل يرتعش إن انتشت، مُرسلاً جرْسَه الخافتَ، المُهاب، المحذور. جرْسُ ذيلها المرتعش، في تلك الحال الخاشعة، كان عن انتشاءٍ قطّر كيانَها لذةً خالصةً لن تصفها خليّةٌ من جسدها لخلية أخرى.

شَعر ميدوسا الأفاعي الأربعون على رأسها كُنّ مثلها في نشوةٍ من سلخهنَّ الجلودَ عن أجسادهن، يتمايلن كل واحدة إلى جهة، متلامسات، متباعدات، متلويّات يتعانقْن؛ ينكمشن؛ يتمددن، بحسب ما يعترينهن من لذة انسلاخ الجلود، وقد ضاقت على أجسادهن، فيرجعن قادرات، من جديد، على الثقة بأنفسهن أن يكُنّ شعرَ ميدوسا، كي تثق بهن ميدوسا كشعرٍ هو حصانةٌ لخيال الكهف لا يتجرأ عليه خيال.

اكتمل انسلاخُ الأفاعي ـ الشَّعر على رأس ميدوسا. هدأت الأفاعي منتصبات كلٌّ في اتجاهٍ كسهم في وترٍ مشدود، قبل أن يسترخين عائداتٍ إلى أخواتهنَّ من التلوّي، والتعانق، والتلامُس بالرؤوس، والرقص أيضاً.

أومأت ميدوسا ـ المتنكّبة قوسها وجعبة سهامها ـ إلى ابنتها العازفة نفخاً في صَدَفة الموركس. نهضت ابنتُها الشبيهةُ كياناً بأمها ككل أخواتها، إلاّ رؤوسهن العاريات لا أفاعيَ، أو حيّات عليها. زحفت صوب أمها، وضعت الصَّدفة المستنّة الأحقة ذاتَ الذيل أرضاً، مسّت براحتيْ يديها، في حنوٍّ، رؤوس أفاعي شعر أمها، مذ هي موكلة، بعد كل سلخ، أن ترشد الأفاعي إلى ترتيب حركاتهن في الاتجاهات، إلى أعلى، أو إلى جانب من جانبيْ وجه أمها، أو إلى أسفل أيضاً. يلمسن كتفيها زاحفات عليهما بأعناقهن، من غير اقتدارٍ على النزول إذْ همُّ ملتصقاتٌ برؤوس أذيالهن إلى رأس ميدوسا.

أنهت ابنةُ ميدوسا، العازفة نفخاً في صَدَفة الموركس، تنظيمَ اتجاهات الأفاعي فوق رأس أمها. زحفت على بطنها الأفعواني، مرفوعة الصدر، صوب باب الجناح الثالث ـ جناح سلخ الأفاعي جلودهن. وقفت على عتبة الباب الثغرة غير المُنتظمة شكلاً. أشارت بيدها اليسرى إلى الداخل الذي يليه، ثم تراجعت زحفاً على بطنها إلى حيث تجثو أخواتُها بُعْدَ. أوعزت إليهن برأسها العاري أن ينهضن، فنهضنَ.

انقسمت بنات ميدوسا الوصيفاتُ صفّين بعد نهوضهن. عُزِفَ مضبوطٌ في مراسم الجناح الثالث من الكهف أن ينقسمن صفين منتظرات من سيدخل إلى الجناح. أختهن العازفة تستدعي، كعادتها، بشراً سيدخلون من الباب إلى رحابة الأرض الرمل، ليمثُلوا بين يدي أمها.

رهطٌ معلومٌ من البشر، القيمين في جناحٍ آخر من كهف ميدوسا، دخلوا الجناحَ الثالث ـ جناحَ انسلاخ الجلود. هُم صُنف من الراقصين، متشابهون أشكالاً، أنصافُ عراة من أعلى، تطيع أجسادُهم نفخَ ابنة ميدوسا في صَدَفتها. يرقصون على العزْف الخافت للهواء الذي يُنشئُ نبرَ النغم عقلاً من خصائص الصوت الأصل.

تمايلَ الراقصون تمايلاً بطيئاً، في ثيابهم المآزر الأقمشة شتّى ألواناً، تكسوهم من السُّرر حتى بطات سيقانهم. تحركوا حفاةً بخُضْر صُفر على الرؤوس معقودةً تحت الذقون. اقتربوا من ميدوسا. داروا من حوْلها. طبعوا آثارَ أقدامهم في الأرض الرمل تباعاً، وبعثروها تباعاً من تداخل الخُطى على الخطى.

أرعشت ميدوسا رأسَ ذيلها الجرسيَّ الرنين. توقف عزْفُ ابنتها النفخُ في صَدَفة الموركس. توقّف الراقصون.

نهضت بناتها الوصيفات. هرعن خارجات من الجناح الثالث في كهفٍ أمهن. رغبْنَ بعضاً من الوقت مُنْكَفِئاً بتوابل الظلال الخالدة، ثم عُدن تحمل كلٌّ واحدة مرآة طويلة، ضيقة العرض، اثبتوها مركوزةَ القواعد في الأرض الرمل. ابتعدن، جلسن على أذيالهن.

أرعشت ميدوسا رأسَ ذيلها الجرسَ من جديد. عاد النفخُ المدرَّبُ الهواء، المحسوبُ دفعاً في جوف الصَّدفة ذات الذيل، إلى تلقين النغم ثباتاً على عهده للصوت أنْ يكونَ مشيئةَ الصوت.

وقف كلّ راقص من بَشَر الكهف بوجهه إلى مرآة، وبظهره إلى ميدوسا. استرسلوا، على صوت النفخ في صَدَفة الموركس ـ صدفة اللون الأرجوانيّ لعقل البحر ـ في تمايلهم ذاته المتعاقب الحركات انثناءً واستواءً.

راقبت ميدوسا رقصَ الراقصين بظهورهم إليها، لكنْ ترى وجوههم في المرايا مغمضي الأعين، حالمين حلمَ أجسادهم بالعبور من نشوة الإيقاع إلى حرية من نفخ الوجود الأعظم في صَدَفة الكون الرملية.

سلّت ميدوسا سهماً من جعبة سهامها. أوْفَقَتْهُ في وتر القوس. رمت كلَّ مرآة بسهم حَرَقها، ثم التحمت الخروقُ كأنّ المرايا كُنّ ماءً.

معرضا «تعايُش» و«شعبيات»:
تجارب تشكيلية تتوسل روح الشعب المصري وطقوسه

من اعمال مصطفى رمزي

القاهرة ـ «القدس العربي»: محمد عبد الرحيم

لم تزل الأساطير والعادات الشعبية المصرية قادرة على السيطرة على وعي وروح الفنان التشكيلي المصري، مهما توافدت رياح التغيير أو التغريب دون وعي، أو تقليداً لحداثة غربية ـ مُنتحلة في الغالب ـ لم يستطع إلا قلة من الفنانين تفهمها وتطويعها وفقَ مفردات البيئة والطبيعة المصرية. هناك العديد من التجارب الفنية التي حاولت الاقتراب من التراث والمأثور الشعبي، إلا أن أغلبها جاء كدعاية سياحية ساذجة، تكشف مدى التعالي الذي يمارسه هذا الفنان أو ذاك، ومدى كذبه الفني لما يحاول تمثله والترويج له، حتى أن بعضهم يتصدر المشهد الفني وكأنه المتحدث الرسمي باسم التراث وأصحابه من المصريين، وبالطبع تساعده في هذا المؤسسة الثقافية الرسمية، لأنه في الأخير خادم مطيع لسياسات الدولة العليا، وعضو مدجّن في حظيرتها الثقافية.

لكن هناك أصواتاً أخرى تحاول العمل في صمت وفق اعتقادها وموهبتها فقط، دون التورط في أشياء لا تمت للفن بصلة، وبالطبع تظل أصواتاً خافتة، وإن كان فنها هو عاصمها الوحيد وسط طوفان التفاهة. من هذه الأصوات كل من الفنانين، مصطفى رمزي، وفتحي علي ورضا خليل، ذلك من خلال معارضهم التي أقيمت مؤخراً في القاهرة، والتي تنم عن موهبة وروّية غاية في الجديّة لمفهوم التراث ودوره في حياة المصريين، بدون تقليد أو اتباع، أو حتى ابتداع أعمال تحاول استجداء عين المتلقي الغربي، والذي ـ للعلم ـ يكتشف فوراً مدى تهافتها وزيفها.

شعبيات مصطفى رمزي

اختار الفنان مصطفى رمزي ـ مواليد عام 1937 ـ اسم «شعبيات» لمعرضه الذي أقامة مؤخراً في غاليري «بيكاسو» محاولاً تجسيد الأساطير الشعبية والعادات والموروثات المصرية، وكيفية تفاعل الناس مع ومن خلال هذه الطقوس الشعبية. يبتدأ رمزي من السيرة الهلالية، وبطلها أبو زيد الهلالي، المنقوش هو وسيفه على أذرع وأيدي العديد من فلاحي مصر، سواء في الشمال أو الجنوب، هذه النقوش التي تضاءلت الآن وتداخلت وبطلها على ذراع بعض الأجداد، فشباب الوقت الراهن قد يدركون هذا الوشم أو ذاك إذا لمحوا أحد جدودهم يرفع كم جلبابه ليتوضأ، أو عندما يقبّل الحفيد يده، وهي عادة ريفية متأصلة، لا يدركها سُكان المدن، إلا لو كانت أصولهم ريفية. ثم يعرج الرجل على طقوس الحج، متوسلا ببعض آيات القرآن، وهو بذلك يمزج ما بين الرسم والخط العربي في ألوان مُبهجة توحي بالاحتفال. هذه الرسومات نجدها حتى الآن فوق جدران البيوت في الريف، مباهاةً بأن أحد ساكنيه قد وفقه الله أخيراً وزار بيته الحرام. ورغم تطور هذه الرسومات لتظهر بها الباخرة ثم الطائرة مؤخراً، إلا أن الفنان يصر على استحضار زمن قديم، حيث كان (الجمل) هو وسيلة الترحال، أو هو رمز قديم معهود للوصول إلى تلك البلاد الصحراوية البعيدة. يستحضر رمزي أيضاً طقوس الزواج، حيث الطربوش والجلباب البلدي والبالطو، من دون نسيان الشارب الكبير للرجل (العريس) في مبالغة تثير الابتسام ـ كأي صورة قديمة من زمن مضى ـ بينما المرأة (العروس) تبدو في كامل زينتها وتكوينها الذي يفوق الرجل بمراحل، إضافة إلى ألوان ملابسها المُبهجة وكأنها عروسة المولد. ولا ينسى الفنان تزيين اللوحة ببعض مفردات الثقافة الشعبية، كالكف الذي يقي من الحسَد، وحتى يعود إلى تأصله في اللاوعي الشعبي يجعله يحمل صورة أحد الفراعنة، وهو شطط فني لا يوجد في الحقيقة.

يبدو أسلوب الفنان أقرب إلى الكاريكاتير، نظراً للمبالغة في نسب الشخصيات، ومفردات اللوحة، وطريقة رسم الوجوه. كذلك مخالفة السائد في مثل هذه اللوحات فالفتيات على سبيل المثال يستعرض قدراتهن في الرقص بالسيف ـ سيف أبو زيد ـ وكأن الرجال وإن اكتفوا بتركه وشماً، فالمرأة جديرة بأن تحمله في العديد من اللوحات. البساطة هي النغمة التي ينطلق منها مصطفى رمزي، بساطة واعية، بلا تعقيد أو تعالي، قريبة من وعي المتلقي وذاكرته البصرية، لكنها في الوقت نفسه قادرة على إثارة دهشته الدائمة.

تعايُش

وهو اسم المعرض المشترك للفنانين فتحي علي ورضا خليل، والمقام حالياً في غاليري «آرت كورنر». وهو ليس المعرض المشترك الأول لهما. ورغم تباين التجربتين تقنية وأسلوباً، إلا أنهما يشتركان في الرؤية الفنية والجمالية نفسها، فأبطال أعمالهما دوماً يبدون شخوصاً مهمومة، وبعيدة عن المألوف، قد نراها أو نطالعها في الموالد والأزقة الشعبية، أو في ألعاب البهلوانات في هذه الأماكن، إضافة إلى حس مأسوي يبدو كإطار عام للأعمال ككل.

مخلوقات فتحي علي

ينحاز الفنان فتحي علي إلى البورتريه في أغلب لوحاته، ويتمثل شخوصاً معروفة في الوعي الشعبي، كالولي والمتصوف الأقرب إلى المجذوب، وهؤلاء نجدهم بكثرة في رحاب جامع السيدة زينب والحسين. هذا العجوز صاحب العمامة الخضراء والمسابح الطويلة المُعلّقة في رقبته، وهذه الابتسامة التي تدل على الزهد والكثير من معرفة، إلا أنها ليست ابتسامة الأبله، ولكنها ابتسامة العارف لا المُستهلم، لذا نلحظ بعض من ذكاء واستهانة بما يشغل الأغلبية من الناس. ومن الرجل الذي على باب الله إلى النقيض.. البلياتشو أو المهرج. ورغم الخط الواهي بينهما، إلا أن الأخير يبدو دائما صاحب الوجهين، فرغم أنه يثير الضحك، ويمتلك وسائل الإبهار، إلا أنه لا يمكن الوثوق به، فهو يضحك ويبكي ويجيد العزف على عدة آلات موسيقية في الوقت نفسه، فهو خلف مساحيقه هذه يجيد لعب جميع الأدوار، إلا أنك لا تستطيع أبداً معرفة حقيقته. نرى كذلك أجواء الريف المصري كالمرأة الجالسة أمام الفرن البلدي، أو بعض بائعي الأغنام وهم يلتقطون أنفاسهم قبل مواصلة السير في شوارع المدن مستعرضين بضاعتهم.

من اعمال رضا خليل

الألوان المائية هي المادة التي يستخدمها الفنان في لوحاته، وهي غاية في الصعوبة، خاصة وهو يظهر الكثير من التفاصيل في اللوحة، إضافة إلى التنوع اللوني والتكوين في ما بين خلفيات اللوحات وشخوصها.

عوالم رضا خليل

لا يستكين الفنان رضا خليل إلى شخصية واحدة تتواصل من خلالها تجربته الفنية، أو الحالة الفنية التي أرادها، فدائماً هناك مجموعات من الشخوص، وفي حالة فعل دائم أقرب إلى الدراما. كذلك تبدو الألوان من الوهلة الأولى أنها مألوفة من حيث الشخوص والبيئة، إلا أنها تختلق بدورها عالماً غير مألوف ومثيراً للقلق، أقرب إلى المدرسة التعبيرية، إضافة إلى إضاءة اللوحة وتكوينها.

ففي لوحة بائع الورد «تاجر السعادة» تبدو المفارقة في العجوز الجالس وحيداً، بينما تحيطه الأزهار من كل جانب، فهو وإن كان يبيع ما يخلق حالة من حالات السعادة، إلا أنه بدوره يبدو بعيداً عنها. هناك تأس واضح في جلسة الرجل وملامحه، وهي حالة رومانتيكية معهودة عند معالجة هذه الشخصيات، وهي في الأغلب تخضع لرؤية الفنان فقط، دون أصحاب هذه المهن.

ثلاثة شخوص وشاهد قبر. بجوار أحد القبور يجلس المُقرئ غارقاً في التراتيل، بينما يغرق أصحاب المتوفي في أحزانهم. صورة معهودة تماماً، لكن إضاءة اللوحة وتكوينها، وشاهد القبر الدال على حضور صاحبه بقوة في المشهد، يجسد الحالة المعهودة ويتعداها إلى التأمل واكتشافها من جديد. ومن أجواء المقبرة إلى مرتعبي وباء فيروس كورونا، حيث الكمّامات تعلو الوجوه، ونظرات الفزع هي الباقية، ألوان خضراء داكنة ورمادية تغطي الجميع، كحلم مُفزع يحاولون الاستيقاظ منه بلا جدوى. ويأتي تكوينهم ككتلة واحدة في مقدمة الكادر، تاركين مساحات واسعة في الخلفية، لتبدو المدينة باهتة ومهجورة، وكأن الشخوص تقترب من المتلقي وتكاد تلاحقه، فلا مفر من محنتهم، ولا مفر من إطار اللوحة، الذي يصبح بدوره إطاراً لما نعيشه نحن أيضاً.

من اعمال فتحي علي

تحقيقات

حقوق الإنسان في زمن كورونا:
تزايد الفقر وخنق الحريات ولا عدالة توزيع اللقاحات

نيويورك – «القدس العربي»:
عبد الحميد صيام

افتتحت الدورة السادسة والأربعون لمجلس حقوق الإنسان يوم الإثنين الماضي في جنيف والتي، على غير العادة، ركزت على انتهاكات حقوق الإنسان في ظل الأوضاع الصعبة التي سببتها جائحة كوفيد–19 على مستوى العالم. وقد تحدث في الجزء الأول رفيع المستوى 26 وزيرا من بينهم وزيرا الخارجية الأمريكي، أنطوني بلينكن، والروسي سيرغي لافروف.

وكالعادة في هذه الأيام عقدت الدورة عن بعد باستخدام تقنية ويبكس. فقد قلب ذلك الفيروس اللئيم كثيرا من الأمور والمسلّمات والممارسات رأسا على عقب. وأصبحت الاجتماعات والمفاوضات والمؤتمرات والدورات العادية والاستثنائية تعقد عن بعد، وفقدت تلك الاجتماعات بالتالي، الحرارة والحيوية والأنشطة التي كانت تقام على هامش الدورة أو المؤتمر. لقد أعطت تكنولوجيا زوم أو ويبكس، فرصة لكثير من الطغاة ومنتهكي حقوق الإنسان أن يلقوا خطابات من وراء شباك افتراضي ويحاضروا في حقوق الإنسان والعدالة والسلم والحقوق والتنمية المستدامة وهم مستريحون في مكاتبهم من دون أن يشعر أحدهم بلسعات العيون التي ترسل له رسائل جارحة بعدم تصديق ما يقال. أصبح الطاغية عن طريق التكنولوجيا ينجو من إيماءات عدم التصديق ومن مواجهة الصحافة وانتقادات المعترضين أو من مظاهرات تعقد خارج مباني الاجتماعات.

ومن مراجعة للكلمات التي ألقيت نستطيع أن نصنف الانتهاكات إلى ثلاثة أقسام، آثار الجائحة نفسها على الفئات الضعيفة والهشة والدول الفقيرة، واستغلال الجائحة من قبل دول الاستبداد لخنق الحريات تحت حجة الإغلاق والإجراءات الاحترازية وأخيرا مسألة توزيع اللقاحات التي اقتصرت بشكل أساسي، لغاية الآن، على الدول الغنية.

آثار الجائحة

لقد كشفت الجائحة عن أمرين أساسيين: أن هناك أخطارا وجودية تهدد البشرية كلها مثل الفيروسات والتغيرات المناخية، والأمر الثاني أن مواجهة هذه الأخطار لا يكون إلا بجهود جماعية، فإما أن يكون كل البشر آمنين وإلا فلن يكون أحد آمنا، كما قال الأمين العام أنطونيو غوتيريش. لقد جاءت هذه الجائحة كامتحان للبشر جميعا كي يعيدوا التفكير فيما يهدد الكرة الأرضية كلها لا فرق بين غني وفقير أو دولة عظمى وأخرى فقيرة.

في مثل هذه الأزمات علينا أن نتذكر أن منظومة حقوق الإنسان ليست تلك المتعلقة فقط في الحقوق المدنية والسياسية بل أيضا بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. لقد كشفت الجائحة عن أوجه كثيرة من ضعف منظومة الحقوق وانعدام المساواة والتصدعات المجتمعية. حياة مئات الملايين من الأسر انقلبت رأسا على عقب بعد أن فقدت مصادر رزقها ووظائفها، فلجأت إلى الديون خاصة في تلك الدول التي لم تتمكن من تقديم مساعدات وحوافز اقتصادية لشعوبها. انتشرت البطالة في معظم دول العالم، ووجد ملايين من العمال، وخاصة من بين المهاجرين، أنفسهم بدون دخل ثابت ما أدى إلى تفكك الأسر وتفاقم الفقر المدقع بعد أن كانت المؤشرات تشير إلى تراجع مستوياته قبل الجائحة، وانتشار العنف المنزلي والمجتمعي بدرجات غير مسبوقة.

مخيمات المهجرين في سوريا

الجائحة امتحان للبشر كي يعيدوا التفكير فيما يهدد الكرة الأرضية

انتشر الوباء في معظم البلدان وكان أولى ضحاياه الفقراء والنساء والأقليات وذوي الإعاقة والمسنين في دور الرعاية والشعوب الأصلية. تراجع التقدم الذي كان أحرز في مجال المساواة بين الجنسين على مستوى العالم. أما الشباب فقد وجدوا أنفسهم يواجهون المصاعب، وهم خارج المدرسة أو خارج العمل وفي كثير من الأحيان بفرص محدودة للحصول على التكنولوجيا الحديثة وخاصة تلك التي انتشرت بشكل سريع جدا للتعامل مع الوباء.

الجائحة غطاء لانتهاكات حقوق الإنسان

لقد استخدمت السلطات الاستبدادية في كثير من البلدان الجائحة ذريعة للقيام بإجراءات أمنية إستثنائية وفرضت تدابير طوارئ ثقيلة الوطأة لسحق الاختلاف في الرأي، وتجريم الحريات الأساسية، وإسكات الإعلام المستقل وتقليص أنشطة المنظمات غير الحكومية. لقد زجّ المعارضون في السجون واحتجز المدافعون عن حقوق الإنسان، واعتقل الصحافيون والمحامون والناشطون السياسيون وجرت محاكمتهم واخضاعهم للترهيب والمراقبة بسبب انتقادهم لاستجابات الحكومات للجائحة، أو لغياب تلك الاستجابة أو التعامل مع مساعدة الناس، أو إعادة المواطنين الذين تقطعت بهم السبل خارج أوطانهم بطريقة انتقائية. كما استخدمت الجائحة لإلغاء أو تأخير أو تقويض العمليات الانتخابية، وإضعاف أصوات المعارضة وقمع الانتقاد.

انظر ماذا يجري الآن في ميانمار بسبب إلغاء الانتخابات وقيام الجيش بالانقلاب على نتائج انتخابات تشرين الثاني/نوفمبر الماضي والتي كانت بمثابة استفتاء على إبعاد الجيش عن السياسة والتحول لحكومة مدنية. وجاء الانقلاب في أعقاب الفوز الساحق الذي حققته الرابطة الوطنية من أجل الديمقراطية التي ترأسها سو تشي في الانتخابات عام 2020. في إثيوبيا تحت حجة الجائحة أجلت الانتخابات التي كانت مقررة في ايلول/سبتمبر 2020 إلى موعد آخر. لكن إقليم تغراي رفض هذا التأجيل وانظر كيف كانت النتيجة والمصائب الذي نتجت عن اجتياح الإقليم بالقوة المسلحة.

إن أكبر مجالين لانتهاك حقوق الإنسان في العصر الحديث هما: آفة العنصرية والتمييز وكراهية الأجانب من جهة وعدم المساواة بين الجنسين. وتتقاطع هاتان الآفتان عندما يتعلق الأمر بالأقليات والمهاجرين والأجانب. وقد سببت الجائحة شحا في موارد الدول التي هي أصلا فقيرة، ما أدى إلى زيادة مظاهر التمييز والعنصرية واستهداف الأقليات والمهاجرين وتهميش النساء واستعبادهن. فقد تعرض مخيم للاجئين السوريين في شمال لبنان يوم 26 كانون الأول/ديسمبر 2020 لهجمات عنصرية من قبل بعض المحبطين بسبب ضيق العيش وقلة الموارد، أدى إلى إحراق المخيم وتشريد العائلات فيه. وهو الحادث الثاني في شهر تشرين الثاني/نوفمبر بعد ما جرى في بلدة بشري في شمال لبنان في أقل من شهر، حيث تم طرد عشرات العائلات السورية اللاجئة كرد فعل على مقتل شاب لبناني من المنطقة على يد عامل سوري، واستخدم الحادث حجة للمطالبة بترحيل جميع السوريين اللاجئين من المنطقة.

ولا ننسى أن الجائحة سهلت أو ساهمت في انتشار الحركات المتطرفة من النازيين الجدد ومجموعات تفوق العرق الأبيض القائمة على أيديولوجية كره الأجانب والمهاجرين والأقليات والسود والمسلمين والتي انتشرت بشكل كبير في الدول الغربية وخاصة في الولايات المتحدة والتي وصلت قمة خطورتها في اقتحام مبنى الكونغرس الأمريكي يوم 6 كانون الثاني/يناير الماضي.

إن استهداف الأقليات الدينية والعرقية في ظل الجائحة لا يأتي إلا بالمزيد من القهر والعنف والانفجار وعلى المجتمع الدولي أن يواصل الضغط من أجل وضع سياسات تحترم حقوق الإنسان والهوية الدينية والثقافية والإنسانية للأفراد والأقليات في ظل القانون والمساواة.

توزيع اللقاحات

هناك انتهاك لحقوق الإنسان الجماعية على مستوى العالم ومنها الحق في الصحة والوصول إلى العلاج بأسعار زهيدة. لقد سلطت جائحة الكورونا الضوء على مدى الخلل في الحصول على اللقاحات المضادة للداء والتي يمكن لو وزعت توزيعا عادلا أن تسيطر بشكل أساسي على الجائحة. فقد استأثرت عشر دول على استخدام 75 في المئة من كافة اللقاحات المتوفرة حتى هذا اليوم.

فالإنصاف في توزيع اللقاحات يؤكد أهمية حقوق الإنسان واحترامها على مستوى العالم. لكن النزعات العنصرية والشعبوية لا تقر بهذه العدالة في التوزيع.

ونتيجة لهذا الخلل الواضح، اعتمد مجلس الأمن الجمعة 26 شباط/فبراير الحالي قرارا بالإجماع وبتأييد من 79 دولة من الجمعية العامة حول عدالة التوزيع وخاصة في مناطق النزاعات المسلحة. وقد رحب تيدروس أدهانوم غيبريسيوس، رئيس منظمة الصحة العالمية بهذا القرار قائلا: «لا يمكن القضاء على كوفيد–19 بدون عدالة في التوزيع». ويدعو قرار المجلس إلى تعزيز الأساليب الوطنية ومتعددة الأطراف والتعاون الدولي، من أجل تسهيل الوصول العادل وميسور التكلفة للقاحات كوفيد–19 في حالات النزاع المسلح، وحالات ما بعد النزاع وحالات الطوارئ الإنسانية المعقدة. كما يؤكد على الحاجة إلى شراكات دولية لتوسيع قدرات التصنيع والتوزيع. لكن العوائق أمام تطبيق هذا القرار كثيرة أهمها نقل التكنولوجيا واستصدار التراخيص المحلية والدولية والتنازل عن الملكية الفكرية وتوفير التمويل والتعاون مع الجهاز المركزي للتوزيع الذي أنشأته الأمم المتحدة تحت اسم «مرفق كوفاكس». وكانت غانا، أول دولة تسلمت كمية من اللقاحات من المرفق يوم الأربعاء الماضي تلتها كوت ديفوار يوم الجمعة. وتعد هذه الشحنة جزءا من الفوج الأول من لقاحات كوفيد–19 المتجهة إلى العديد من الدول منخفضة ومتوسطة الدخل. وقد رحبت اليونيسف ومنظة الصحة العالمية بهذه الخطوة واعتبرتها تمثل «بداية ما ينبغي أن يكون أكبر عملية شراء وتزويد للقاح في التاريخ».

فهل نرى في الأشهر القليلة المقبلة عملية توزيع شاملة للدول جميعها بداية من مناطق النزاع لنشهد تعافيا جماعيا من أكبر كارثة إنسانية تتعلق بالأوبئة منذ الإنفلونزا الإسبانية عام 1918؟

وقائع..

سوريا: 60 في المئة لا يصلهم الغذاء بانتظام

قالت الأمم المتحدة إن «حوالي 60 في المئة من السوريين لا يصلهم الغذاء بشكل منتظم» مشيرةً أن هناك خطة جديدة يجري العمل عليها لإيصال المساعدات.

وقال منسق الأمم المتحدة للإغاثة الطارئة مارك لوكوك: «حوالي 12.4 مليون سوري لا يحصلون بانتظام على ما يكفيهم من الغذاء الآمن».

وأفاد أن «حوالي 4.5 ملايين شخص إضافي انضموا إلى السوريين غير القادرين على الحصول على الغذاء بانتظام، خلال العام الماضي».

وأردف: «يعاني أكثر من نصف مليون طفل دون سن الخامسة في سوريا من التقزم نتيجة سوء التغذية المزمن، وفقًا لآخر تقييماتنا، ونخشى أن يزداد هذا العدد».

دعا المسؤول الأممي إلى «محاسبة مرتكبي الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان للقانون الإنساني الدولي في سوريا».

الصين: اعتقالات وانتهاكات

قالت مفوضة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان ميشيل باشيليت الجمعة إن الصين تعمل على تقييد الحريات السياسية والمدنية الأساسية باسم الأمن القومي وإجراءات كوفيد–19 لتنضم بذلك إلى موجة انتقادات لسجل البلاد في مجال حقوق الإنسان. وأضافت «يواجه نشطاء ومحامون ومدافعون عن حقوق الإنسان، إلى جانب بعض الأجانب، اتهامات جنائية تعسفية ويتعرضون للاعتقال ولمحاكمات غير عادلة».

وأضافت أنه يجري التحقيق مع أكثر من 600 شخص في هونغ كونغ لمشاركتهم في احتجاجات خرج بعضها بعد إقرار قانون الأمن القومي الجديد الذي فرضته الصين على المستعمرة البريطانية السابقة. وفي إقليم شينجيانغ الصيني، قالت باشيليت إنه في ظل تقارير عن الاحتجاز التعسفي وإساءة المعاملة والعنف الجنسي والعمل القسري، فإن ثمة حاجة لتقييم شامل ومستقل للوضع، مضيفة أنها تأمل في التوصل إلى اتفاق مع المسؤولين الصينيين لزيارة هذا البلد.

السعودية: قمع حرية التعبير والتجمع

قالت ميشيل باشيليت مفوضة الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان الجمعة، إن هناك أشخاصا «محتجزون ظلما» في المملكة، وحثتها على احترام حرية التعبير والحق في التجمع السلمي.

وعبر الاتحاد الأوروبي عن قلقه من استخدام السعودية لأجهزة مكافحة الإرهاب والأجهزة الأمنية لمحاكمة المدنيين والنشطاء الذين تعرضوا للاحتجاز لفترات طويلة، بما في ذلك الحبس الانفرادي.

وقال السفير البرتغالي روي ماسييرا «مع الوضع في الاعتبار إصلاحات نظام العقوبات والتراجع الكبير في استخدام عقوبة الإعدام، يدعو الاتحاد الأوروبي إلى مزيد من الاهتمام بحقوق العمال المهاجرين وحقوق المرأة وحرية التعبير والدين أو المعتقد».

الوباء يزيد معاناة الدول الفقيرة

قالت رئيسة صندوق النقد الدولي كريستالينا جورجييفا الأربعاء إن الأزمة الناجمة عن الوباء تؤدي إلى تخلف الكثير من الاقتصادات عن تحقيق النمو فتزيد من محنة الفقراء، وهي مشكلة تفاقمت بسبب غياب التكافؤ في إمداد الدول باللقاحات.

وكتبت في مدونة: «إن الحجج الاقتصادية التي تدعم تنسيق العمل هائلة. إن تحقيق تقدم أسرع في إنهاء الأزمة الصحية يمكن أن يرفع الدخل العالمي بشكل تراكمي بمقدار 9 تريليونات دولار خلال 2020–25. وهذا سيفيد جميع البلدان».

وقالت إن ذلك يجب أن يشمل تمويل حملات اللقاح وإعادة تخصيص الإمدادات الفائضة للبلدان التي تعاني من نقص وزيادة الإنتاج.

هدنة حول العالم لتوزيع لقاحات فيروس كورونا

طالب مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة جميع أطراف النزاعات المسلحة حول العالم بالانخراط فورا في «هدنة إنسانية راسخة وشاملة ومستمرة» للسماح بتوزيع اللقاحات المضادة لكوفيد–19.

وتبنى مجلس الأمن المؤلف من 15 بلدا بالإجماع مسودة قرار أعدتها بريطانيا الأسبوع الماضي.

وعبر المجلس في القرار عن نيته مراجعة أوضاع بعينها أثارها الأمين العام للمنظمة الدولية أنطونيو جوتيريش حيث تواجه فيها عملية التطعيمات بلقاح كوفيد–19 معوقات.

إسرائيل: عمليات الهدم والاستيطان

دعت الأمم المتحدة والأعضاء الأوروبيون في مجلس الأمن، الجمعة إسرائيل إلى وقف هدم منشآت البدو في غور الأردن، مطالبين بوصول المساعدات الإنسانية إلى تجمّعهم في منطقة حمصة البقيع.

وقالت إنها «تشعر بقلق بالغ إزاء عمليات الهدم ومصادرة الممتلكات التي قامت بها إسرائيل مؤخرا» وطالت «منشآت ممولة من الاتحاد الأوروبي والجهات المانحة في حمصة البقيع في غور الأردن».

وعبرت تلك الدول عن القلق ايضا من عواقب هذه القرارات «على مجتمع يضم حوالي 70 شخصًا، بينهم 41 طفلًا».

وقال الدبلوماسيون الأوروبيون «نكرر دعوتنا لإسرائيل لإنهاء عمليات الهدم والمصادرة. كما ندعو إسرائيل إلى السماح بوصول كامل ومستدام ودون عوائق للمساعدات الانسانية إلى مجتمع حمصة البقيع».

ميانمار: وحشية الانقلابيين

طالبت المبعوثة الأممية الخاصة بميانمار، كريستين شرانر بورغنر، الجمعية العامة للأمم المتحدة بضرورة «مواجهة وحشية» قادة الانقلاب العسكري في البلاد. وقالت ورغنر: «لا يمكن الوثوق بنظام عسكري قاد عمليات أمنية أدت إلى انتهاكات حقوق الإنسان وتهجير قسري لأبناء الروهنغيا وغيرهم من منازلهم». والخميس، قال ستيفان دوجاريك المتحدث باسم الأمين العام للأمم المتحدة في مؤتمر صحافي، إن «فريقا أمميا رصد احتجاز أكثر من 900 من المسؤولين السياسيين والنشطاء وقيادات المجتمع المدني في ميانمار» مطالبا بالإفراج الفوري عنهم.

ميديا

الأمن الجزائري يعتقل صحافياً لساعات بسبب تأييده الحراك

لندن – «القدس العربي»:

أوقفت السلطات الجزائرية الأسبوع الماضي صحافياً كان قد أعلن تأييده للحراك، لكنها أطلقت سراحه بعد ساعات قليلة من اعتقاله والتحقيق معه، بحسب ما تداولت مواقع إخبارية وصحافية في الجزائر.

وبحسب المعلومات فقد اعتقلت أجهزة الأمن الجزائرية الصحافي عبد الوكيل بلام يوم الاثنين الماضي، وأطلقت سراحه بعد ساعات من الاحتجاز والاستجواب، وذلك على خلفية دعمه الحراك الشعبي وتبنيه دعوات العودة إلى التظاهر والمسيرات المطالبة بالتغيير في البلاد.

والصحافي عبد الوكيل بلام هو مدير موقع «أوراس» وكان متوجهاً إلى «ساحة أول مايو» حيث مكان تجمع المتظاهرين عندما تم اعتقاله من هناك يوم الاثنين الماضي.

ونقلت وسائل إعلام محلية عن بلام قوله إن مسؤول شرطة لكمه على وجهه، ووجه إليه إهانات لفظية، وهدده بالاغتصاب، حيث قرر بلام رفع شكوى قضائية ضد مسؤول الأمن الذي اعتدى عليه.

وأفاد المحامي وعضو «هيئة الدفاع عن معتقلي الرأي» الناشط الحقوقي عبد الغني بادي بأن الشكوى تم تسجيلها يوم الثلاثاء الماضي، وتهدف لـ«وضع حد لهذه التجاوزات غير المقبولة، ومنع تكرار العنف والتعذيب».

في غضون ذلك، أطلقت السلطات الجزائرية سراح الصحافي خالد درارني بعد أن قضى نحو عام في السجن بسبب تغطيته تظاهرة للحراك الجزائري.

وقال درارني في مقابلة مع وكالة «فرانس برس» إنه مصمم على العودة إلى ممارسة مهنته كصحافي واستئناف نضاله من أجل حرية الصحافة.

وأضاف: «آمل أن يساعد سجني في تعزيز حرية الصحافة في الجزائر وجعلها حرية مقدسة لا تُمس».

وأوقف درارني وهو مقدم أخبار سابق في آذار/مارس 2020 في الجزائر العاصمة، وأفرج عنه السبت 20 شباط/فبراير 2021 بعد إصدار الرئيس عبد المجيد تبون عفواً عن سجناء حراك 22 شباط/فبراير 2019.

وبدأ خالد درارني البالغ من العمر 40 عاماً في حال أحسن عندما استقبله أقاربه والمتعاطفون معه أمام سجن القليعة غرب العاصمة الجزائرية، مقارنة بجسمه النحيل خلال محاكمته في أيلول/سبتمبر. وقال: «أشعر أنني بحالة جيدة جدا وبصحة جيدة وسعيد بالعودة إلى أهلي. لقد دام سجني فترة أطول قليلا من المتوقع، لكنني سعيد جداً».

واشتهر درارني في الجزائر من خلال عمله كمقدم للأخبار باللغة الفرنسية في قناة خاصة، وكذلك بنشاطه الكثيف على مواقع التواصل الاجتماعي من خلال نشر صور وشعارات وتصريحات للمتظاهرين في الحراك بشكل مباشر.

وفي منزله، كان يرحب بأقاربه وأصدقائه وزملائه الناشطين وحتى الغرباء الذين جاؤوا للتعبير عن تضامنهم. ومن بينهم الصحافي والمعتقل السابق فوضيل بومالة، ورسام الكاريكاتور وليد كشيدة مدير موقع الأخبار الساخرة «المنشار» الذي سُجن بسبب رسومات تنتقد النظام.

وفي منتصف أيلول/سبتمبر حكم على درارني بالسجن عامين بتهمة «التحريض على التجمهر غير المسلح» و«المساس بالوحدة الوطنية» فيما دافع عن نفسه مؤكداً أنه لم يقم سوى بعمله. واتهمته وزارة الاتصال بالعمل مع وسيلة إعلامية أجنبية بدون الحصول على ترخيص، وهو إجراء إداري ضروري في الجزائر، لكن الأخطر هو اتهامه بأنه «خبارجي» (جاسوس) يعمل لصالح «جهات أجنبية» لم يتم تحديدها.

تصاعد وتيرة الانتهاكات ضد معتقلي الرأي في مصر

لندن – «القدس العربي»:

تصاعدت وتيرة الانتهاكات التي يتعرض معتقلو الرأي في مصر، حيث تحدث تقرير جديد عن انتهاكات واسعة يشهدها سجن جمصة بمحافظة الدقهلية مؤخراً.

وقالت «المنظمة العربية لحقوق الإنسان» في بريطانيا في تقرير لها اطلعت عليه «القدس العربي» إن رئيس مباحث سجن جمصة المصري شديد الحراسة وائل الشارود اعتدى على عدد من محكومي الإعدام السياسيين بالضرب والسب بمعاونة مخبرين؛ هما محمود شركس ومحمد صبحي.

وتناهت الانتهاكات خلال الأسبوعين الأخيرين، وشملت معتقلا من ذوي الاحتياجات الخاصة، والعديد من السجناء في أكثر من عنبر، كعنبر6 وعنبر دواعي الإعدام.

وبحسب التقرير فقد أصيب عدد من المعتقلين جراء الاعتداء عليهم، والتي أسوأهم حالاً المعتقل عبدالستار سمير البهنسي، كونه من ذوي الاحتياجات الخاصة، وخصوصا أن الاعتداءات بحقه استمرت لحوالي خمسة أيام على التوالي، وأدت إلى إصابته بغرغرينا في يديه، ما دفع إدارة السجن لنقله إلى المستشفى التابعة له.

وبحسب مصادر مطلعة؛ فإن إدارة السجن رفضت علاج المصابين، أو عمل تقارير طبية حول حالتهم، فيما بدأوا إضراباً مفتوحاً عن الطعام في 7 شباط/ فبراير 2021 احتجاجا على سوء المعاملة، والإهانة البدنية واللفظية التي توجهها لهم إدارة السجن، وحلق رؤوس من اعترض منهم، وإدخالهم التأديب.

وكانت «المنظمة العربية لحقوق الإنسان» في بريطانيا قد أكدت في بيان لها مطلع العام الحالي، أن مقار الاحتجاز المصرية تفتقر إلى المعايير الفنية الدولية لمقار الاحتجاز الصالحة للبشر، لافتة إلى تزايد عدد المعتقلين بصورة مفزعة تسبب في تكدس كبير داخل الزنازين التي يعاني المحتجزون فيها من سوء التغذية، وقلة النظافة وانتشار الحشرات والتلوث، مع انعدام التهوية والإضاءة.

ودعت المنظمة المجتمع الدولي والهيئات الأممية ذات الصلة إلى إيلاء ملف المعتقلين المصريين أولوية قصوى، والتدخل لإنقاذ حياتهم، محذرة من أن استمرار أوضاع الاحتجاز الحالية سيؤدي إلى كارثة حقيقية داخل السجون قد تعصف بحياة عدد كبير من المعتقلين، الذين يلقون حتفهم بالفعل بصورة متصاعدة نتيجة عوامل عديدة أبرزها الإهمال الطبي.

وطالبت المنظمة مراراً صناع القرار في العالم، بالعمل على إيجاد حل يحمي المعارضين المصريين، مؤكدة أن السلطات المصرية تتعامل معهم كرهائن للضغط على ذويهم لإرغامهم على التوقف عن انتقاد النظام.

تدهورت الحالة الصحية للمعتقل عبدالناصر مسعود (61 عاما) بشكل لافت، مع تعرضه لإهمال متعمد من قبل السلطات. ويعاني مسعود المعتقل منذ خمس سنوات على ذمة قضية ملفقة حكم فيها بالسجن لمدة 15 عاما، من ضمور بخلايا المخ، وفقدان متكرر للوعي بصورة شبه يومية، بالإضافة إلى احتياجه لتركيب دعامات في القلب، ومعاناته من ارتفاع في ضغط الدم.

وكان عدد من المحكومين والمعتقلين بسجن جمصة قد

تقارير: جائحة كورونا زادت انتهاكات الصحافة في أوروبا

لندن – «القدس العربي»:

رصد عدد من المؤسسات المتخصصة في الحريات الصحافية تراجعاً في الحريات التي يتمتع بها العاملون في مجال الإعلام في أوروبا خلال فترة وباء كورونا، كما رصدوا العديد من الانتهاكات التي تعرض لها الصحافيون خلال الوباء، وهو ما يؤكد بأن الإجراءات الحكومية في مختلف أنحاء العالم المتعلقة بالوباء أثرت سلباً على أجواء العمل الصحافي.

وتحدث عدد من المؤسسات عن تقييد الوصول إلى المعلومات والاعتداء على الصحافيين في دول أوروبية خلال جائحة كورونا، كما أشاروا إلى التورط في تغذية نظريات المؤامرة والتضليل على حساب المعلومات الحقيقيّة والعلمية، وهو ما يشكل انتهاكاً لحق الجمهور في الحصول على المعلومات الصحيحة.

وجاءت هذه الخلاصات عبر تقارير لمؤسسات: «فريدوم هاوس» و«المعهد الدولي للصحافة» و«مراسلون بلا حدود» وسرعان ما تداولتها وسائل إعلام غربية عديدة.

وقالت التقارير إن وسائل الإعلام تعرضت لتقييد حق الاطلاع على معلومات، ومنع حضور فعاليات مخصصة للجائحة بنسبة 64 في المئة من مجموع حالات الانتهاكات.

ووفقاً لبيانات نشرها «المعهد الدولي للصحافة» فقد تعرض العاملون في الصحافة بالقارة الأوروبية خلال عام كورونا لمضايقات وانتهاكات على النحو التالي: 16 توقيفاً (45 في المئة من مجموع التوقيف بحجج مختلفة، بينها 22 في المئة بحجة تحقيق جنائي و20 في المئة بحجة بث أخبار زائفة). إضافة إغلاق وفرض إغلاق على 32 موقعاً، بالإضافة إلى توسع ظاهرة الاعتداء على الصحافيين.

وبحسب تقرير للمعهد الدولي فإن الجائحة في القارة الأوروبية ليست وحدها مسؤولة عن تقييد ومركزة الإعلام، كحال المجر وبولندا والتشيك وسلوفاكيا، وإلى حد ما في كرواتيا، فإضافةً إلى أن سياسات كثيرة في شرق أوروبا باتت لا تختلف كثيراً عن تلك التي انتهجها رئيس روسيا البيضاء، الكسندر لوكاشينكو، في مواجهة الحركة الشعبية الاحتجاجية ضد حكمه، يبدو أن ضمان حرية واستقلال وسائل الإعلام، في سياق «الاتحاد الأوروبي» بات تحت ضغوط واضحة خلال الأشهر والأعوام الماضية.

ووفقاً لأرقام «المعهد الدولي للصحافة» و«مراسلون بلا حدود» فإن أوروبا شهدت في العام الماضي201 حالة انتهاك، بينها 103 حالات اعتداء جسدي ولفظي، وتقييد لعمل الصحافيين.

وتقول التقارير إنه خلال أزمة جائحة كورونا، يتبين أن اليمين القومي المتشدد، سواء الحاكم في بعض الدول، أو ذلك المتأهب أملاً في السلطة، لم يترك «السلطة الرابعة» بدون اتهامات وضغوط كبيرة عليها. فالتشكيك أولاً وأخيراً هو السمة الرئيسية في استهداف الصحافة الرزينة، على الأقل من خلال اتهامات لها بأنها «تضخم خطر كورونا» وهو ما رصد حتى في الدول الاسكندنافية، حيث شهدت وتشهد كوبنهاغن، على سبيل المثال لا الحصر كنموذج مصغر لأخرى في شمالي أوروبا، حملات منتظمة من قبل حركة اليمين المتطرف وأحزاب تطرف قومي في البرلمان، كحزبي «الشعب» و«البرجوازية الجديدة» باتهام هيئة البث العام، وخصوصاً صحافيي التلفزيون الرسمي، دي آر، بـ«التطرف اليساري».

وامتد ذلك ليشمل، على طريقة إطلاق ترامب النار على جميع الاتجاهات، أفراد مؤسسة «بيرلنغكسا» الليبرالية، وغيرهم من صحافيي صحافة يمين الوسط، بذات التهمة. وتلك التهمة تدفع بالحزبين، وشخصيات مؤيدة في البرلمان من يمين الوسط، إلى التصويب على موازنات «دي آر» ووسائل إعلام أخرى.

موجة غضب على شبكات التواصل في الأردن بسبب «حظر الجمعة»

لندن – «القدس العربي»:

اشتعلت موجة من الغضب والاحتجاج على شبكات التواصل الاجتماعي في الأردن بسبب قرار حكومي بعودة الحظر الشامل في يوم الجمعة من كل أسبوع، وذلك بعد فترة وجيزة من إلغائه، فيما تقول الحكومة إن القرار سببه عودة الزيادة في أعداد الإصابات بفيروس كورونا خلال الأيام القليلة الماضية.

وأصدر رئيس الحكومة في الأردن بشر الخصاونة قراراً بموجب قانون الدفاع «قانون طوارئ» يقضي بفرض حظر تجول شامل في يوم الجمعة من كل أسبوع، إضافة إلى حظر شامل للتجول اعتباراً من الساعة العاشرة ليلاً وحتى السادسة صباحاً من كل يوم، حيث بموجب هذا الحظر يُمنع الخروج من المنزل أو ركوب السيارة أو تشغيل أي منشأة أو شركة أو مصنع، كما تُصبح الصلاة محظورة في المساجد في هذه الأوقات، على أن الحكومة قررت استثناء صلاة الجمعة والسماح للناس بأدائها شريطة الذهاب إلى المساجد مشياً على الأقدام.

وسرعان ما تصدر الوسم «ارفض حظر الجمعة» قوائم الأكثر تداولاً على مواقع التواصل الاجتماعي في الأردن، حيث عبر الكثيرون عن رفضهم وغضبهم جراء القرار الذي اعتبره البعض بلا قيمة علمية، فيما رأى آخرون أن ضرره على الاقتصاد أكبر بكثير من فائدته الطبية. وتساءل مغردون على «تويتر» عن فعالية حظر الجمعة على المنحنى الوبائي، إذ قال أحدهم: «طيب هلا الحكومة هل عملت بحث تشوف أثر حظر الجمعة على المنحنى الوبائي؟ هل هو صدقا فعال وهل وجوده يقلل من عدد الإصابات؟ جميع الدول تقوم بعمل الأبحاث وبناء على مخرجات هذه الأبحاث تتخذ القرارات. أما نحن قرارات الدولة يوجد فيها الكثير من التخبط».

وكتب الإعلامي عدنان حميدان معلقاً: «من حق الناس في الأردن أن تقول أرفض حظر الجمعة لأنه غير منطقي وتجربته بائسة وكل ما يفعله هو نقل نشاط الجمعة الاجتماعي ليوم الخميس، الحظر إما أن يكون لمدة كافية متواصلة أو لا يكون». وقال أردني آخر: «العالم عندهم لقاح.. واحنا عندنا حظر الجمعة».

وكتب الصحافي الأردني باسل الرفايعة: «يعودُ الأردن مجدداً إلى الاختباء من الفيروس، عوضاً عن المواجهة بتسريع التطعيم، وفرض قواعد الوقاية. نأمل ألا يكون ذلك مقدمة لحظر سياسي، كما كان سابقه، حين تفرغت الدولة لمعاقبة المعلمين، وقمع حرية التعبير بشراسة غير مسبوقة، واطمأنت أن (الفيروس بنشف وبموت لحاله)».

وقال محمد اليازجين: «حظر الجمعة وتقليص ساعة العمل ليس حلا، بل معاناة فوق المعاناة، وقهر فوق القهر.. مواجهة كورونا تتطلب ضبط الحدود والمطارات وتشديد الإجراءات الصحية، ومعاقبة المستهترين ومن يتسبب بنقل العدوى، ومحاسبة من لم يلتزم بإجراءات السلامة العامة؛ الكمامة والتباعد».

وكتبت أردنية تُدعى رنا على «تويتر»: «دولة تستخدم سلطتها وتحبس الشعب لأنها فشلت بتوفير المطعوم» فيما كتب آخر: «ما في دولة بتعمل حظر يوم واحد من كل أسبوع، الدول بتعمل حظر مدروس لمدد قصيرة متفرقة حسب أعداد الحالات لإعطاء القطاع الصحي مجال يسيطر على الوضع بعدين بتفتح فترة وبترجع بتحظر عشان يظل الوضع منطقي، حظر يوم العطلة الوحيد عند الأغلب مجرد تنغيص».

أما داود فكتب يقول: «مش كل الشعب موظفين حكومة ضامنين راتبهم ينزل آخر الشهر وفكرة إنه واحد راتبه 10 آلاف عشان يفرض حظر على واحد راتبه 300 دينار وميت جوع ومديون بحد ذاتها مصيبة».

وغرد أبو هديب قائلاً: «ناس بتموت لتجيب القرش الأحمر، وناس معها كثير فلوس، لا تقيس قدرتك المادية عقدرة غيرك، في ناس رزقتها راح تنقطع بسبب الحظر، الله يعين الناس وحسبي الله ونعم الوكيل».

وقال معتز مغردا: «كل خبراء الأوبئة صرحوا ان حظر الجمعة ما بخفف الإصابات ليش الحكومة مصرة على الحظر وتقليص ساعات شو الغاية؟.. يا عمي الناس تعبت مين بده يعوضها عن خسائرها اعطونا سبب علمي واحد للحظر».

ويقول راشد: «الناس أتبهدلت وتراكمت عليها ديون وما زالت عاجزة لهاذه اللحظة وحكومتنا مصرة على قرارتها غير المنطقية وعلى قتله ببطئ».

وقال مسؤول ملف كورونا في الأردن، الدكتور وائل الهياجنة، أن الوضع الوبائي في الأردن مقلق، ويتطلب الحذر الشديد، مشيراً إلى أن الإجراءات الأخيرة التي اتخذتها الحكومة لمواجهة الجائحة كانت متوقعة في ظل ارتفاع أعداد الإصابات والوفيات.

وأوضح الهياجنة في تصريحات تلفزيونية إن حظر يوم الجمعة جاء نتيجة ارتفاع نسبة الفحوصات الإيجابية التي جرت تباعا لأول جمعة شهدت إلغاء الحظر الشامل.

وقال إن التقارب الاجتماعي الأردني العظيم كان سببا في قرار الحظر الشامل أيام الجمعة، وأكد أن حظر يوم الجمعة «قرار علمي وواقعي».

علوم وتكنولوجيا

استنساخ حيوان مهدد بالانقراض في أمريكا لأول مرة

لندن – «القدس العربي»:

أعلن علماء أمريكيون أنهم نجحوا لأول مرة في استنساخ حيوان النمس أسود القدمين المهدد بالانقراض، وهو ما يفتح الباب واسعاً أمام مزيد من جهود الحفاظ على الحيوانات التي تواجه الانقراض بسبب التحولات الكونية والمناخية التي يشهدها كوكب الأرض.

وأعلنت خدمة الأسماك والحياة البرية الأمريكية أن علماء يتبعون لها تمكنوا من استنساخ «النمس» وهو حيوان مهدد بالانقراض، بحسب ما أورد تقرير لوكالة «نوفوستي» الروسية.

وكان الحيوان الذي اطلق عليه اسم إليزابيث آين، قد ولد في شهر كانون الأول/ ديسمبر الماضي، والآن فقط كشفت المعلومات عنه. وقد تمت عملية الاستنساخ باستخدام الجينات المجمدة لحيوان من نفس النوع نفق قبل أكثر من 30 عاما. وقد تكللت عملية الاستنساخ بولادة نسختين، نفقت إحداهما، وبقيت النسخة الثانية.

ويقول بن نوفاك، كبير خبراء منظمة «Revive &Restore» وهي منظمة غير ربحية تُعنى بحماية البيئة: «يمكن أن تكون للتكنولوجيا الحيوية والبيانات الجينومية، أهمية في الجهود المبذولة لحماية البيئة». ويدرج العلماء حيوانات أخرى في قائمة الحيوانات التي تحتاج إلى الاستنساخ، مثل الحصان البري المنغولي والحمام المهاجر المنقرض.

ويشير الخبراء بقلق، إلى أن حيوانات النمس أسود القدمين التي ستستنسخ مستقبلا، سوف تفتقر إلى التنوع الجيني، ما سيجعلها ضعيفة أمام مختلف الطفيليات والأمراض.

وحيوان النمس أسود القدمين، ينتمي إلى فصيلة العرسيات. له جسم طويل وفراء بني مائل للصفرة مع شريط أسود يمتد على طول ظهره، ويبلغ طوله حوالي 61 سم. وهو حيوان ليلي من آكلة اللحوم. يتغذى على الثدييات الصغيرة الأخرى بما في ذلك الفئران، وسناجب الأرض، وأحياناً قد يلتهم الطيور، والبيض، والزواحف الصغيرة.

اكتشاف نبات يقضي على التلوث ويُقلل من خطر انبعاثات السيارات

لندن – «القدس العربي»:

توصلت دراسة حديثة أجريت في بريطانيا إلى أن أولئك الذين يعيشون بالقرب من الطرق المزدحمة يمكنهم الحد من تلوث الهواء بطريقة أبسط مما قد يعتقدون بفضل «نبتة فائقة» تحبس الانبعاثات، وكل ما عليهم فقط هو زراعة هذه النبتة في حدائقهم المنزلية.

ووجد الباحثون أن نوعا من نبات السفرجلية أو كما تعرف بالقطنية يحمل اسم «Coto-neaster franchetii» يمتص التلوث أكثر من الشجيرات المماثلة الأخرى، وفقا لجمعية الحدائق الملكية.

وبفضل أوراقه الكثيفة والمشعرة تبين أن هذا النبات أكثر فعالية بنسبة 20 في المئة في امتصاص جزيئات الدخان المرورية مقارنة بنباتات مثل الزعرور والأرز الأحمر الغربي.

وفي سبعة أيام فقط، وجد الباحثون أن سياجا كثيفا بطول متر واحد فقط أزال نفس كمية التلوث التي تنبعث من السيارات ذات الازدحام المروري، إلا أنه لم يحدث فرقا على طول الشوارع الأكثر هدوءا. وقالت الدكتورة تيغانا بلانوسا، كبيرة الباحثين، ومع ذلك، على الرغم من أن هذا النبات أكثر فاعلية على الطرق على مسافة 500 ميل، بحسب ما أورد تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» واستعرضت فيه نتائج الدراسة.

إن النباتات القطنية ستكون مثالية للزراعة على طول الطرق المزدحمة في مناطق التلوث الساخنة حيث طرق المدن الرئيسية ذات حركة المرور الكثيفة.

وتشكل الدراسة جزءا من عمل جمعية البستنة الملكية «RHS» للتخفيف من المشكلات البيئية مثل تلوث الهواء والفيضانات وموجات الحر، وتعزيز فوائد الحدائق والمساحات الخضراء.

وفي حين وجدت دراسة استقصائية شملت 2056 شخصا من جمعية البستنة الملكية أن ثلثهم (33 في المئة) تأثروا بتلوث الهواء، فإن 6 في المئة فقط يتخذون خطوات نشطة في حدائقهم للتخفيف من ذلك.

وقال حوالي 86 في المئة ممن شملهم الاستطلاع من قبل You-Gov إنهم يهتمون بالقضايا البيئية، في حين أن 78 في المئة قلقون بشأن تغير المناخ، وتأمل جمعية البستنة الملكية في تسخير هذا الاهتمام لتشجيع الناس على التفكير في مساعدة البيئة في حدائقهم.

وقال البروفيسور أليستير غريفيث، مدير العلوم والمجموعات الخيرية في المؤسسة: «إننا نحدد باستمرار النباتات الفائقة الجديدة ذات الصفات الفريدة التي توفر فوائد معززة، عند دمجها مع النباتات الأخرى، بالإضافة لتوفير الموائل التي تشتد الحاجة إليها للحياة البرية».

وأضاف: «إذا زُرعت في الحدائق والمساحات الخضراء يمكننا إحداث فرق كبير في مكافحة تغير المناخ».

«الذكاء الاصطناعي» يستطيع إنتاج رسومات فنية عالمية تُباع بآلاف الدولارات

لندن – «القدس العربي»:

كشفت دراسة جديدة أن تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي يمكنها إنجاز أعمال فنية لا يمكن تمييزها عن القطع التي رسمها البشر، ابتداء من الروائع التعبيرية التجريدية وحتى الصور المثالية للعالم الحقيقي.

وأفاد صاحب الدراسة وهو أمريكي متخصص في استطلاعات الرأي على الإنترنت أن حوالي 200 شخص لم يتمكنوا من تمييز الأعمال الفنية التي صنعها الإنسان من الفن الاصطناعي، بحسب ما نقل تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية واطلعت عليه «القدس العربي».

ويتم إنشاء فن الذكاء الاصطناعي من خلال خوارزميات التعلم الآلي التي يتم تدريبها على عدة آلاف من صور اللوحات الحقيقية. وكلما زاد عدد الصور الخاصة بأسلوب معين أو جمالية معينة تحللها الخوارزمية، كلما كانت النتائج أكثر تشابهاً مع الإنسان، وصولاً إلى التفاصيل الدقيقة مثل ضربات الفرشاة.

وعلى الرغم من بيع لوحات الذكاء الاصطناعي بالفعل بمئات الآلاف من الدولارات، يبدو أن تكرار المشاعر الإنسانية الفنية هو الحد النهائي للتكنولوجيا.

ومع ذلك، يعتقد مؤلف الدراسة أنه لن يمر وقت طويل حتى تتمكن أجهزة الكمبيوتر من إنتاج قطع عشوائية وغير متوقعة تحرك الناس عاطفياً. وقال مؤلف الدراسة هارشا جانجادهارباتلا، الأستاذ في جامعة كولورادو بولدر: «الإبداع والعملية الإبداعية هما آخر الحدود المتبقية حيث لا يزال البشر يحتفظون بالصدارة».

وأضاف: «إذا كانت أجهزة الكمبيوتر تنتج شيئًا يعتقد البشر ضمنيا أنه إنسان، باعتباره جوهر ما يعنيه أن تكون إنسانا، فماذا يعني أن نكون نحن؟».

وتابع: «السؤال الكبير هو هل يمكننا برمجة خوارزمية العاطفة؟».

وبحسب المعلومات المنشورة في «دايلي ميل» فقد تم جمع بيانات الدراسة باستخدام عينة «Amazon Turk» ومن تجربتين مسحيتين، حيث أظهرت النتائج أيضاً أن المتطوعين كانوا على الأرجح يربطون الفن التمثيلي بالبشر والفن التجريدي بالآلات.

ومن الواضح أن الفن التمثيلي مشتق من مصادر واقعية وبالتالي يميل إلى تصوير شيء ما في العالم الحقيقي، مثل الأشخاص أو الحقل أو المبنى.

وفي هذه الأثناء، لا يحاول الفن التجريدي أن يعكس الواقع، ولذلك يميل المتطوعون إلى ربطه بالآلات.

وهذا على الرغم من حقيقة أن أفضل فن تجريدي يمكن أن ينبع من المشاعر الإنسانية الشديدة، في حالة الفنانين مثل بابلو بيكاسو ومارك روثكو، بحسب ما يقول الباحثون.

ويتم إنشاء الأعمال الفنية بشكل متزايد بواسطة الآلات من خلال خوارزميات مع القليل من المدخلات من البشر أو بدونها، بحسب ما صنع كل قطعة، كان لها تأثير على تقييمهم واستقبالهم لها.

وليس من المستغرب أن تكون قيمة اللوحات الآلات.

ووجد البروفيسور جانجادهارباتلا أيضا أن معرفة الإسناد لدى المتطوعين، أي معرفة ما إذا كان الإنسان أو الذكاء الاصطناعي قد أقل إذا تم إنشاؤها بواسطة الكمبيوتر، لكن القطع المصنوعة بواسطة الذكاء الاصطناعي لا تزال تُباع بأسعار مذهلة.

وفي العام 2018 باعت «دار كريستيز» صورة مرسومة بواسطة الذكاء الاصطناعي مقابل 432 ألف دولار أمريكي.

وتحت عنوان «صورة إدموند بيلامي» يصور العمل الفني للذكاء الاصطناعي رجلاً ممتلئًا ضبابياً بعض الشيء يرتدي معطفاً داكناً وياقة بيضاء.

وقالت دار كريستيز إن العارض الغائز أراد عدم الكشف عن هويته، لكنه أكد أن السعر ارتفع بشكل كبير عن التقييم الأولي البالغ 10 آلاف دولار بعد معركة مزايدة خماسية.

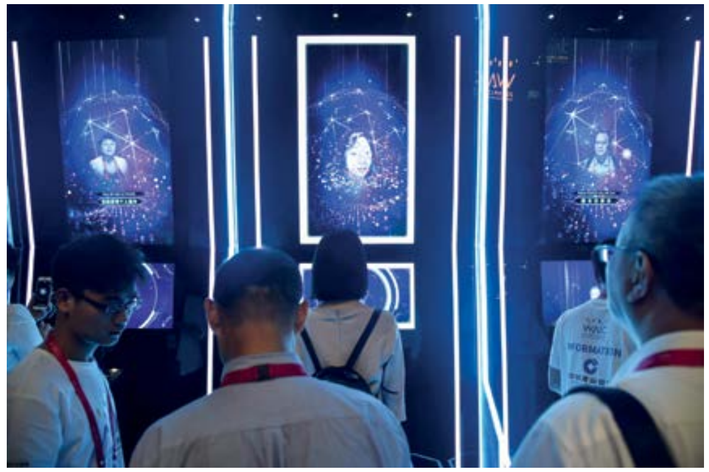

الخيال أصبح حقيقة: نظارة ذكية تتيح لك رؤية ما يحدث خلفك

لندن – «القدس العربي»:

أصبح بمقدور الشخص أن يرى بالاتجاهات الأربعة في آن واحد، أو بمعنى آخر بات من الممكن أن يضع الإنسان عيناً صناعية خلف رأسه فيرى ما يجري أمامه وما يجري خلفه بنفس الوقت، بعد أن كانت هذه الفكرة مجرد خيال علمي لا وجود له في الواقع.

وبحسب تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية فقد طور لاعب دراجات هوائية محترف هذه التقنية بهدف مساعدة راكبي الدراجات على رؤية ما وراءهم من دون تحريك رؤوسهم.

واللاعب صاحب هذه التقنية حائز على الميدالية الذهبية الأولمبية وقام بتطويرها بالتعاون مع فيزيائي متخصص في هذا المجال، أما التقنية فهي مدمجة داخل نظارة يرتديها الشخص لرؤية ما يجري خلفه.

وطور المخترعون كالوم سكينر والفيزيائي أليكس ماكدونالد من إدنبرة المواصفات من الرسومات الأولية بعد أن جمعوا أكثر من 100 ألف جنيه إسترليني (140 ألف دولار أمريكي) لهذه الغاية من خلال موقع «كيك ستارتر» الإلكتروني.

ويقول الفريق المطور لهذه التقنية إنها تسمح لراكبي الدراجات برؤية الأمام والخلف عن طريق تحويل التركيز بدلاً من إدارة رؤوسهم، مما يساعد أيضاً على تحسين السرعة والديناميكا الهوائية.

وتستخدم شركة «هندسايت» عدسات بزاوية من جزأين مع مرايا شبه شفافة لإنتاج النظارات، والتي تكلف نحو 199 جنيهاً إسترلينياً لطراز المستوى الأساسي.

ويأمل المخترعان أن تجعل نظارتهما ركوب الدراجات للهواة أكثر أماناً وأن تمنح الرياضيين الآخرين مثل العدائين والتجديف ميزة في الأداء من خلال عدم الاضطرار إلى إدارة رؤوسهم.

وقال سكينر، الذي فاز بالميدالية الذهبية والفضية في دورة الألعاب الأولمبية الصيفية لعام 2016: «بصفتي دراجاً شغوفاً، فأنا أدرك تماماً أهمية السلامة على الطرق».

ولكن بعيداً عن تحسينات السلامة على الطرق، وهو الإلهام الأصلي للنظارات، يرى سكينر مستقبلاً تنافسياً للإطارات.

وقال الرياضي: «لقد أدهشتني أيضاً إمكانات نظارات (هندسايت) لمساعدة راكبي الدراجات المحترفين على الوصول إلى ذروة أدائهم».

وتعد إدارة المظهر الديناميكي الهوائي أمراً ضرورياً لأي راكب دراجة من النخبة، ومن خلال الرجوع إلى الخلف للنظر من فوق كتفك، يمكنك بسهولة فقدان الكفاءة في السرعة والأداء.

وأضاف: «أعتقد أن نظارات (هندسايت) توفر الإجابة على ذلك وستغير القاعدة كما نعرفها».

وقال ماكدونالد، المخترع الأوروبي السابق لهذا العام، إن القدرة على النظر خلفك كراكب دراجة يتيح لك اتخاذ قرار أكثر ذكاءً.

وجاء هذا المفهوم من تمريرة واحدة قريبة من ماكدونالد وكاد يخطئ كثيرا مع حركة المرور في لندن، حيث أضاف الفيزيائي أنه «موقف سيشهده أي راكب دراجة، حيث تقترب المرأة الجانبية من كوكل». وقال إن المشكلة تكمن في التوازن وصعوبة الحفاظ على السيطرة على الدراجة بين الازدحام المروري من جانب والسيارات المتوقفة من الجانب الآخر.

وكان ينظر إلى مرآة جناح السيارة أثناء ركوب الدراجة التي ألهمت قراره لإنشاء حل «الرؤية الخلفية» لراكبي الدراجات.

وتساءل: «إذا كانت جميع السيارات بحاجة إلى مرايا خلفية لتكون آمنة ، فلماذا لا تتوفر لراكبي الدراجات أي خيارات جيدة».

وأوضح ماكدونالد أن معرفة ما كان يأتي من الخلف – سواء كان ذلك سائقاً عديم الخبرة، أو سيارة أجرة تقود بقوة، أو حافلة كبيرة تتطلب مساحة أكبر– ستسمح لراكبي الدراجات باتخاذ قرارات أكثر ذكاءً بمزيد من المعلومات.

وأوضح أن «نظارات هندسايت مصممة لضمان الحفاظ على الرؤية الأمامية، مع إضافة القدرة على النظر إلى الخلف».

وتسمح نظارات الرؤية الخلفية بالحفاظ على الرؤية المحيطية في الاتجاه الأمامي أثناء التحقق من الخلف، مما يوفر بشكل فعال أفضل ما في العالمين.

فيروس خطير يغزو الآلاف من أجهزة كمبيوتر «آبل» حول العالم

لندن – «القدس العربي»:

ذكر خبراء في إحدى الشركات الأمريكية المتخصصة في أمن المعلومات أن نحو 40 ألف جهاز كمبيوتر من شركة «آبل» أصيبت بفيروس جديد، في عملية قرصنة كبرى.

وكشف خبراء في شركة «ريد كناري» الأمريكية المتخصصة في قضايا الأمن السيبراني أن قراصنة مجهولين تمكنوا من نشر برامج ضارة بين ما يقرب من 40 ألف جهاز كمبيوتر ماك وآبل.

وأوضح الخبراء أن الحديث يدور حول برمجيات التحكم المسماة «Silver Sparrow» والتي كانت حتى وقت قريب بعيدة عن رؤية المتخصصين.

ولم يتضح بعد لأي غرض يجري نشر الفيروس الجديد، وفيما لم ير الخبراء بعد استخداما لبرمجيات التحكم «Silver Sparrow» لأغراض خبيثة، إلا أنهم لم يستبعدوا أن يكون الهدف منها سرقة معلومات مهمة، أو إتلاف الجهاز، أو محاولة لمنع الوصول إلى البيانات.

ولفت بريان دوناهو، المتحدث باسم شركة «Red Ca-nary» إلى أن القراصنة يستخدمون في الغالب عدة عناصر من برمجيات التحكم في وقت واحد لتنفيذ هجمات إلكترونية، مشيرا إلى إمكانية أن يلعب البعض منها دورا مساندا.

وأكد دوناهو أن شركته لديها علامات على وجود برمجيات تحكم ضارة، بما في ذلك استغلال نقاط ضعف في نظام تشغيل هذه الأجهزة، وإذا لزم الأمر، يمكن للبرنامج تنزيل المكونات الضرورية لإحداث الضرر.

اقتصاد

استخدام الغاز لتدفئة العلاقات بين مصر وإسرائيل

إبراهيم نوار

استيقظت دبلوماسية الغاز في شرق البحر المتوسط لتلعب دورا محوريا في إقامة بنية جديدة للتعاون الاقتصادي الإقليمي بمشاركة إسرائيل، إلى جانب «تدفئة» العلاقات المصرية الإسرائيلية، من خلال مشروعات وردت في «صفقة القرن» أو تتوافق معها. ولم يعد لدى إسرائيل أي مبرر للشكوى من «السلام البارد» فالسلام تحول منذ صفقات تصدير الغاز الإسرائيلي إلى «سلام دافئ» حيث أصبحت مصر أكبر مستورد للغاز الطبيعي من إسرائيل، بينما كانت منذ سنوات تصدر إليها ما يعادل 40 في المئة من احتياجاتها. وبعد أن كانت إسرائيل هي التي تدفع لمصر، فإنها الآن تحقق معها فائضا من تجارة الغاز يبلغ 1.3 مليار دولار سنويا.

ولذلك لم يكن من المستغرب أن يكون أول وزير مصري يقوم بزيارة لإسرائيل، بعد خمس سنوات من الجمود النسبي، هو طارق الملا وزير البترول والثروة المعدنية. الزيارة التي تمت في الأسبوع الماضي تحمل دلالات كثيرة اقتصادية وسياسية، حيث التقى الوزير المصري برئيس الوزراء الإسرائيلي ووزيري الطاقة والخارجية ورئيس جهاز الأمن الداخلي «الشاباك». كذلك زار الوزير رام الله ليدشن اتفاقا أوليا بشأن إمداد محطة كهرباء في جنين بالغاز المصري، وتوقيع اتفاق بشأن تطوير حقل مارين البحري للغاز. وبذلك تكون إسرائيل ومصر وفلسطين قد شرعت في إقامة شبكة تعاون اقتصادي إقليمي جديدة، تنطلق من منصة الغاز، وتتجاوز حدود العقود والصفقات التجارية القصيرة الأجل، وتجعل من إسرائيل فاعلا رئيسيا في مشروع جديد للتعاون الإقليمي بدلا من المشاريع العربية المشلولة. وتندرج هذه المشاريع ضمن خطة تطوير مركز تجاري إقليمي للطاقة في مصر، يضم البلدان الثلاثة، مع كل من الأردن ولبنان حسبما ورد في خطة ترامب من أجل إحلال السلام في الشرق الأوسط، كما أن بعضها يندرج ضمن خطة العمل الأوروبية لمساعدة فلسطين.

تطوير حقل مارين للغاز

يهدف المشروع الذي تقدر تكلفته الاستثمارية بنحو مليار دولار إلى تطوير حقل غاز مارين البحري قبالة سواحل غزة، الذي تصل كمية الغاز القابل للاستغلال التجاري فيه إلى حوالي 1.5 تريليون قدم مكعب، وذلك بهدف استخدام إنتاجه في توفير الوقود اللازم لمحطة كهرباء غزة، وتصدير الفائض، أو تحويله إلى غاز مسال في المعامل المصرية، ثم تصديره إلى الخارج. وقد ورد هذا المشروع ضمن قائمة المشروعات المطروحة في خطة ترامب للسلام في الشرق الأوسط، كما ورد مشروع تزويد محطة كهرباء غزة بالغاز الطبيعي الإسرائيلي في مشاريع المساعدات الأوروبية. وليس من الواضح حتى الآن ما هو الدور الذي ستقوم به مصر في تطوير الحقل، طالما أنها تلجأ إلى شركات دولية لتطوير حقولها، وكيف سيتم نقل الإنتاج إلى مصر، طالما ان محطة كهرباء غزة قد تحصل على الغاز من إسرائيل.

إمداد محطة كهرباء جنين بالغاز

ما تزال محطة جنين لتوليد الكهرباء مجرد مشروع على الورق، يهدف إلى سد احتياجات الاستهلاك المحلي من الكهرباء، التي يتم حاليا استيرادها من إسرائيل إلى محطة محولات جنين، ثم توزيعها على المشتركين. ومع أنه يتم الحديث عن إنشاء المحطة منذ سنوات، فإن المشروع يتعرض لمشاكل كبيرة، أدت إلى تأخير تنفيذه، خصوصا بعد أن قررت السلطة الوطنية الفلسطينية إلغاء اتفاق لاستيراد الغاز الطبيعي من إسرائيل بقيمة 1.2 مليار دولار سنويا في 2015. ويتوقف إمداد محطة جنين بالغاز المصري على الانتهاء من إنشاء المحطة، والاتفاق مع إسرائيل على مسار خط الأنابيب الذي سيغذيها، وغير ذلك من الجوانب المالية والفنية، بما فيها معايير حماية البيئة. ويجب أن نأخذ في الاعتبار أيضا أن إسرائيل تضع عينيها على تصدير الغاز إلى مناطق الفلسطينية، كما هو الحال مع كل من مصر والأردن.

ربط حقول الغاز بمصر

كتبت في هذه الصحيفة في 18 اب/أغسطس الماضي مؤكدا أن استحواذ شركة شيفرون الأمريكية على شركة نوبل إنرجي التي تملك حصصا كبيرة في حقول تمار ولوثيان وأفروديت وفي مناطق للتنقيب أخرى للتنقيب عن النفط والغاز في مصر وإسرائيل وقبرص، سيؤدي إلى تغيير قواعد لعبة المنافسة على غاز شرق المتوسط، وسيضع الولايات المتحدة على الخريطة جنبا إلى جنب مع إيطاليا وبريطانيا وفرنسا وروسيا. وها نحن نرى الآن واحدة من نتائج ذلك، حيث تلعب شيفرون الدور الرئيسي في الاتفاق الجديد بين مصر وإسرائيل، فهي التي اقترحت المشروع، وهي التي تعهدت بتمويله مع شركائها الإسرائيليين، وأهمها شركة ديليك للتنقيب عن النفط والغاز. ويتمثل المشروع في ربط الحقول الإسرائيلية بمحطات إنتاج الغاز المسال في مصر، عن طريق مد خط أنابيب بحري يربطها بخط أنابيب شرق المتوسط الذي تستخدمه إسرائيل حاليا في التصدير إلى مصر. كما يتردد أن كلا من شيفرون وديليك تسعيان إلى امتلاك حصة في محطة إسالة الغاز في دمياط التي استأنفت العمل في الأسابيع الأخيرة بعد توقف لأكثر من ثماني سنوات، بعد تسوية الخلاف مع شركة يونيون فينوسا الإسبانية.

ولا تعتبر إسرائيل هذا المشروع بديلا عن مشروع ربط الحقول الإسرائيلية بخط أنابيب غاز شرق المتوسط الأوروبي، الذي سيمتد إلى إيطاليا، ليرتبط بشبكة الغاز الأوروبية ويزودها بنسبة 10 في المئة من احتياجاتها. وقد تم توقيع اتفاق بشأن خط الأنابيب بين إسرائيل واليونان وقبرص في بداية العام الماضي، لكن المشروع تحيطه الكثير من الشكوك والصعوبات الفنية، ومن المرجح ان يتأخر تنفيذه لعدة سنوات، على الأقل حتى تستقر سوق الطاقة في أوروبا، التي ستشهد خلال السنوات المقبلة تغييرات كبيرة، لأسباب تجارية أهمها بدء تشغيل خط الأنابيب الشمالي الروسي، وأسباب بيئية وتكنولوجيا تتعلق بسلامة البيئة، وزيادة الاتجاه للتخلي عن كل أنواع الوقود الاحفوري.

إعادة تصدير الغاز الإسرائيلي من مصر

وربما يكون ذلك هو السبب الذي دفع إسرائيل إلى المبادرة بالخيار المصري أولا، نظرا لأن إنتاجها من المتوقع أن يزيد هذا العام مع بدء تشغيل حقلي تانين وكارش، وأيضا لأن معامل إسالة الغاز في مصر «ادكو ودمياط» تتمتع بطاقة إنتاجية كبيرة غير مستغلة، ولقرب هذه المعامل من أوروبا، ومن ثم تسهيل تصدير الغاز الإسرائيلي في صورة سائلة. ومن البدائل الأخرى المطروحة في نطاق التعاون الإقليمي إنشاء مجمع جديد للغاز المسال على ساحل البحر الأحمر في جنوب سيناء، يستخدم في إسالة الغاز الطبيعي المصري والإسرائيلي وتصديره إلى أسواق الشرق الأقصى دون الحاجة للمرور عبر قناة السويس.

وسوف يؤدي ربط حقلي تمار ولوثيان بمعامل إسالة الغاز المصرية، في زيادة صادرات إسرائيل إلى مصر بحوالي 7 مليارات متر مكعب سنويا، وهو ما يعني عمليا مضاعفة كمية الصادرات المتفق عليها في صفقة دولفينوس التي تبلغ 85 مليار متر مكعب على مدى 15 عاما. ولم يعلن أي من الطرفين تفاصيل الاتفاق الجديد، وما إذا كانت الشركة القابضة للغاز الطبيعي هي الطرف المتعاقد من الجانب المصري. ومن المعروف أن رئيس الشركة كان حاضرا في المباحثات مع وزير البترول، بينما لم يشترك في المباحثات ممثلون عن شركتي إيني وشل اللتين تتوليان تشغيل محطة دمياط للغاز المسال ومحطة ادكو على الترتيب، وكذلك لم يشارك ممثلون عن الأطراف الأخرى الشريكة في خطوط الأنابيب.

صعوبات تصدير الغاز المسال

تواجه مصر عددا من المشاكل الهيكلية التي تؤثر سلبا في قدرتها على التصدير. المشكلة الأولى هي ارتفاع تكاليف الإنتاج بسبب استخراج الغاز المصري من أعماق كبيرة تحت سطح البحر، وارتفاع أسعار تسليم الغاز من الشركات الدولية مثل إيني، حيث يصل السعر إلى 5.88 دولار للمليون وحدة حرارية، وهو ما يحد من القدرة على المنافسة في الأسواق الفورية، التي هبطت فيها الأسعار إلى ما يتراوح بين 2 إلى 3 دولارات للمليون وحدة حرارية اعتبارا من اذار/مارس حتى تشرين الأول/أكتوبر الماضي، وما تزال حتى الآن أقل من سعر تكلفة الغاز في مصر. غير أن أهم المشاكل التي تعترض طريق تصدير الغاز المصري، هي العجز عن توقيع عقود طويلة الأمد مع شركاء استراتيجيين، وهي المشكلة التي تجنبتها إسرائيل بعدم تطوير حقول الغاز البحرية، إلا بعد ضمان عقود طويلة الأجل تبلغ 10 سنوات مع الأردن و 15 سنة مع مصر، وهو ما سمح للشركات المطورة بالحصول على تسهيلات ائتمانية من المصارف العالمية لتمويل احتياجات التطوير، بضمان التدفقات المالية من إيرادات التصدير.

تخفيض الإنتاج

ونتيجة لهذه الصعوبات، فقد تم تخفيض الإنتاج الفعلي في مصر بنسب تتراوح بين 10 إلى 15 في المئة. وطبقا لتقرير مؤسسة وود ماكينزي عن سوق الغاز المصرية في نهاية العام الماضي، فإن محاولات تنمية الإنتاج اصطدمت بعقبتين رئيسيتين هما تراجع الاستهلاك المحلي وانخفاض التصدير، وهو ما دفع شركة الغازات القابضة «إيجاس» إلى تخفيض الإنتاج من المنبع. ومع ذلك فإن تحسن السوق في العام الحالي قد يساعد على تنمية حقول الغاز، وفتح مناطق جديدة للإنتاج لتغطية الاحتياجات المستقبلية للاستهلاك المحلي والتصدير. وكانت الشركة قد أعلنت انها تعتزم زيادة الإنتاج في السنة المالية التي تنتهي في حزيران/يونيو المقبل بنسبة تصل إلى 15 في المئة، لكنها تواجه صعوبة كبيرة في تحقيق ذلك. ومن المتوقع تحسن ظروف الطلب الخارجي على الغاز المسال المصري اعتبارا من الربع الأخير من العام الحالي، أي في السنة المالية المقبلة.

الحاجة لاتفاقيات طويلة الأمد

بإضافة الغاز المستورد من إسرائيل (14 مليار قدم مكعب) إلى الإنتاج المحلي لمصر، فإن إجمالي العرض في السوق بلغ في السنة المالية الأخيرة 2.4 تريليون قدم مكعب من الغاز مقابل إجمالي الطلب المحلي والخارجي الذي وصل إلى 2.2 تريليون قدم مكعب. ويشمل الطلب الخارجي صادرات الغاز الطبيعي إلى الأردن (33.9 مليار قدم مكعب) ومجموع صادرات الغاز المسال (120 مليار قدم مكعب). وهذا يعني أن الطلب الإجمالي كان أقل من العرض بحوالي 181 مليار قدم مكعب أو ما يعادل 7.5 في المئة من الإنتاج المحلي. وواجهت مصر أزمة في تصريف الفائض محليا، وعجزت شركة إيجاس عن تحقيق كمية التصدير المستهدفة. وسوف يزيد هذا الفائض مع تنفيذ الاتفاق الأخير بربط حقول الغاز الإسرائيلي بمحطات الإسالة في مصر. ولتصريف هذا الفائض تحتاج مصر لتوقيع اتفاقيات طويلة الأجل مع دول مستوردة، خصوصا إسبانيا وفرنسا وتركيا التي تعاني من نقص في الإمدادات، وكذلك دول جنوب المتوسط وبحر ايجه، ودول شرق وجنوب آسيا وهي أكبر أسواق استهلاك الغاز في العالم. ونظرا لأن ظروف الطلب العالمي ستتحسن كثيرا في العام المقبل، فإنه من المتوقع ارتفاع أسعار الغاز إلى أعلى من 8 دولارات للمليون وحدة حرارية كحد أدنى، وهو ما يوفر للغاز المصري نسبة ربح معقولة في الأسواق الأوروبية والآسيوية بعد استرجاع التكاليف التي تتراوح بين 5 إلى 6 دولارات للمليون وحدة حرارية، كما يسمح لمعامل الغاز المسال بالعمل بكامل طاقتها الإنتاجية، واستيعاب كميات إضافية من الغاز الإسرائيلي والفلسطيني، بل ويفتح الباب لتوسيع المحطات القائمة وبناء وحدات جديدة. في هذه الحالة فإن إقامة منطقة تعاون إقليمي مشترك في الطاقة يمكن أن يعود بالفائدة على كل الأطراف المشاركة فيها.

غزة: الصيادون يعانون من تراكم الديون عليهم بسبب الحصار البحري

إسماعيل عبدالهادي

تشكل مهنة الصيد ثاني مصدر دخل للمواطنين في قطاع غزة بعد الزراعة، وقد ضعفت بشكل كبير بسبب الحصار المفروض على القطاع منذ أكثر من 14 عاماً. ونتيجة الملاحقة الإسرائيلية للصيادين في عرض البحر وتضييق مساحة الصيد، باتت علامات الحزن والبؤس واضحة على وجوه الصيادين الذين يجلسون في غرفهم بين شباكهم، ينتظرون خبر رفع الحظر عن الصيد وممارسة مهنتهم في كافة مناطق بحر غزة من دون أي قيود، خاصة في ظل تراكم الديون على الصيادين الفلسطينيين، مع استمرار الحصار الإسرائيلي على قطاع الصيد.

ولم تسلم قوارب الصيد ومعدات الصيادين من انتهاكات الإحتلال، فهي الأخرى طالها القصف والتخريب والمصادرة والاستهداف المباشر، وهذا الأمر جعل الصيادين بحاجة إلى قطع غيار وأدوات جديدة، دون أن يتمكنوا من تسديد ثمنها للتجار وأصحاب ورش النجارة والحدادة المنتشرة في غزة، حيث خصصت دولة قطر قبل ثلاثة أعوام، مبلغ مليوني دولار لسداد الديون المتراكمة على عدد كبير من الصيادين.

وأنهت دائرة شؤون الصيادين التابعة للشرطة البحرية في غزة خلال العام المنصرم، عدة خلافات مالية بين الصيادين وإحدى شركات بيع معدات الصيد بلغت قيمتها 127 ألف شيكل بعد تراكم الديون لعدة سنوات، وعملت اللجنة المكلفة على حل القضايا، بعد توافق جميع الأطراف على السداد والتراضي فيما بينهم بإشراف ومتابعة الشرطة البحرية.

وعلى طول شاطئ بحر قطاع غزة، تتراكم مئات قوارب الصيد المصفوفة بجوار بعضها في مناطق متفرقة، وهذه القوارب غير صالحة بما يكفي لإعالة صياد وأسرته ليس لهم مصدر دخل سوى صيد الأسماك، فيما يلجأ الصيادون في العادة إلى شركات وتجار محليين لصيانة قواربهم، التي تتعرض للتلف إما أثناء العمل أو بسبب مرور زمن طويل عليها، وإما بسبب إطلاق النار من قبل زوارق البحرية الإسرائيلية صوب هذه القوارب، ما يسبب أعطالاً كبيرة فيها تمنع من الإبحار بها.

وأكد خالد جرادة صاحب شركة لبيع أدوات ومعدات صيد الأسماك، إن تجارة معدات وأدوات الصيد تمر بأسوأ أحوالها، بسبب استمرار الحصار ومنع سلطات الاحتلال الإسرائيلي دخول 90 في المئة من هذه المعدات، و«هذه التجارة أصبحت تعاني من انهيار كامل، وقد انعكس ذلك سلباً علينا كتجار نعتاش من وراء هذه المهنة».

وقال جرادة لـ«القدس العربي» إن هناك العديد من المعدات الأساسية تمنع سلطات الاحتلال الإسرائيلي إدخالها إلى قطاع غزة بسبب إزدواجية الاستخدام، ومن هذه المعدات مواد لتصنيع قوارب الصيد، وقطع غيار ضرورية مفقودة من السوق المحلي منذ سنوات، تعتبر أجزاء أساسية لهذه القوارب.

وأوضح أن قيمة الديون على الصيادين تفوق 30 ألف دولار، تراكمت في السنوات الأخيرة بسبب تردي ظروف الصيادين وتراجع الصيد، في حين أن العديد من الصيادين يلجأون للشركة لشراء معدات وأدوات ضرورية جداً بالنسبة إليهم، غير أنهم في أحيان كثيرة لا يملكون ثمن هذه المعدات، فيضطرهم ذلك إلى الحصول عليها على أن تسجل ضمن الديون، إلى حين تمكن الصياد نفسه من سداد قيمتها مما يصطاده من أسماك ويبيعها في السوق المحلي.

في سياق ذلك قال نقيب الصيادين نزار عياش، إن حياة الصيد الفلسطيني كلها دين في دين، وبات غالبيتهم لا يستطيعون سداد الديون المتراكمة عليهم، وبالكاد قادرون على توفير قوت يومهم وهذا كله بسبب استمرار انتهاكات بحرية الاحتلال بحق الصيادين، إلى جانب الحصار الإسرائيلي المفروض على قطاع الصيد.

وبين عياش لـ«القدس العربي» أن العديد من جمعيات الصيادين والشركات المحلية، لديها ديون مستحقة على الصيادين تفوق قيمتها 200 ألف دولار، وديون أخرى تراكمت على الصيادين لأصحاب ورش الصيانة والحدادة، والفبير غلاس والقروض البنكية أيضاً.

وأوضح أن الصيادين وصلوا لدرجة لا يستطيعون الانفاق على أسرهم أبداً، والاحتلال مدرك أن الصياد وضعه الاقتصادي صعب ولكن لا يعنيه حل مشكلة الصيد، لأن فئة الصيادين هي شريحة عريضة من المجتمع تعيل 50 ألف أسرة وهي ثاني قطاع اقتصادي، لذلك الاحتلال يريد تدمير جميع شرائح الشعب الفلسطيني، وكافة المنافذ الاقتصادية التي يعيشون من ورائها.

ويسجل لدى نقابة الصيادين في قطاع غزة أكثر من 4000 صياد على امتداد ساحل شاطئ قطاع غزة، وهؤلاء يعيلون أكثر من 50 ألف شخص، إضافة إلى 1500 عامل يعملون في مهن مرتبطة بمهنة الصيد، وبذلك فإن العدد الاجمالي للذين يعتمدون على مهنة الصيد، يصل إلى 60 ألف شخص.

مدن وآثار

مدينة عكار شمال لبنان جمال طبيعة وقلاع أثرية تحاكي ستة آلاف عام من الحضارات

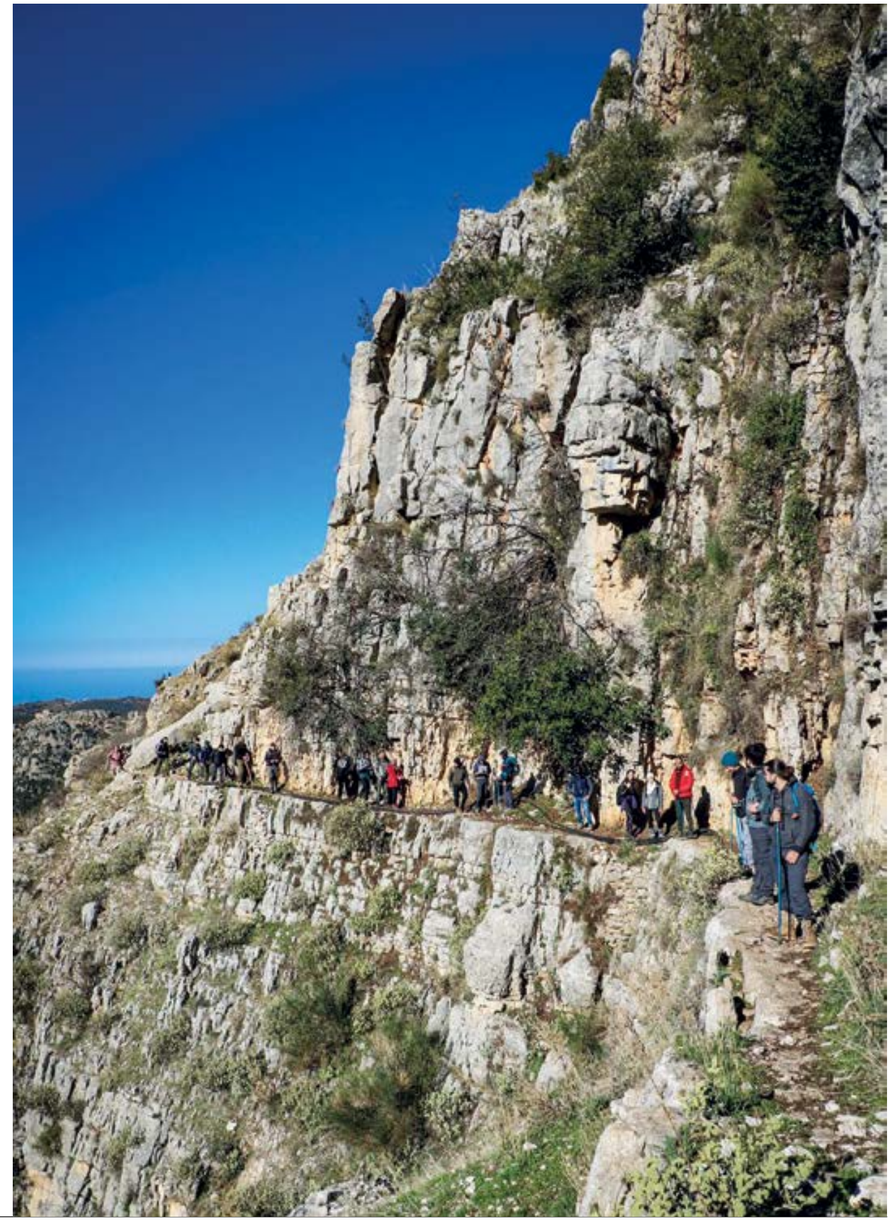

عبد معروف

عكار هي إحدى محافظات لبنان السبع، تمتد من مجرى نهر البارد، حتى مجرى النهر الكبير بمحاذاة الحدود مع سوريا في الشمال، بمساحة تزيد على 776 كيلومترا مربعا. وتبعد عن العاصمة اللبنانية بيروت حوالي 110 كلم.

وتكتنز منطقة عكار بكامل رقعتها الجغرافية تراثا غنيا لحضارات وشعوب عبرت أو استقرت فيها منذ أكثر من 6 آلاف سنة مخلدة حضورها بعشرات المواقع الأثرية والتراثية التي ما زالت في قسم أساسي منها ظاهرة للعيان، من حصون وقلاع ولوحات ونقوش محفورة على الصخر، ومعابد قديمة وكنائس ومساجد وتكايا وسرايات وبيوت ومعاصر ومطاحن وأدوات منزلية، إلى العديد من الخانات والطرقات والجسور الحجرية المقنطرة، وكهوف ومغاور ومدافن لكل منها في تاريخ هذه المنطقة قصص وروايات. منذ العصور الحجرية القديمة إلى العصور الحديثة وما بينها من عصور متعاقبة كان لكل منها في محافظة عكار موقع وأثر.

أطلال بيزنطية

ومن أبرز مواقعها الأثرية: قلعة عكار العتيقة، وقلعة القليعات، ومغاور الشيخ زناد التي تعود للحقبة الفينيقية وفي محيطها آثار لأبنية تراثية قديمة تعاند رياح البحر وأمواجه العاتية.

وقلعة البرج في جرمانيا في وادي خالد وان الاسم الصليبي للقلعة بحسب العالم الأثري ديسو هو الـ«ميليشين». وفي بلدة الهيشة وادي خالد تنتشر عشرات المدافن المحفورة في الصخر، إضافة إلى عدد من الآبار الارتوازية، وفي مدينة جرمانيا العريقة تاريخيا في عكار لا تزال أطلال منازل وبقايا المدينة البيزنطية المعروفة ظاهرة بالقسم الأكبر من معالمها وتقدر مساحتها الاجمالية نحو 200 ألف متر مربع. وجرمنايا كانت مدينة بيزنطية ومركز أسقفية.

أما في قرى حنيدر وحرب عارة وخربة القصر وخربة السنديان والدعيتر والتلة وقرحة في وادي خالد أيضا، فتوجد أطلال لمنازل قديمة حجارتها بازلتية سوداء. ومغارة رجم خلف التي تم اكتشافها في العام 2000 تعود إلى العصر البرونزي نظرا للآثار التي عثر عليها في داخلها. وفي عكار العتيقة وبالقرب من قلعة آل سيفا ما زال محراب الجامع المملوكي الذي بناه السلطان قلاوون قائما وفي حي زبود في البلدة عينها كهوف صخرية منحوتة وفي داخلها عشرات النواويس يعود تاريخ بنائها إلى العصر البابلي.

وتعتبر قلعة حلبا التي كانت مسكنا لعشيرة السينيين الكنعانية، من أهم القلاع في المحافظة.

وقلعة عروبة في أعالي جبال عكار تقع على جبل يرتفع 2400م عن سطح البحر، ويروي المستشرق اليسوعي الأب مارتين أن القلعة بنيت في القرن التاسع قبل الميلاد لكن لم يبق منها الآن سوى أطلال حجارة وفي محيطها مدافن محفورة في الصخر، بالإضافة إلى قلاع السلاسل والسن وفيليكس.

محمية طبيعية

تعتبر محافظة عكار شمالي لبنان واحدة من أكثر مناطق التنوع البيولوجي أهمية، ليس في لبنان فحسب

انما على مستوى الشرق الأوسط، كما أنها فائقة الإخضرار والغنى الطبيعي والأثري، وكيفما توجهت يقع نظرك على الأنهر والشلالات، وتمتد فيها الغابات المختلفة الأنواع والأحجام والتي تحتوي على شتى أصناف النباتات والزهور والفطريات النادرة، وتعتبر ملجأ للحيوانات ومنها السناجب والأرانب والضباع.

يشكل السهل الساحلي الغربي للمحافظة ثاني أكبر منطقة زراعية في لبنان بعد وادي البقاع بينما يتميز الشرق بجبال تعتبر محمية طبيعية وطنية. وقدرت الأمم المتحدة عدد سكان المحافظة بـ 389.899 بمن فيهم 106.935 نازح سوري و19.404 لاجئ فلسطيني، يعيش 80 في المئة من سكان المحافظة في المناطق الريفية.

السياحة البيئية من القطاعات الوحيدة التي تشهد نمواً ملحوظاً في عكار ويعود الفضل بذلك إلى مبادرات فردية مثل مجموعة «درب عكار» أو «مجلس البيئة في القبيات» وبفضل هذه الجهود الجبارة أصبحت عكار مقصداً لهواة رياضة المشي والتخييم، في محاولات لخلق هوية جديدة لعكار: المناظر الطبيعية ودروب المشي، عكار وغاباتها الفريدة وأشجارها المعمرة. وكان هذا الباب، فرصة أيضاً لإتاحة فرص عمل ولو قليلة لعدد من شباب عكار، كأدلاء جبليين يرافقون المجموعات السياحية واللبنانيين الفارين من زحمة المدن وغابات الاسمنت إلى دروبها.

وأصبحت أسماء قرى مثل فنيدق، والقبيات، ومشمش، وعكار العتيقة معروفة ويشار إليها على أنها الأجمل في لبنان من حيث الطبيعة والغابات وازدهرت فيها بيوت الضيافة.

وتعتبر قرية بينو في عكار من أهم المعالم الأثرية والسياحية التي يقصدها الكثيرون، حيث أنها تتمتع بمناخ معتدل صيفاً وبارد شتاءً، وتشتهر بينو بزراعة الزيتون واللوز والحبوب. وأيضا القرية معروفة بصناعة عصير الرّمان وماء الورد وماء الزّهر وبوجود مطرانية الروم الأورثوذكس المبنية من الحجر القديم ومعامل لصناعة الصابون والشمع والخشب وغيرها. ويعمل أهالي القرية في تربية المواشي والدواجن في مزارع خاصة لهم.

وشدد الدكتور عمر مطيلب أستاذ الجغرافيا في معهد الدراسات البيئية، على أهمية سوق عكار التجاري لتنمية الحركة السياحية والتجارية في شمال لبنان، وأكد لـ«القدس العربي» أن السوق التجاري يعتبر السوق المركزي لأهالي المنطقة وزوارها، لافتا إلى أن السوق عكّار يقع في بلدة قبة شمرا بالقرب من بلدة ببنين بعد مستديرة العبدة على بعد 20 كلم شمال مدينة طرابلس وميناءها. كما يبعد السوق 3 كلم عن مطار القليعات الذي تُخطّط الحكومة لاستعماله كمطار لنقل البضائع.

نباتات وأزهار نادرة

ولغرض الاستمتاع بجمال الطبيعة والمعالم الأثرية تنظم «مجموعة درب عكار» رحلات لمجموعات سياحية تعنى بالبيئة وبجمال الطبيعة بين الوديان، انطلاقا من بلدة القمامين في عمق وادي جهنم على مجرى النهر البارد، عبر جزء من مسلك القسم الثاني لدرب الجبل اللبناني، ثم صعودا إلى عمق وادي حقل الخربة – مشمش عكار، حتى عين المشلة والعودة على المسلك الموازي له، الوادي الفائق الروعة.

وقال أحد الناشطين البيئيين المهتمين في المجموعة بأرشفة الزهور البرية في عكار علي طالب: «أتت كل الأزمات المتلاحقة لتذكرنا بضرورة إعادة اصلاح الرابط الذي كاد ينقطع بين الإنسان والأرض وبيئته».

وأشار إلى ان «هذه الدرب التي قصدناها في رحلة هذا الأسبوع غنية بكل ما تحمله الكلمة من معنى، فضلا عن كونها خزانا طبيعيا للينابيع والمياه، فهي خزان هائل لمنظومة مهمة جدا من النباتات والأزهار النادرة».

أضاف: «نحن في فريق درب عكار نستمر في توثيق ثروة عكار الطبيعية التي تتقلص يوما بعد يوم لأسباب

متنوعة، ووادي جهنم وتفرعاته يضم أهم الأشجار والنباتات البرية، لدرجة أننا السنة الماضية اكتشفنا نوعا جديدا من السحلبيات يوثق للمرة الأولى في لبنان، وخلال رحلتنا هذه صادفنا أكثر من 14 نوعا منتشرا في الوادي منها، السفلنتيرة طويلة الاوراق، وسحلب الأناضول وسحلب ايطاليا والسحلب ثلاثي الأسنان، واستطعنا توثيق وجود السحلب المنقط لاول مرة في بلدة مشمش، كل هذا يضعنا أمام مسؤوليات كبيرة لجهة حماية هذه المنظومة الطبيعية والحفاظ عليها من التعديات مهما كانت».

كما نظمت شركة «North 33» رحلة سير على الأقدام في ربوع منطقة عكار، استمرت أربعة أيام متتالية، وشارك فيها ناشطون بيئيون وسياح من جنسيات مختلفة، اطلعوا خلالها على طبيعة عكار وغاباتها ومعالمها الأثرية والتراثية، وتعرفوا إلى التقاليد العكارية وكرم ضيافة أبناء عكار وميزة المطبخ العكاري العريق.

وأوضح مدير الشركة المنظمة الدليل الجبلي جيلبير مخيبر أن هذه الجولة والزيارة التي استمرت أربعة أيام سيرا على الأقدام، تقع تحت مظلة تشجيع سياحة المغامرة والسياحة البيئية والسياحة التضامنية، دعما للمجتمعات المحلية لتمكينها من الصمود في مواجهة التحديات القاسية بفعل الأزمة الاقتصادية الصعبة، وبهذا المعنى إثبات أن القطاع السياحي هو الأسرع بالنهوض في حال أحسنا إدارته بالاطر العامة كافة، وبخاصة لجهة تقديم أسعار تشجيعية محفزة للسائحين لزيارة هذه المناطق الريفية الجميلة والغنية بطبيعتها وبمواقعها التراثية والأثرية، وبمنتجاتها الزراعية المتنوعة والغنية جدا، حيث أن الوفود الزائرة بإمكانها الإفادة من تقديمات بيوت الضيافة والتمتع بالأطباق القروية، كما بامكانهم شراء منتجات زراعية طبيعية متنوعة.

رغم الطبيعة الخلابة، والقلاع والمعالم الأثرية، والثروات الزراعية في محافظة عكار شمال لبنان، تعاني المحافظة تاريخيا من التهميش والإهمال وتعتبر من المناطق الأكثر فقراً في لبنان ولديها أعلى نسبة من الأمية في البلاد وتعاني من نقص البنية التحتية والخدمات الأساسية. وأدى التدفق الأخير للنازحين السوريين إلى تفاقم هذه المشاكل حيث وصل معدل البطالة في المحافظة إلى ما يقرب من 60 في المئة وارتفع المعدل إلى حد خطير بعد تفاقم الأزمة الاقتصادية في لبنان وانتشار فيروس كورونا.

رياضة

ظهور ملامح البطل وخدعة زيدان الماكرة في دوري أبطال أوروبا

لندن – «القدس العربي»:
عادل منصور

لاعبو ريال مدريد يحتفلون بهدف الفوز في مرمى أتالانتا

استمر مسلسل لعنة الأرض على أصحابها في معارك خروج المغلوب في دوري أبطال أوروبا، بانتهاء المواجهات الأربع الختامية للدور ثمن النهائي بفوز الضيوف، استكمالا لما حدث في افتتاح المرحلة الأسبوع قبل الماضي، بسقوط ثلاثة من أصحاب الأرض في عقر دارهم، تجسيدا لأوضاع كرة القدم في عصر كورونا، حيث تلعب المباريات وكأنها على ملاعب محايدة، لغياب العنصر الأهم واللاعب رقم 1 في اللعبة وهو الجمهور، بسبب قيود جائحة كورونا.

عودة ملكية

وسافر ريال مدريد إلى بيرغامو للقاء أتالانتا، بتوقعات أقل ما يُقال عنها «تشاؤمية»، بسبب لعنة الانتكاسات التي عصفت بعدد لا بأس به من اللاعبين، منهم ثلاثة من رجال المدرب زين الدين زيدان المخلصين، في مقدمتهم القائد سيرخيو راموس، لخضوعه لعملية جراحية، على إثرها سيبقى خارج الخدمة لما بعد منتصف الشهر الجديد، وتبعه متنفس الجهة اليمنى دانيي كاربخال، بتجدد إصابته بعد أقل من نصف ساعة من عودته أمام بلنسية. وما زاد الطين بلة، انضمام المتحدث الرسمي الوحيد لخط الهجوم كريم بنزيما إلى مستشفى المصابين، وذلك قبل 4 أيام من رحلة لومبارديا، الأمر الذي تسبب في ارتفاع حصيلة المصابين والغائبين عن السهرة الأوروبية إلى 9 لاعبين، وأمام منافس صعب المراس، ذاع صيته في آخر عامين على المذابح والخرافات الكروية التي يقوم بها في وطن البيتزا، كفريق إيطالي بالنكهة الأوروبية الحديثة، التي ترتكز على النسق الجماعي السريع، بنقل الكرة من قدم إلى قدم بشكل عمودي، مع تحركات بدون كرة وتبادل مراكز وتنوع في طرق الاختراق وتهديد الخصوم. والمثير بحق، أن فريق المدرب جانبييرو غاسبريني، لا يكتفي بتسجيل هدف أو اثنين أو حتى ثلاثة، بل من نوعية الفرق النادرة، التي تجمع بين الكرة الممتعة للمشاهد وبين الحدة والشراسة على المرمى طالما أن الحكم لن يطلق صافرة النهاية، ويظهر ذلك بوضوح في انتصاراتهم العريضة، التي كسرت حاجز الأربعة والخمسة أهداف عدة مرات خلال الموسمين الماضيين، آخرها قهر نابولي برباعية مقابل اثنين في آخر استعداد قبل صدام الميرينغي، ولا ننسى أن هجوم أتالانتا، هو الأقوى في إيطاليا الموسم الماضي بـ98 هدفا، وهذا الموسم يأتي خلف الإنتر بثلاثة أهداف فقط. لكن بمجرد أن أطلق الحكم الألماني توبياس ستيلر، صافرة بداية سهرة الأربعاء الماضي، وضح القلق والارتباك على غاسبريني ورجاله، والعكس بالنسبة للفريق المدريدي، الذي ظهر بجزء كبير من شخصيته وحضوره القوي، المعروف عنه في هذه البطولة بالذات، كفريق يستمد قوته وهيبته داخل الملعب من تاريخه وأمجاده في ذات الأذنين، بغض النظر عن الأسماء التي تدافع عن الكيان.

خدعة زيدان

وبالنظر إلى الأسباب التي جعلت ريال مدريد يتسيد المباراة منذ اللحظات الأولى، سنجد أن أبرزها خدعة زيزو، بالاعتماد على الثلاثي المفضل في وسط الملعب توني كروس ولوكا مودريتش وكاسيميرو، في قتل اللعب بتدوير الكرة والاحتفاظ بها، لضرب عصفورين بحجر واحد، منها لفرض أسلوب الريال المفضل، الذي يرتكز على الصبر والهدوء وعدم استعجال التسجيل، ومنها كبح جماح المنافس، بعدم إعطائه فرصة لممارسة هوايته، بنقل الكرة بالريدم السريع المعروف عنه، وهذا ما أعطى أفضلية ليطل الليغا في أول ربع ساعة، وكان سببا في الضغط الذي أسفر عن اللقطة الأهم في المباراة، التي شهدت طرد ريمو فولر، لتعمده إعاقة المدافع فيرلاند ميندي ومنعه من الانفراد بالحارس جانلويجي غوليني، وبصرف النظر عن صحة القرار من عدمه، فهذا لا يقلل من تفوق الملكي على أتالانتا، الذي بصم على واحدة من أسوأ عروضه في آخر ثلاث سنوات، وجزء كبير من المسؤولية، يتحمله المدرب غاسبريني، بتعديلاته غير الموفقة على أسلوبه والقوام الرئيسي، والدليل على ذلك، احتفاظه بالنجم اللامع جوسيبي إيليتشيش على مقاعد البدلاء، والأغرب من ذلك، قام بإخراجه في آخر 4 دقائق، بعد إشراكه على حساب لويس موريل في الدقيقة 56، ولأن المصائب لا تأتي فرادى، أصيب ثاباتا في أول نصف ساعة، ومع خروجه، تعقدت فكرة ضرب الريال بهجمة مرتدة، خاصة بعد استسلام موريل للتعب وتراجع دوس بيسينا إلى وسط ميدانه ليؤمن العمق بجانب دي رون. أما ريال مدريد، فبلغة الكرة «أحكم قبضته» على المباراة، بهيمنة شبه مطلقة على أم المعارك، وربما لولا رعونة الجناح البرازيلي فينيسيوس جونيور، لما ظلت المباراة معلقة على نتيجة 0–0 حتى لحظة ميندي الإبداعية، التي خدع فيها الجميع، بتسديدة بالقدم اليمنى الضعيفة، ذهبت في المكان المستحيل للحارس المغلوب على أمره غوليني، ليأخذ زيدان ورجاله مسافة الأمان مع بعبع الأندية الإيطالية، قبل إياب «الفريدو دي ستيفانو»، في أمسية الثلاثاء الموافق السادس عشر من مارس/ آذار.

معركة خارج التوقعات

صحيح أتالانتا بدا عاجزا أمام ريال مدريد، ولم يخلق سوى فرصتين على مدار 90 دقيقة، لكن هذا لا يعني أن اللوس بلانكوس، قد حسم بطاقة الترشح للدور ربع النهائي، بل في الغالب سيكون أمام مهمة أكثر صعوبة من ذهاب «جيويس»، الذي كان في طريقه للانتهاء على نتيجة البياض، لولا تألق لاعب غير متوقع. أولا ستكون مواجهة متكافئة بين 11 لاعباً هنا وهناك، ثانيا سيتسلح الفريق الإيطالي بشخصيته القوية ونتائجه الرائعة التي يحققها خارج قواعده في دوري أبطال أوروبا، كما فعلها في ظهوره الأول، بالفوز على شاختار وبلنسية خارج ملعبه، وهذا الموسم، سحق ميتيلاند الدنماركي برباعية في الدنمارك، وهزم الكبير ليفربول في قلب «أنفيلد» بهدف نظيف، وبنفس النتيجة على أياكس أمستردام في «يوهان كرويف آرينا» في دور المجموعات. بينما الريال، تضاعفت مشاكله في مباریاته القارية التي يخوضها على ملعبه في سنوات ما بعد السيطرة على البطولة 3 مرات على التوالي، منها على سبيل المثال السقوط بالثلاثة أمام سيسكا موسكو الروسي في ختام دور مجموعات النسخة قبل الأخيرة، والتي شهدت فضيحة الهزيمة بالأربعة على يد أياكس في إياب ثمن النهائي، وكانت ضريبة باهظة الثمن، بعد الاستهتار ببطل الأراضي المنخفضة، بعد الفوز عليه في عقر داره بهدفين لهدف، وفي الموسم الماضي، تعادل أمام كلوب بروج وباريس سان جيرمان وانحنى أمام المان سيتي من أصل 4 مباريات خاضها على ملعبه، غير أنه افتتح الموسم الحالي بهزيمة مفاجئة أمام شاختار دونيتسك الاوكراني، ثم حفظ ماء وجهه بفوز صعب على الإنتر بنتيجة 3–2 وآخر على بوروسيا مونشنغلادباخ، إلى جانب ما سبق، سيفقد الريال أحد عناصره المهمة في هكذا مواعيد، والحديث عن كاسيميرو، الذي كان واحدا من القلائل الذين صنعوا الفارق في معركة الوسط، برفقة مودريتش وكروس، وهذه مؤشرات لإمكانية الاستمتاع بمواجهة خارج التوقعات في «ألفريدو دي ستيفانو»، وليست مباراة مضمونة كما أطلق البعض أحكامه المسبقة على أتالانتا في سهرة الأربعاء الماضي، أو يعطي زيزو دليلا جديدا على أنه الدابة السوداء للأندية الإيطالية،

البطل المنتظر

في نفس توقيت ملحمة أتالانتا والريال، كان متصدر البريميرليغ مانشستر سيتي، على موعد مع تحقيق الانتصار التاسع عشر تواليا في كل البطولات، بتخطي بوروسيا مونشنغلادباخ الألماني بثنائية بأقل مجهود على ملعب «بوشكاش آرينا» في بودابست، بسبب قيود الحكومة الألمانية، وكما كان متوقعا، بدت وكأنها مباراة من طرف واحد، بعد تحفظ المدرب ماركو روزه، بإعادة الجزائري رامي بن سبعيني كمدافع ثالث، وإجلاس السريع فالنتينو لازارو على مقاعد البدلاء، بهدف تأمين المناطق الدفاعية من الغزو السماوي المحتمل، بالاعتماد على دينس زكريا في الوسط، وعلى يساره بليا أشبه بالجناح الأيسر الكاذب، ونفس الأمر بالنسبة للاينر في الجهة اليمنى، مع تبادل مراكز بين هوفمان وستيندل في الهجوم. ومع ذلك، عجز الفريق الألماني على تسديد كرة واحدة على مرمى الحارس إيدرسون على مدار أول 45 دقيقة، في المقابل، حافظ السكاي بلوز على هدوئه ونفس الرسم التكتيكي الذي يلعب به بيب غوارديولا أغلب مبارياته الأخيرة 4–2–3–1، والفارق أنه أراح 5 من التشكيلة التي هزم بها آرسنال في عطلة نهاية الأسبوع، وهم رياض محرز وكيفن دي بروين وزينتشينكو وجون ستونز وفيرناندينيو، حيث أعاد خوان لابورت بجانب دياز في قلب الدفاع، وكايل ووكر في مكانه كظهير أيمن، ومفاجأة المباراة كانسيلو في مركز الظهير الأيسر، الذي واصل عروضه المميزة هذا الموسم، بصناعة الهدفين لبيرناردو سيلفا وغابرييل جيزوس بامتياز، وفي الوسط اعتمد على رودري وغوندوغان وأمامهم ستيرلنغ وفودن وجيزوس، ومع ذلك، لم يشعر أحد بهذا الكم الهائل من التعديلات، بل ظهرت نسخة مانشستر سيتي الجديدة، كفريق متوازن بين الدفاع والهجوم، يصعب اختراقه لجودة خط دفاعه، ويصعب كذلك الصمود أمامه، في ظل امتلاكه أسلحة فتاكة بحجم محرز وغوندوغان ودي بروين وبيرناردو سيلفا وجيزوس والبقية، والدليل على ذلك، أن الفريق لم يستقبل أي هدف في أول 4 مباريات خارج قواعده منذ بداية الأبطال، غير أن استمرار ضغط المباريات حتى نهاية الموسم.

انتصار تاريخي ونزهة

قبل مواجهتي الأربعاء، نجح تشلسي بقيادة مدربه الجديد توماس توخيل في تحقيق انتصار تاريخي بالمعنى الحرفي للكلمة، كأول فريق يتمكن من إسقاط نسخة أتلتيكو مدريد مع دييغو سيميوني في مباراة على ملعبه في مراحل خروج المغلوب في ذات الأذنين، صحيح أن اللقاء أقيم على ملعب «آرينا ناسيونالا» في بوخارست بسبب القيود الإسبانية المشابهة للحكومة الألمانية، لكن في النهاية، كان فريق الهنود الحمر هو المضيف، وعلى ما يبدو، هذا أثر على أداء اللاعبين بشكل سلبي، ليواصل الفريق عروضه ونتائجه المخيبة لآمال جماهيره، بعد حصوله على نقطة واحدة أمام ليفانتي في آخر مباراتين قبل الاختبار اللندني، لكن في مواجهة الثلاثاء بالذات، ظهر الأتلتي بثوب الفريق الجبان، الذي يلعب بطريقة دفاعية مبالغ فيها، من دون التفكير حتى في مباغتة الخصم بهجمة معاكسة، وهذا يرجع إلى قراءة المدرب الألماني الرائعة، مستغلا تراجع التشولو باللعب بستة لاعبين ثابتين خلف دائرة المنتصف، وذلك بضغط الأخير بأسلوب 4–3–3، الذي كان يتحول في بعض الأحيان إلى 3–5–2، لعمل زيادة عددية بشكل مستمر في وسط الملعب الإسباني، ما منح البلوز أفضلية في كل شيء داخل المستطيل الأخضر، خاصة في ما يتعلق بالاستحواذ والتهديد المباشر على المرمى، وعلى النقيض من ثنائي الفريق المدريدي جواو فيليكس ولويس سواريز، كليهما استنفذ طاقته ومجهوده في البحث عن الكرة في وسط الملعب، لغياب المساندة الحقيقية من ليمار وكوريا، لهذا، انتهت المباراة بنتيجة عادلة، وبهدف هوليوودي لا يتكرر كثيرا في عمر اللاعبين، أحرزه أوليفييه جيرو بضربة مقصية من هدية عائدة من الدفاع، ليسير تشلسي على خطى ليفربول ومانشستر سيتي، بتحقيق نتيجة مطمئنة قبل جولة الإياب، إلا إذا خرج الأتلتي من النفق المظلم، وظهر بصورته التي رسمها لنفسه في السنوات الماضية في زيارته المقبلة للملعب «ستامفورد بريدج»، أما المواجهة التي ستكون تحصيل حاصل في مواجهات الإياب، تلك التي ستجمع بايرن ميونيخ بضيحته لاتسيو في «أليانز آرينا»، بعد اكتفاء هانز فليك وكتيبته برباعية كانت قابلة للزيادة مقابل هدف للنسور على ملعبهم «الأولمبيكو».

سيلفا (أقصى اليسار) يحتفل بتسجيل الهدف الأول للسيتي

جيرو يطير فرحاً عقب تسجيل هدف الفوز لتشلسي

الدوري السوبر الأوروبي...
فزاعة للاتحادات الكروية وحلم الأندية الكبيرة!

لندن – «القدس العربي»:

أصبحت فكرة اطلاق الدوري السوبر الاوروبي بعبعاً يرعب الاتحاد الأوروبي لكرة القدم واتحاداته الوطنية، بعد تهديد الأندية الكبرى في الانسلاخ عن مسابقاتها المحلية والقارية لتأسيس دوري خاص لها، بسبب الاغراءات المادية، لكن تنجح هذه الفكرة؟

وشكّك المدرب الأسطوري السابق لأرسنال، الفرنسي أرسين فينغر الذي يشغل منذ أواخر 2019 منصب رئيس قسم تطوير الكرة العالمية في الفيفا، بأن يبصر الدوري السوبر النور في المستقبل القريب، لكنه أقر بأن الأمر ممكن بعد خمسة أعوام من الآن. ويعتقد فينغر أن الفيفا اتخذ قرار الوقوف في وجه الأندية وإيقاف هذا المشروع أقله حتى 2024، مهددا بمعاقبتها في حال المضي قدما في هذا الدوري، لكن هناك مخاوف من أن يبصر النور بعد الفترة التي حددها الفيفا. وقال: «على الصعيد الشخصي، لا أريد رؤية كيان كروي جديد لمنافسة ما لدينا الآن (دوري أبطال ويوروبا ليغ)، لكنني لست ضد فكرة إصلاح دوري الأبطال إذا كانت الأندية الكبرى ترى أن هناك طريقة أفضل للعمل». ورأى الفرنسي الذي أشرف على أرسنال من 1996 حتى 2018 وقاده إلى لقب الدوري ثلاث مرات والكأس سبع مرات ونهائي دوري الأبطال مرة واحدة، أن «أي انفصال (عن المسابقتين القاريتين الحاليتين)، سيكون له آثار ضارة على الأدنى ترتيبا، بل وحتى تأثيرات طويلة المدى على الأطراف (الأندية) الأدنى في التسلسل الهرمي، ولهذا السبب آمل أن يتم قتل الفكرة».

وفي أواخر تشرين الأول/ أكتوبر، كشف الاعلام البريطاني عن الخطوط العريضة لهذه البطولة، بينها «سكاي سبورت» التي أفادت أن المفاوضات الخاصة بإنشاء هذه المسابقة على وشك التحقق. ومن المفترض أن تجمع البطولة «السوبر» أفضل 18 ناديا في البطولات الأبرز في أوروبا، مع إجراء مباريات فاصلة في نهاية كل موسم، على طريقة نظام التجمع الذي أقيم في أغسطس/ آب الماضي بين ثمانية أندية في دوري الأبطال الأخير في لشبونة، بعد تفشي فيروس كورونا. ويمكن لمشروع مماثل أن يصطدم بالعديد من المنتقدين، كالييويفا الضامن لنظام أكثر جدارة، حيث يتعين على الأندية التأهل من خلال بطولاتها المحلية إلى المسابقات القارية. ثم هناك المدافعون عن الأندية المتوسطة والصغيرة التي سيتم إقصاؤها على الارجح من الدوري السوبر، أو تكون عاجزة عن الاستمرار بجدول مباريات مزدحم. وكان رئيس اليويفا السلوفيني الكسندر تشيفيرين استبعد في أغسطس/آب الماضي فكرة الدوري السوبر، وقال: «أي دوري سوبر بين 10 و12 و24 ناديا سيصبح مملا. عندما تستمعون إلى نشيد دوري الأبطال، تعرفون عمّا نتحدث... لا أرى كيف يمكن أن يكون ناجحا، حتى لو حاولوا القيام بذلك».

هل ينتهي عصر الألقاب والكؤوس الاوروبية التقليدية؟

ورأى ممثل عبّر عنه رئيس رابطة الدوري الإسباني خافيير تيباس بقوله إن «هذه المشاريع تحت الأرض تبدو جيدة فقط عندما تفكر فيها الساعة الخامسة صباحا بعد ليلة تقضيها في الحانة»، متهما رئيس الفيفا جاني انفانتينو بمساندة مشروع الدوري السوبر خلافا لقرار منظمته العلني. ويشكّل هذا المشروع المنبوذ من رؤساء روابط الدوريات، رافعة اقتصادية جدية لأندية تهاوت ميزانياتها في أزمة تفشي «كوفيد–19» بدءا من الربيع الماضي. وبحسب «سكاي سبورت»، يبلغ تمويل البطولة الجديدة 6 مليارات دولار، مضمونة من خلال تمويل حقوق البث التلفزيوني للحدث. ويمكن لكل ناد تلقي «مئات الملايين من الجنيهات الإسترلينية» نتيجة مشاركته بحسب الصحف البريطانية.

وتطرق فينغر إلى الانتقادات الموجهة من الكثيرين إلى تقنية «الفار»، متحدثا عن «الحاجة إلى التطوير» لاسيما «على صعيد تحقيق الثبات» في اتخاذ القرارات من الحكام. وفي إطار تطوير التقنية، تحدث فينغر عن استخدام الضوء الأحمر الذي يجب أن يضيء لدى الحكم كي يلغي هدفا بداعي التسلل، أما إذا لم يحصل ذلك فسيُحتسب الهدف حتى وإن كان الحكم المساعد رافعا راية التسلل، كاشفا أن هذه التقنية الجديدة ستستخدم للمرة الأولى في مونديال قطر 2022. وكشف عن توجه نحو تعديل قاعدة احتساب التسلل واعتبار المهاجم غير متسلل إذا كان جزء من جسده على المسافة ذاتها من آخر مدافع حتى وإن كان القسم الآخر بأكمله «متسللا» بحسب القاعدة المطبقة الحالية، مشيرا إلى أن تطبيق هذه القاعدة الجديدة بشكل اختباري في أكثر من 100 مباراة في دوري الدرجتين الثانية والثالثة في الصين بين آذار/مارس وتشرين الثاني/نوفمبر الماضيين.

«السوبر ليغ» من الممكن أن تلغي كل ما عداها!

تونس – «القدس العربي» من ظافر الغربي:

في عام 2000 تكونت مجموعة الأربعة عشر أو التي عرفت بالـG14»، والتي تكونت من أبرز 14 ناديا أوروبياً بهدف أن يكون لها صوت في مواجهاتها ومفاوضاتها مع الاتحادين الأوروبي والدولي لكرة القدم في ما يخص قضايا اللاعبين وانتقالاتهم وتعويضات مشاركاتهم الدولية وكيفية تحمل أعباء علاجهم إذا تعرضوا للإصابة في تلك الاستحقاقات الدولية وما إلى ذلك.

وتلك الأندية هي ريال مدريد وبرشلونة ومانشستر يونايتد وليفربول وبايرن ميونيخ وبوروسيا دورتموند ويوفنتوس وميلان والإنتر وأياكس وآينداهوفن وباريس سان جيرمان ومارسيليا وبورتو.

وفي العام 2002 ازدادت المجموعة حجماً لتصبح مجموعة الثمانية عشر (G18) بانضمام أندية آرسنال وبلنسية وباير ليفركوزن وليون. وبعد مباحثات مضنية أجراها الرئيس الأسبق للاتحاد الأوروبي ميشيل بلاتيني بدعم من رئيس الفيفا السابق جوزيف بلاتر، تم التوصل سنة 2008 إلى تشكيل اتحاد الأندية الأوروبية (ECA) وضم في عضويته 232 ناديا أوروبياً، وترأسه الألماني كارل هاينز رومينيغه وخلفه الرئيس الحالي الإيطالي أندريا أنييلي.

سواء هذه المجموعة أو تلك تبين أن لها هدفاً واحداً أساسيا، لو تحقق فسيعني تدمير دوري أبطال أوروبا بصيغته الحالية وإضعاف الدوريات المحلية الخمس الكبرى في القارة العجوز، وذاك هو الدوري السوبر الأوروبي الذي سيدور ذهابا وإياباً بمشاركة أقوى 20 أو 18 أو 16 ناديا أوروبيا، وبعد نهايته وتتويج بطله بدون تغيير أصحاب المراكز الأخيرة أو هبوطهم واستبدالهم، وتقام بطولة الكأس بين الثمانية الأوائل في الترتيب، بطريقة خروج المغلوب من الدور ربع النهائي ثم نصف النهائي وصولاً للمباراة النهائية، التي ستكون بديلا عمليا لنهائي دوري الأبطال في الوضع الراهن. وقد يقول قائل إن تنفيذ ذلك صعب، خصوصاً بعد جائحة كورونا، لكن حقيقة الأمر أن مثل هذا التوجه أصبح مطلوباً أكثر بعد خسائر كورونا، لتقديم شكل كروي جديد وتعويض الخسائر المالية الكبيرة التي لحقت بعمالقة القارة! وساعتها سيعوض الأغنياء خسارتهم ويزدادون غنى، ولن يعبأوا بأن يزداد الفقراء فقرا أو حتى باختفائهم من الصورة تماماً، والدليل على أن التفكير في ذلك والتخطيط له قد بلغ مراحل جدية ومتقدمة، ما قاله رئيس برشلونة السابق جوسيب ماريا بارتوميو في بيان الاستقالة: «وافق مجلسي قبل استقالته على فكرة إقامة الدوري السوبر الأوروبي والمشاركة فيه»! ويقول العارفون ببواطن الأمور إن المسألة لن تتعدى عامين أو ثلاثة قبل أن تصبح حقيقة واقعة!

أزمات مالية طاحنة في الكرة الصينية ترعب الاندية وتهجر النجوم!

بكين – «القدس العربي»:

يواجه جيانغسو حامل لقب الدوري الصيني، الذي يملك داعموه نادي الإنتر الإيطالي، انهيارا ماليا بحسب تقارير واسعة النطاق، ولم يتم ابلاغ تشكيلته المستنزفة بموعد بدء التدريبات قبل انطلاق الموسم الجديد، ويعيش حالة من الفوضى ويقاتل من أجل مستقبله، بعد أقل من ثلاثة شهور على تتويجه للمرة الأولى في تاريخه.

جيانغسو، المعروف سابقا باسم جيانغسو سونينغ، يؤشر إلى الطبيعة غير المنتظمة لكرة القدم الصينية ويعيد تسليط الضوء إلى مواردها المالية غير المستقرة. واعتبرت مواقع صينية ان جيانغسو يواجه مسألة «صمود»، علما ان النادي الذي تملكه مجموعة سونينغ المستحوذة على الإنتر، خسر مدربه بالاضافة إلى مهاجمه البرازيلي اليكس تيكسييرا الذي أنفق عليه مبلغا خياليا لقاء 50 مليون يورو. وفي تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي، لعب البرازيلي دورا رئيسا في تشكيلة المدرب الروماني كوزمين أولاريو وفاجأ غوانغجو حامل اللقب ومدربه الإيطالي فابيو كانافارو في مواجهتين ضمن الدور النهائي (صفر––صفر و2–1) من الدوري الذي تم تجديده. لكن المشاكل كانت تختمر في جيانغسو الواقع في مدينة نانجينغ الشرقية.

في صيف 2019، كان النادي قريبا من التعاقد مع الجناح الويلزي غاريث بيل، قبل أن يعود إلى توتنهام من ريال مدريد، بصفقة تردد انها ستمنحه راتبا أسبوعيا بقيمة 1.4 مليون دولار، لكن عملاق العاصمة مدريد عدل عن الخطوة. وذكرت تقارير الموسم الماضي ان لاعبي جيانغسو رفضوا لفترة وجيزة خوض التمارين، لعدم نيل رواتبهم. وقال أولارويو بعد تتويج جيانغسو: «واجهنا صعوبات أمام الخصم كما واجهنا صعوبات داخل النادي، وهذا ما جعلني خائبا نوعا ما بعد النهائي، حتى في ظل فوزنا». وترك المدرب البالغ 51 عاما منصبه مطلع الشهر الجاري بحسب تقارير رومانية وصينية. ولم يعلّق النادي، فيما تبعه المهاجم الكرواتي إيفان سانتيني. وكتبت صحيفة «أوريتنال سبورتس»: «في غضون ثلاثة أيام، خسر النادي مدربا قاده إلى لقب الدوري ومهاجما أساسيا». وخاض تيكسييرا أيضا مباراته الأخيرة بعد انتهاء عقده، فيما يحاول مواطنه المدافع ميراندا العودة إلى بلاده. وأضافت «أوريينتال سبورتس»: «كيف سيبدو جيانغسو الموسم المقبل؟ لا أحد يملك إجابة حاسمة الآن». وتابعت: «خسر الفريق مدربه وعدة لاعبين أجانب. لا أحد يعرف خطة الفريق للموسم الجديد وعلى اللاعبين الان الانتظار».

وتشدّ الكرة الصينية حزام التقشف، ويبدو أن أيام البذخ على أمثال تيكسييرا وأوسكار القادم إلى شنغهاي مقابل 60 مليون يورو، قد ولّت. فريقان آخران على الأقل يواجهان مشاكل اقتصادية خطيرة، فيما تحدث أولارويو عن مشاكل وراء الكواليس في فريق دربه سابقا الايطالي الشهير فابيو كابيلو وضمّ لاعب الوسط البرازيلي رامبريز من تشلسي الانكليزي مقابل 28 مليون يورو في 2016 قبل أن يرحل في 2019. ولا يزال النادي مملوكا من عملاق البيع بالتجزئة سونينغ، رغم حذف سونينغ من اسمه مطلع الشهر الجاري، بحسب متطلبات رابطة الدوري الصيني. وردّ سونينغ في كانون الاول/ديسمبر على «اشاعات» حول وضعه المالي وهدد بمقاضاة قانونية. ووجّه تشانغ جيندونغ رئيس سونينغ خطابا الاسبوع الماضي لمح إلى امكانية ابتعاده عن الرياضة، ما اعتبره البعض خبرا سيئا لسونينغ وجماهيره. وقال رجل الاعمال الذي يتصدر ناديه الإنتر الدوري الإيطالي بعد طول انتظار: «سنركز على البيع بالتجزئة بحزم وبدون تردد سنغلق أعمالنا غير المرتبطة بالتجزئة». ويتوقع أن يبدأ الموسم الجديد للدوري الصيني الربيع المقبل، لكن موعده ليس محددا بسبب تداعيات فيروس كورونا.

لاعبو جيانغسو احتفلوا بلقب الدوري قبل 3 شهور

تاديتش قائد أوركسترا أياكس بعد رحيل النجوم!

امستردام – «القدس العربي»:

ما زال الصربي دوشان تاديتش صامداً منذ نحو أربع سنوات في صفوف أياكس أمستردام ويعوّل عليه الفريق الهولندي لبلوغ أدوار متقدمة من الدوري الأوروبي، وهو الفريق المعتاد على تصدير مواهبه وبيعهم كل موسم.

لعب تاديش «مباراته» في ذهاب دور الـ32 أمام ليل، فسجّل هدف التعادل قبل ثلاث دقائق على نهاية الوقت من ركلة جزاء محكمة، قبل أن يمنح الشاب براين بروبي (19 عاما) فريق العاصمة الافضلية خارج أرضه 2–1، ليكرر أياكس النتيجة على أرضه ليتأهل إلى دور الـ16. وعلّق بعد مباراة فرض نفسه فيها مجددا كصانع لعب والعقل المفكر لفريق يعيش باستمرار على ارث الهولندي الطائر يوهان كرويف: «يجب ألا نرتجف. لكنني نادرا ما ارتجف». وبعمر الثانية والثلاثين، يعيش تاديتش افضل مواسمه مع أياكس، وهو بحسب رونالد كومان، مدربه السابق في سواشهامبتون الانكليزي «الرقم عشرة الأقل تقديرا ربما في قارة أوروبا». ويشبّهه مدربه الحالي إيرك تن هاغ باللاعب الرقم 10 «التقليدي»، على غرار الروماني المعتزل جورجي هاجي. ويتواجد تاديتش في كل مكان، في المرتدات والدفاع واليسار واليمين والتهديف والتمرير. وتتحدّث الارقام عن اللاعب الدولي الذي سجل 16 هدفا في 73 مباراة مع منتخب صربيا. ويلعبه 640 مباراة، يملك الاداء الذي نشأ في صفوف فويفودينا نوفي ساد، 186 هدفا و195 تمريرة حاسمة. وفي 128 مباراة مع أياكس، سجّل تاديتش 68 هدفا مع 56 تمريرة حاسمة. باختصار، عندما يلعب تاديتش، يكون له دور بهدفين من أصل ثلاثة لفريقه؛ احصائية نادرة!

برغم كل ذلك، لم يطرق باب تاديتش أي ناد أوروبي كبير. ويقول اللاعب الذي حمل ألوان فويفودينا (2006–2010)، وخرونينغن الهولندي (2010–2012)، وتفينتي الهولندي (2012–2014) وساوثهامبتون: «بدون شكّ هناك سبب، لكن هذا لا يحرمني من النوم». وفي صفوف أياكس، اصبح بمثابة الدليل للبافعين المتخرجين من أكاديمية أياكس الشهيرة «دي توكوميست». وقدّم اجمل مبارياته في 5 آذار/مارس 2019 ضد ريال مدريد في ثمن نهائي دوري الأبطال. وصرخ بعد اقصاء الملكي: «بويتن ريال (إلى الخارج)». وفي اليوم التالي، منحته صحيفة «ليكيب» الفرنسية علامة 10 على 10، في تصنيف نادر لكن مستحق بعد مساهمته بالاهداف الأربعة لفريقه (4–1) أمام عملاق العاصمة مدريد. هدفٌ وثلاث تمريرات حاسمة وأداء اوهق أكثر المدافعين صلابة. وشرح: «كان بمقدوري الاستفادة من هذه المباراة، ورفع المزاد للحصول على انتقال، لكن هذا ليس أسلوبي. كما انني مرتاح هنا في امستردام». مشوار رائع لاياكس، بطل أوروبا اربع مرات، أوصله إلى نصف النهائي حيث خسر بصعوبة بالغة أمام توتنهام الانكليزي، إذ فاز عليه في لندن 1–صفر، قبل ان يهدر تقدمه 2–صفر في هولندا، ويخسر 3–2 بهدف في الدقيقة السادسة من الوقت بدل الضائع. ويقول عنه لاعب اياكس وليل السابق أنور الغازي، جناح استون فيلا الحالي: «هذا الشاب، يملك ذهنية العمل والتدرّب بجهد. سمعت الكثير من القصص حول كيفية تشجيعه اللاعبين الشبان للعمل بكثافة». ودعا لضمه إلى فيلا. وفيما يعيش برشلونة احدى اسوأ فتراته، قد يرغب مدربه الحالي كومان بالاستفادة من موهبة مماثلة لتاديتش ليدعم محرّكات الاسطورة ليونيل ميسي. وتحدّث عن المدرب الحالي للنادي الكتالوني: «كومان هو من وضعني في مركز وسطي للرقم 10، لدعم المهاجمين. لقد أثر على مسيرتي. سأكون دوما ممتنا له لهذا الامر».

خلدون الشيخ

الاخطاء الشائعة في كرة القدم!

لطالما كنت حريصاً على انتقاء الكلمات في أي موضوع أحرره أو أكتبه، بل في كثير من الاحيان كنت أتحرى أصل الكلمة الاجنبية كي أتأكد من النطق الصحيح وبالتالي كتابتها إلى أقرب ما يكون إلى لفظها بلغتنا العربية.

طبعاً أسماء اللاعبين والمدربين في الأندية الاوروبية هو هاجس كل معلق ومحلل وكاتب، ولسبب بسيط، أن لكل دولة أسلوبها في نطقها الحروف، وبالتالي يخرج الاسم ذاته بصورة مختلفة في كل دولة أو منطقة بحسب لغتها، فمثلاً المدرب البرتغالي جوزيه مورينيو، هذا هو الاسم الصحيح لنطقه، على عكس ما يكتبه او ينطقه البعض بخوزيه. طبعا في البرتغالية حرف الجيم ينطق، لكن في الاسبانية يصبح «خ»، أي خوزيه، والهيسبانيك الامريكية يصبح «هاء»، أي هوزيه، وهو ما اشتكى منه المدرب البرتغالي الشهير في أحد حلقات ناديه المذاعة على «أمازون» بقوله أن كثيرين ينطقون اسمه غلطا، لانه جوزيه وليس خوزيه، على غرار اسم وكيل أعماله جورج ميندیز أو ميندیش، وليس خورخي ميندیز.

طبعا مثل هذه الاخطاء يمكن تداركها بالرجوع إلى أصل الاسم، ان كان اسبانيا او برتغاليا أو جيرمانياً، واذا فهمت حيثيات مخارج الحروف فلن تخطئ، رغم ان المحللين السياسيين العرب أيضاً يخطئون كثيراً، ليس في نطق الأسماء والاماكن فحسب، بل أيضاً في ترجمة الاوصاف من الصحف الأجنبية والاعلام الغربي، ومن أبرز هذه الهفوات، كان اطلاق اسم «الربيع» العربي على الثورات العربية، فكانت بالنسبة لي مأساة كيف ينجر البعض خلف ترديد الاسم بدون التفكير فيه، فأصل الكلمة هو بالانكليزية، «أرابيك سبرينغ»، وطبعاً كلمة «سبرينغ» لها أكثر من معنى بالانكليزية، ومنها «ينبوع الماء» «فصل الربيع»، والاهم وهو المقصود في وصف الثورات «الهبة أو الفورة»، وهو أشبه بـ«سبرينغ» السرير الذي ننام عليه، وهو عادة ما يوصف الهبة المفاجئة، ولكن بالتأكيد هذه الثورات لا تعني ولا تعبر عن أي فصل من فصول السنة كي نسميها بـ«الربيع»، لكن الخطأ جاء من أسلافنا في نهاية الستينات الذين وصفوا هبة أو ثورة براغ بـ«ربيع براغ»، وهو كان سوء ترجمة من أحدهم وانتشرت إلى يومنا هذا.

في عالم كرة القدم هناك الكثير من الكلمات تستخدم بصورة عشوائية، ولا تعكس دقة ما يحدث او المعنى الحقيقي للكلمة، وأبدأ باطلاق كلمتي «مباراة قمة» على كل مباراة بين ناديين كبيرين، فعندما يلتقي مثلاً توتنهام التاسع في الدوري الانكليزي مع جاره أرسنال الحادي عشر، فيطلق عليها «مباراة قمة»، رغم ان هذه التسمية يجب ألا تطلق الا على مباراة بين الاول والثاني بغض النظر عن حجم فريقي الناديين، لأن القمة هي التي عليها الاول وليس اسم النادي وحجمه. وخطأ آخر عندما يقال ان الفريقين يلعبان في «الوقت الضائع»، والأصح هو الوقت «بدلاً من الضائع»، لأن الفريقين يلعبان في وقت احتسبه الحكم من تضييع الوقت خلال الدقائق التسعين. أيضاً هناك تسمية «ضربات الجزاء»، وهي تحمل مشكلتين، الاولى تتعلق باسك «الضربة»، رغم ان الدقة تتطلب تسمية «الركلة»، فهي ليست ضربة حرة أو جزاء ولا ضربة رأس من اللاعبين، بل هي ركلة حرة او جزاء أو تسديدة رأسية، فضلاً عن انها ليس «ضربات جزاء ترجيحية»، بل هي «ركلات ترجيح» عندما يلجأ الفريقان اليها لفك تعادلهما، خصوصا في مباريات خروج المغلوب، وهي ليست جزاء على خطأ ارتكبه اللاعبون، على غرار «ركلة الجزاء» خلال المباريات عندما يرتكب لاعب خطأ في منطقة جزائه ضد المنافس. وأيضاً هناك فارق بين كلمتي «شائعات» و«اشاعات»، فالشائع ما هو معروف ومنتشر، لكن الاشاعة ما هو يحتمل الصحة أو الخطأ وما يتردد من مصادر قد لا يكون صحيحاً. وهناك أيضاً كلمة «بلا رصيد»، عن ترتيب الفرق في البطولات، وطبعا هو خطأ لأن كل فريق لديه رصيد، لكن بعضها قد يكون بلا نقاط، فالأصح هو يحمل رصيداً بلا نقاط. وأيضاً هناك كلمة سدد الكرة خارج «الخشبات الثلاث»، وهو طبعا اطار المرمى المصنوع عادة من الحديد أو مادة صلبة بالتأكيد ليس خشباً. وأخيراً هناك مقولة دائما تتردد عن ان هذا الفريق استعان بـ«المدرسة البرازيلية» أو «المدرسة الفرنسية»، كونه عين مدرباً برازيليا أو فرنسيا، وطبعا هذا لا يعني أي شيء على الاطلاق سوى توضيح جنسية المدرب، لأن بالامكان وضع 5 مدربين فرنسيين لا يتشابهون على الاطلاق في أسلوب تدريبهم، ومثلهم من البرازيليين أو البرتغاليين أو الألمان، فأسلوب مدرب ليفربول يورغن كلوب يختلف عن أسلوب توماس توخيل مدرب تشلسي أو أسلوب يوليان ناغلزمان مدرب لايبزيج أو يواكيم لوف مدرب المنتخب الألماني.

عموماً هذا التوضيحات قد لا تغير أي شيء من الاستمتاع بمباريات كرة القدم، لكنها قد تقودنا إلى فهم بعض الامور بعد التفكير بها. 11

@khaldounElcheik

مجتمع

فتح باب التجنيد أمام النساء في السعودية ما الذي يخفيه؟

أثار قرار فتح باب التجنيد أمام النساء في السعودية ردود فعل متباينة، خاصة أن هذه الخطوة قد تقابل بالرفض من قبل الأسر المحافظة في المملكة. فما الذي يخفيه هذا القرار؟ وهل هو رسالة للخارج أيضاً؟

شروط إلزامية

لا يجب أن تقل أعمارهن عن 21 عاماً وألا تتجاوز 40 عاماً. كما لا يجب أن يقل طولهن عن 155 سنتيمترا ويشترط في المتقدمات العمل سابقاً في القطاع الحكومي. بالإضافة إلى حمل الجنسية السعودية ومؤهلات التعليم العالي والتي تعد شروطاً إلزامية.

ويمكن الآن لجميع النساء اللواتي يستوفين هذه الشروط التقدم للخدمة العسكرية في المملكة العربية السعودية.

إنه تطور ملحوظ في بلد لم يُسمح فيه للنساء بقيادة السيارة بشكل مستقل حتى عام 2018. في الجيش، يُزعم أن جميع المسارات الوظيفية مفتوحة الآن أمامهن، من القوات البرية مروراً إلى البحرية والجوية. ويمكن للمرأة السعودية الآن التقدم بطلب تقلد رتب عسكرية عليا.

تم اتخاذ قرار إشراك النساء في الجيش السعودي منذ ما يقرب من عامين ونصف، وبالتحديد في تشرين الأول/اكتوبر عام 2019. وجاء في حساب وزارة الدفاع على «تويتر» في ذلك الوقت إنها كانت «خطوة أخرى نحو تمكين المرأة». وكانت قيادة البلاد قد فتحت سابقا باب التوظيف في الشرطة والحرس الوطني أمام النساء والآن جاء دور الجيش. وبشكل عام، شهدت حقوق المرأة في المملكة العربية السعودية تقدماً ملحوظاً خلال السنوات الأخيرة.

ما الدافع وراء هذا القرار؟

الخبيرة في شؤون الشرق الأوسط، سينزيا بيانكو من المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية قالت إن هناك عدة أسباب لهذا الانفتاح. «أحد الأسباب هو إدماج النساء. كان أحد الأهداف الرئيسية لرؤية 2030 هو زيادة نسبة النساء داخل القوى العاملة من متوسط أقل بقليل من 20 إلى أكثر من 40 في المئة».

وهناك دافع آخر للقرار ألا وهو الآثار الثقافية للخدمة العسكرية، بحسب بيانكو، المتخصصة في التنمية السياسية لدول الخليج. «لأن الخدمة العسكرية تعزز، من ناحية، القومية أي الرابط العاطفي بين المواطنين السعوديين وبلدهم، وبالإضافة إلى ذلك تعزز أيضًا العلاقة بين المجتمع، وبخاصة الشباب الذي يعتبر ناقما وغير صبور، وبين مؤسسات الدولة والقيادة السياسية للبلاد. وهذه المخاوف تعتبر أكثر إلحاحا من الجوانب العسكرية».

الجيش السعودي: قوي وضعيف في آن واحد

يعمل جيش المملكة بشكل جيد، وفق تصنيف مؤشر «غلوبال فاير باور» الأمريكي، الذي يقيس القوة العسكرية للدول، فالجيش السعودي لديه حالياً ما يزيد قليلاً عن نصف مليون موظف، حوالي 480 ألف منهم في القطاع العسكري. وفي مؤشر الجيوش الأقوى في العالم احتلت المملكة العربية السعودية المرتبة 17من إجمالي 139 دولة مسجلة، وفي الوقت نفسه يعد الجيش السعودي من أقوى الجيوش العربية.

والمملكة العربية السعودية هي أيضاً أكبر مستورد للأسلحة في العالم. غير أن المملكة لم تتمكن حتى الآن من استخدام قوتها العسكرية، كما يتضح من التدخل الأقل نجاحًا في اليمن، والذي استمر قرابة خمس سنوات.

وبحسب تقرير للمجلة المتخصصة «Forces»فإن ذلك يرجع أيضاً إلى حقيقة أن المكانة العائلية والعلاقات الجيدة مع العائلة المالكة تلعب دوراً رئيسياً في التوظيف والترقية. والجيش منقسم أيضا على أساس الهويات القبلية. ومع أخذ ذلك في الاعتبار، فإن تجنيد النساء الذي أصبح ممكناً الآن يمكن أن يسير جنباً إلى جنب مع الخروج عن سياسة التوظيف السابقة ويساعد على تجديد الجيش من الداخل. سينزيا بيانو تنظر للأمر بنفس الطريقة أيضا، وتشير في ذات الوقت إلى أن الجيش السعودي يفتقر إلى الموارد البشرية ورغم ذلك لا توجد حتى الآن خطط جادة تهدف إلى تجديد الجيش بالإضافة إلى هذا كله «قد يستغرق قرار إدماج النساء في الجيش سنوات، حتى تظهر النتائج العملية».

ردود فعل متباينة

وتتوقع بيانكو أن يقابل هذا القرار بالرفض، خاصة من قبل الأسر المحافظة في المملكة. لكن بشكل عام تتوقع أن يكون «التقبل بطيئاً وأن ينضم عدد قليل فقط من النساء في بادئ الأمر. ولكن ذلك قد يتغير على المدى الطويل فيرتفع عدد المتقدمات ويزداد تقبل المجتمع أيضا».

ردود الفعل الأولية على إعلان الوزارة للقرار، بدت منقسمة. إحدى مستخدمات مواقع التواصل الاجتماعي أصيبت بالذهول، ربما من الفرح. في حين تسبب القرار في حيرة مستخدمة أخرى.

النسوية السعودية

مباشرة بعد إعلان وزارة الدفاع، نشر في صحيفة «الوطن» السعودية، ومثل باقي جميع وسائل الإعلام في المملكة، الواقعة تحت سيطرة النخب السياسية بشكل غير مباشر، مقال رأي للصحافية عبير العلي، والذي رحبت فيه بانتشار الأفكار النسوية في المملكة. «النسوية في المملكة العربية السعودية، لا تعني شيئا أكثر من تعزيز حقوق المرأة والمساهمة في تحسين ظروف عيشها».

النقاش على مواقع التواصل الاجتماعي يعكس المسار الأساسي لإصلاحات حقوق المرأة. الكاتبة والمحللة السياسية، لمى الجار الله، من مركز «ولسون سنتر» الأمريكي ترى أن هناك شريحة عريضة من المواطنين تدفع باتجاه إصلاحات حقوق المرأة وتساهم في إقرارها على أرض الواقع في وقت ما. غير أن المواطنين لا يقومون بذلك عن طريق النقد السياسي المباشر، وإنما عن طريق الإشارة إلى الحاجة الاقتصادية للإصلاح. وتضيف: «إن قدرة المرأة على إثبات وجودها ودورها خارج المجالات التي خصصت لها فقط، تعود بالأساس إلى فئة الشباب في المجتمع. كما يلعب دافع المملكة في خفض عدد العمال الأجانب وزيادة إنتاجية سوق العمل وتنويع مصادر الدخل دوراً».

رسالة سياسة للخارج

ترى سينزيا بيانكو أن قرار إدماج النساء في الجيش، يبعث برسالة سياسية للخارج أيضاً وبالأخص للإدارة الأمريكية الجديدة تحت رئاسة بايدن، التي علاقتها مع المملكة غير واضحة حتى الآن. تسعى الرياض إلى تصحيح الرواية المتداولة عن السعودية. لهذا السبب تحاول تجاوز الأحداث السلبية مثل مقتل جمال خاشقجي أو الحرب الكارثية في اليمن. «الحكومة تدرك أنها تحقق صورة البلاد في المقام الأول من خلال مبادرات تحديث الاقتصاد والمجتمع». ولهذا فهي «تواصل في هذا الاتجاه». (DW)

راحة الحلقوم

المكونات

4 أكواب وربع كوب ماء
4 أكواب سكر
كوب سكر بودرة
كوب وربع كوب نشا
ملعقة كبيرة ونصف ماء ورد
ملعقة كبيرة عصير ليمون
ملعقة صغيرة كريمة الترتار
ملعقة صغيرة زيت طعام ألوان (حسب الرغبة)

طريقة التحضير

ندهن صينية بايركس بالقليل من الزيت أو الزبد، ثم نغلفها بورق زبدة. ثم ندهن ورق الزبدة أيضًا بالزيت أو الزبد.

على نار متوسطة، نضع كوب ونصف من الماء، ثم نضيف السكر وعصير الليمون، نقلب الخليط باستمرار حتى يذوب السكر. نترك الخليط يغلي على نار هادئة، حتى تصل درجة حرارته إلى 240 مئوية، ثم نرفعه من على النار.

على نار متوسطة، نضع كوب من النشا، ثم نضيف كريمة الترتار وباقي الماء، ونقلب باستمرار حتى يذوب النشا تمامًا، ويغلي الخليط، ويُصبح القوام كالصمغ.

نضيف خليط السكر وعصير الليمون، ونقلب باستمرار لمدة خمس دقائق. نتركه على نار هادئة لمدة ساعة، ونقلبه باستمرار. نرفع الخليط من على النار، ثم نضيف ماء الورد وألوان الطعام، ونقلبه حتى تمتزج المكونات.

نصب الخليط في الصينية، ونتركها ساعات حتى تبرد. نخرج الحلوى من الصينية، ثم نغلفها بالسكر البودرة، ونقطعها بسكين مدهون بالزيت حتى لا تلتصق بالسكين إلى مربعات. نغمس كل مربع في السكر البودرة، حتى يغطيه من جميع الجهات.

يمكن اضافة الجوز أو اللوز.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بإرسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

دراسة صينية تؤكد خطورة الطعام المقلي على القلب

أصابع البطاطس وقطع الدجاج المقلية وحلوى الدونتس كلها مأكولات شهية، ولكن تناولها باستمرار يشكل خطورة على القلب. فما المشاكل التي يمكن للطعام المقلي أن يتسبب فيها؟ وهل هناك بدائل لهذه المأكولات الشهية؟

الطعام المقلي لا يمكن للبعض الاستغناء عنه، ولكن تناوله بشكل دائم يرفع من خطورة الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية، وفقا لدراسة حديثها تم إجراؤها في الصين.

وقام فريق من الباحثين بتحليل بيانات أكثر من نصف مليون مشارك في 17 بحثا تم إجراؤها في السنوات الأخيرة، كما جاء بموقع «شبكة أخبار الصحة» الألماني.

ووجد الباحثون أن ما يصل لحوالي 37 ألف شخص من المشاركين في الدراسات يعانون من مشاكل خطيرة في القلب والأوعية الدموية، وأن تناول الطعام المقلي يرتبط بزيادة خطر الإصابة بأمراض القلب والسكتات الدماغية وفقا لموقع «شبكة الطب».

وتوصل الباحثون إلى أنه حتى مع تناول كميات صغيرة من الطعام المقلي يمكن له أن يشكل خطورة على صحة القلب، إذ أن تناول 114 غراما فقط من هذا النوع من المأكولات يزيد من خطر الإصابة بأمراض الأوعية الدموية بمعدل 28 في المئة. وترتفع معدلات الإصابة بضيق الشريان التاجي بمعدل 22 في المئة، بينما يصل خطر الإصابة بفشل القلب بمعدل 37 في المئة.

وتعود خطورة الأطعمة الدهنية لما يعرف بـ«الأحماض الدهنية» أو «الدهون غير المشبعة» والتي يؤدي تناولها لرفع معدلات الكولسترول في الدم بما يساهم في الإصابة بأمراض القلب والالتهابات والضغط العصبي.

ويزيد استخدام هذا النوع من الدهون في الصناعات الغذائية بسبب انخفاض سعرها مقارنة بغيرها، وتوجد في الكثير من المنتجات مثل البيتزا المجمدة والوجبات سريعة التحضير، والبطاطس المقلية ورقائق البطاطس المحفوظة وحلوى الكوكيز والمقبلات الملحة.

ولا يتمثل الخطر هنا في عملية القلي نفسها، ولكن في نوع الدهون المستخدمة، وهو ما يعني وجود بدائل صحية. وتنصح الجمعية الألمانية للتغذية بألا يتجاوز كم ما يستهلكه الجسم يوميا من الطعام المشبع بالأحماض الدهنية أو الدهون غير المشبعة واحد في المئة فقط.

وتقول المتحدثة باسم الجمعية إيزابيل كيلير: «لو تناولت غذاء صحيا وقمت باختيار المنتجات الصحيحة، كالخضروات والفواكه والمكرونة والأرز والبطاطس ومنتجات الألبان قليلة الدسم، فحينها لن تشكل الأحماض الدهنية عامل خطر الإصابة بأمراض الأوعية الدموية».

الحمل

تجد نفسك اليوم محط أنظار الجميع

الثور

أجواء العمل مضطربة والمناخ غير مستقر

الجوزاء

استغل وقتك اليوم في الرياضة أو القراءة

السرطان

تضطر لاتخاذ قرارات تعتمد على العاطفة أكثر من المنطق

الاسد

قمت بعملك على أكمل وجه وتستحق الترفيه والمتعة

العذراء

بعض الزملاء في العمل يدبرون لك بعض المكائد

الميزان

تحصل على مكافآت من رؤسائك في العمل

العقرب

استفد من الأجواء الايجابية لخوض مشاريع جديدة

القوس

تواظب على ممارسة الرياضة بلا انقطاع

الجدي

علاقتك بأحد الأصدقاء تبدو مضطربة بعض الشيء

الدلو

تأكد من صحة أي معلومة اليوم أكثر من مرة

الحوت

حافظ على علاقتك بالحبيب فأنت لن تجد له بديلاً

جديد الطب

لجنة من الخبراء توصي باستخدام لقاح جونسون آند جونسون في الولايات المتحدة

أوصت لجنة من الخبراء بإجماع أعضائها الجمعة بالاستخدام الطارئ في الولايات المتحدة للقاح جونسون آند جونسون ذي الجرعة الواحدة والمضاد لكوفيد–19 للأشخاص الذين تزيد أعمارهم على 18 عاما.

ويُعتبر رأي هذه اللجنة المكونة أساسا من علماء مستقلين استشاريا لكنه يأتي ليدعم احتمال ترخيص هذا اللقاح من قبل السلطات الصحية الأمريكية.

واعتبر خبراء اللجنة خلال عملية تصويت أن فوائد اللقاح تفوق مخاطر استخدامه.

وقد أعطوا رأيهم هذا في نهاية يوم من المناقشات التي بثت مباشرة على الإنترنت، وبعد دراسة تفصيلية لبيانات من التجارب السريرية.

ولتبرير قراره، قال أحد هؤلاء الخبراء، الدكتور جاي بورتنوي «نحن في سباق ضد النسخ المتحورة الجديدة».

وبدأ بالفعل استخدام لقاح جونسون آند جونسون في جنوب أفريقيا، وهو يُحقن بجرعة واحدة. كما أنّ له ميزة لوجستية أخرى، إذ يمكن تخزينه في درجات حرارة الثلاجة ما يسهل عملية توزيعه إلى حد كبير.

لماذا يفقد المصابون بكورونا حاستي الشم والتذوق؟

أزمة الانتشار العالمي لفيروس كوفيد–19 تسببت في أزمة أخرى تتمثل في فقدان حاستي الشم والتذوق. ويخشى المتخصصون من أن يتسبب هذا في عواقب على الحالة النفسية والتغذية، ولكن ما زال هناك أمل... ما هو؟

وبعد أن استعاد حاستي الشم والتذوق بمرور ثلاثة شهور على إصابة محتملة بفيروس كورونا في شهر نيسان/أبريل الماضي، أصيب بالفيروس مرة أخرى في شهر آب/أغسطس وفقد الحاستين مرة أخرى. هذا ما حدث مع الأسترالي، ريكي تومسون، البالغ من العمر 28 عاما والذي يعمل كمهندس ويعيش في لندن.

وفي حوار يحكي تومسون كيف نبهته خسارته لحواسه بمدى أهميتها لربطنا بالواقع وخطأ اعتبار تمتعنا بها أمرا مفروغاً منه، كما تحدث عما تسبب فيه فقدانه لحواسه من مواقف محرجة. ويقول تومسون: «عندما بدأت صالات الألعاب الرياضية بفتح أبوابها من جديد وتوجهت لها، كنت أعتقد أن رائحتي سيئة لأنه لم يكن لدي أدنى فكرة عن حقيقة الموقف. لم أستطع اختيار رائحتي أو مزيل العرق أو أي شيء».

ويحمل فقدان الشم اسم أنوسميا، وهي حالة كانت غير معتادة من قبل، لكنها أصبحت الآن إحدى الأعراض الرئيسية لتشخيص الإصابة بكوفيد–19.

وتختلف معدلات الإصابة بفقدان حاسة الشم من دراسة لأخرى، إلا أن معظم الأبحاث توصلت لكونه واحد من الأعراض الجانبية الشائعة. كما يستمر فقدان حاسة الشم طويلا لدى البعض، حتى بعد شفائهم من الحمى أو ارتفاع درجة حرارة الجسم وضيق التنفس.

ويفقد المصابون عادة حاسة التذوق إلى جانب فقدانهم لقدرتهم على الشم، فيما يسمى علميا باسم أغيوسيا، بل ويمكن أيضا أن يفقدوا الحساسية التي يتمتع بها اللسان.

العواقب؟

غالبا ما تكون حاسة الشم هي ما يعتقد البشر أن بإمكانهم العيش بدونها. ولكن ينبه العلماء لدى أهمية حاسة الشم في حياتنا أكثر مما نتخيله. فإلى جانب احتمالات الخطورة بسبب عدم التمكن من شم روائح تسريب غاز أو دخان حريق أو طعام غير صالح للأكل، تنبه الأخصائية النفسية وأستاذة علم الأعصاب بجامعة براون في الولايات المتحدة رايتشل هرتز، بأن فقدان حاسة الشم يمكن أن يكون له تأثيراً «كبيراً للغاية». تقول هرتز إن حاسة الشم تتصل بقوة بالجانب العاطفي لحياتنا، كما ترتبط بشكل غير مباشر بحياتنا الاجتماعية وخبراتنا العاطفية وذكرياتنا وإدراكنا لذاتنا.

ويرتبط فقدان حاسة الشم أيضا بارتفاع معدل الإصابة بالاكتئاب والقلق. ووفقا لدراسة منشورة شهر تموز/يوليو الماضي، لاحظ باحثون أن استعادة الأشخاص لحاسة الشم، التي فقدوها بسبب الإصابة بفيروس كورونا، ساهمت في تحسن حالتهم النفسية وتفاعلاتهم الاجتماعية.

كيف تؤدي الإصابة لفقدان الشم والتذوق؟

وبالرغم من عدم التمكن من فهم الأمر بشكل كامل حتى الآن، يسود إجماع على أن فيروس كورونا يعطل الخلايا في الأنف بدخوله إليها، ما يؤدي لفقدان حاسة الشم.

أما بالنسبة لحاسة التذوق، يقول الأستاذ المساعد في الجامعة العربية في القدس، ماشا نيف، إن الطريقة التي يؤثر بها الفيروس على حاسة التذوق واللسان ليست واضحة بعد. ويشير إلى أنه وفقا لعدة دراسات «تضعف حاسة التذوق لدى الكثير من المصابين بكوفيد بنسبة 70 في المئة» بدليل عدم القدرة على تذوق الأطعمة الحلاة والمالحة واللاذعة والمرة.

ويحكي الأسترالي تومسون: «عندما عادت حاسة التذوق، بعض الأطعمة كانت تصيبني بالغثيان بلا سبب. والآن يمكنني تناول الطعام والفلفل لأن حدتهم أصبحت أقل، بينما لم أكن أحب تناولها قبل ذلك».

ما الذي يمكن عمله؟

عندما تم تحديد فقدان الشم كواحد من أعراض الإصابة بكوفيد–19 تخوف العلماء من أن يؤثر الفيروس على الخلايا العصبية في الأنف التي ترسل إشاراتها للمخ، وبالتالي أن يكون للفيروس وسيلة يصل بها للدماغ. ولكن لم تتأكد صحة تلك النظرية من خلال عدد من الدراسات التي أظهرت أن الفيروس نادراً ما يصل للمخ.

ويوصي الباحثون المتعافين من كورونا بتدريب الأنف على شم الروائح مجدداً، مثل الليمون والقرفة والنعناع والقرنفل، وشم كل منها لوحدها لمدة عشر ثواني عدة مرات يومياً لبضعة شهور. وبعد ذلك يمكن الانتقال لمجموعة جديدة من الروائح.

وتوضح هرتز أن بهذه الطريقة يمكن للمخ التدرب للتعرف على الروائح، ما يؤدي لتنشيط مستقبلات الرائحة في الدماغ، وتقول: «الخير الجيد هو أنه لم يحدث تلف عصبي للخلايا العصبية الحسية بسبب كوفيد–19. وفي تلك الحالة بشكل عام، هناك أمل في الشفاء». (DW)

أعراض كوفيد-19

يستمر تحديث أعراض فيروس كورونا المستجد مع نشر دراسات جديدة

الأكثر شيوعا

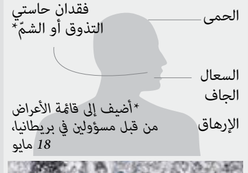

ما يعاني منه البعض

الصداع
إلتهاب الملتحمة
احتقان الأنف
سيلان الأنف
ضيق في التنفس
فقدان حاستي التذوق و/أو الشم
إلتهاب الحلق
آلام العضلات
الإسهال
طفح جلدي، أو تغير لون أصابع اليدين أو القدمين

الحالات الشديدة

نحو 20% من الحالات، معظمها بين كبار السن وأولئك الذين يعانون من مشاكل صحية مزمنة

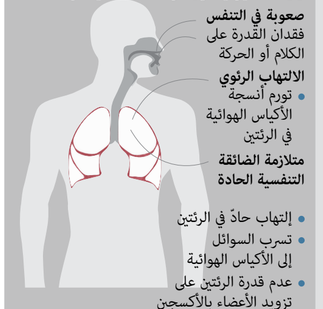

صعوبة في التنفس
فقدان القدرة على الكلام أو الحركة

الالتهاب الرئوي
- تورم أنسجة الأكياس الهوائية في الرئتين

متلازمة الضائقة التنفسية الحادة
- إلتهاب حادّ في الرئتين
- تسرب السوائل إلى الأكياس الهوائية
- عدم قدرة الرئتين على تزويد الأعضاء بالأكسجين

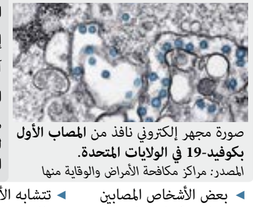

صورة مجهر إلكتروني نافذ من **المصاب الأول بكوفيد-19 في الولايات المتحدة.**

المصدر: مراكز مكافحة الأمراض والوقاية منها

- بعض الأشخاص المصابين بسارس-كوف-2 لا تظهر عليهم أي أعراض
- تتشابه الأعراض الخفيفة مع تلك التي تترافق مع أمراض أخرى أكثر شيوعا
- يتعافى نحو 80% من المصابين من دون الخضوع لعلاج خاص
- تتراوح معدلات الوفيات المقاسة في دراسات مختلفة بين 0.37% و 3.8%

المصادر: منظمة الصحة العالمية/مراكز مكافحة الأمراض والوقاية منها/دائرة الصحة الوطنية/ecdc.europa.eu/نيو ساينتست

AFP ©

منوعات

المُسلسلات «المنسوخة» إعادة تدوير فاشلة للنصوص السينمائية

كمال القاضي

المحاولات التي أجرتها مؤسسات الإنتاج التلفزيوني على النصوص السينمائية القديمة في التراث المصري للأفلام، وقف حيالها الجمهور والنقاد ما بين مؤيد ومعارض، فلم تحظ كل الأعمال المنقولة حرفياً من الشاشة الكبيرة إلى الشاشة الصغيرة بالإعجاب، حيث ظهرت أغلب التجارب متهافتة وضعيفة وبدت كأنها مجرد تقليد أعمى ونزوع فاشل إلى استغلال النجاح الجماهيري بغير أدنى محاولة للإضافة الفيجابية لتحسين الشكل والمضمون أو تطويع النص السينمائي لخدمة التوظيف الدرامي الجديد، اللهم غير عملية المط والتطويل التي شوهت العمل الأصلي فخصمت من رصيده الشعبي وهبطت به إلى مستوى أقل بكثير مما كان عليه.

الإشكالية ذاتها ظلت عقبة أمام عمليات التجريب الأخرى التي مثلت تيارا موازيا للتيار السينمائي، فأدى ذلك إلى التراجع النسبي في بقية المحاولات التي كان مُزمعاً تنفيذها لو أقبل الجمهور بشكل كبير على المسلسلات المنقولة عن الأفلام، وقد تم رصد ميزانيات ضخمة لإنجاز كميات وفيرة من الأعمال الدرامية المماثلة، لكن الخوف من الفشل أحبط كافة الاستعدادات وحول النوايا في اتجاه آخر، تماماً مثلما حدث في مسلسلات السير الذاتية في مراحل رواجها الأولى قبل نحو عشر سنوات ثم اختفائها التدريجي بعد الملل الذي أصاب المتحمسين لها لكثرة انتشارها والمغالطات التي اعترتها وتسببت في بعض المشكلات للكُتاب والمخرجين والأبطال.

من بين ما تم نقله من شاشة السينما إلى الشاشة الصغيرة مسلسل «رد قلبي» المأخوذ عن الفيلم الشهير بنفس العنوان للكاتب الكبير يوسف السباعي والأبطال شكري سرحان وأحمد مظهر ومريم فخر الدين وصلاح ذو الفقار، والمسلسل المذكور بالتحديد أخذ نصيب الأسد من النقد اللاذع، لأن الجمهور عقد مقارنات تلقائية آن ذاك بين أبطال الفيلم القديم وأبطال المسلسل الجديد محمد رياض ونرمين الفقي وغيرهما ولم يشعر بثمة تقارب بين الحالتين على أي مستوى، وزاد على ذلك الحملة التي شنتها بطلة الفيلم إنجي أو مريم فخر الدين علي نظيرتها نرمين التي جسدت نفس الشخصية، فضلا عن سهام النقد الأخرى التي أصابت بقية الأبطال الرئيسيين والثانويين.

وكذلك كان مسلسل «الزوجة الثانية» واحداً من الأعمال التي واجهت موجة من الرفض الكامل لعدم تقبل الجمهور بوجود بدلاء لسعاد حسني وشكري سرحان وصلاح منصور، فلم يكن أبطال المسلسل أيتن عامر وعمرو عبد الجليل على المستوى المقنع من وجهة نظر من شاهد وأمعن في المشاهدة وأعمل حسه النقدي وفق ذائقته الفنية ورأيه في الحبكة الدرامية بما أضيف إليها من مُكسبات الطعم والنكهة الشعبية. وفي مسلسل «أدهم الشرقاوي» الذي قام ببطولته محمد رجب وأعيد تدويره نقلاً عن الفيلم المهم لعبد الله غيث وتوفيق الدقن ولبنى عبد العزيز وشويكار وزين العشماوي وعبد الوارث عسر ومحمد رضا وسميحة أيوب، مع صوت عبد الحليم حافظ المُعبر عن الملحمة الشعبية المعروفة، حدثت نفس المقارنات الجماهيرية ولم ينتصر أحد لفكرة الاستنساخ، بل قوبل العمل بكثير من التحفظ وبالقطع كانت صور الأبطال القدامى حاجزاً منيعاً أمام التفاعل المرجو فباءت التجربة أيضاً بالفشل.

وعلى مستوى المقارنة بين فاتن حمامة وفردوس عبد الحميد في العمل الأدبي الفارق للكاتبة سكينة فؤاد «ليلة القبض على فاطمة» جاء المعيار مختلفا لأول مرة، حيث رحبت القاعدة العريضة من الجمهور لأول مرة بالمسلسل وأثنت الغالبية العظمى على أداء فردوس عبد الحميد وفاروق الفيشاوي بما يؤكد أن القاعدة في الحكم ليست مُطلقة وأن العبرة بالإجادة والقيمة الإبداعية المُضافة التي يتحدد على أثرها رأي الجمهور والنقاد.

هناك أعمال أخرى كمسلسل «الصبر في الملاحات» الذي حالفة التوفيق في الإذاعة وأيضاً نجح النجاح المتوقع في السينما بنفس الأبطال تقريباً نبيلة عبيد وتحية كاريوكا وسعيد صالح، ويعد أيضاً من الاستثناءات القليلة في عملية النقل النصي من الإذاعة أو السينما إلى التلفزيون أو العكس. وربما يأتي القياس على رواية «ميرامار» لأديب نوبل نجيب محفوظ منطقياً، فالرواية تم تجسيدها إذاعياً وسينمائياً بأبطال مختلفين وفي الحالتين نجحت نجاحاً مُلفتاً، فقد قام ببطولتها في الإذاعة عزت العلايلي، بينما قُدمت في السينما من خلال بطولة جماعية لعدد من النجوم منهم، شادية ويوسف شعبان وعبد المنعم إبراهيم وعماد حمدي وآخرون.

ويبقى فيلم «العار» للكاتب محمود أبو زيد والمخرج علي عبد الخالق نموذجاً معكوساً ودليلاً على عدم ضمان النجاح للأعمال المقصوصة والملصوقة إلا في ظروف معينة وبحسب الحالة الإبداعية والفنية الخاصة، فتوافر المُعطيات اللازمة لخروج المسلسل المنقول بشكل لائق من الممكن أن يغير من الحُكم السلبي عليه ويضعه في قائمة الأعمال المتميزة فيخرج عن إطار الرفض المُسبق ويفلت من معايير المقارنة الصعبة التي تأتي غالباً في صالح الفيلم السينمائي لاعتبار الأولوية والأسبقية وتأثير الصورة الانطباعية الأولى التي ترسخ في عقل ووجدان وذاكرة المُتلقي.

السنة الثانية والثلاثون العدد 10189 الأحد 28 شباط (فبراير) 2021 – 16 رجب 1442 هـ

كانت فرصة للاختلاء بالذات ولم

ماذا فعل الموسيقيون والملحنون

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

في تعريف للموسيقى أنها غذاء للروح، وشفاء للمرضى، ومهدئة للبال، ووجدت مع وجود الإنسان في طبيعة هي بحد ذاتها سيمفونية نغمات وألوان. وفي إضافة لتأكيد أهمية الموسيقى في حياة الإنسان أنها من مستلزمات الحياة الفردية والاجتماعية ولا يكاد يخلو منها زمان أو مكان.

وفي جانب آخر خلصت دراسة حول أهمية وفوائد الموسيقى في حياة الإنسان أن الاستماع إليها يساعد في زيادة مستويات هورمون «الأنترولوكين» الذي يعمل على تعزيز جهاز المناعة. ولهذا الغرض يكفي الاستماع إلى الموسيقى لربع ساعة سهواً من قبل الهيئات الصحية الوطنية المولجة بمكافحة وباء كورونا، أن تعمم الإشارة لهذا «المتمم الغذائي» كما حدث بالنسبة للزنك، والفيتامين سي ودي، وغيرها. أقله أنه متمم غذائي مجاني، ولا يمكن لمستوردي الأدوية الطبية إخفاءه أو التلاعب بسعره.

وبما أن الحجر الصحي طال العالم أجمع، وطال زمن مكوث الفيروس بيننا وتضاعفت عدائيته على الناس، كان من شأنه أيضاً أن يفرض التصحر الفني والموسيقي بشكل خاص. حيال هذا الواقع لا بدّ من السؤال عن حال المؤلفين والملحنين والشعراء مع جائحة كورونا وكيف انعكست على مزاجهم الموسيقي تلحيناً وتأليفاً؟

إحسان المنذر: مقطوعتي الموسيقية طابعها حزين

● المايسترو إحسان المنذر: إنه انعكاس سلبي مباشر ناتج عن تراجع حركة الفن بدورتها الكاملة، نتيجة انكفاء الناس إلى منازلهم بعد إغلاق أماكن السهر. هذا من الجانب المادي، وبعيداً عنه لدى الفنان خيال يسرح من خلاله ليستمد الإلهام، بحيث يساعده ذلك في إنجاز عمل موسيقي هو بصدده أغنية أو مقطوعة أو سوى ذلك. لكن بحضور قوة قاهرة وفُجائية فرضت سيطرتها على العالم بأجمعه بتنا شبه مستسلمين، ونطرح الأسئلة. هل نحن حيال عقاب جماعي بعد أن كثُرت أطماع البشر وشرورهم؟ هل أراد رب العالمين تذكير الإنسان بقدراته، وبخاصة إشغاله بعدو غير مرئي وقدرة السيطرة عليه صعبة؟ مهما كانت اهتمامات الناس يبقى السؤال لماذا أوقفتنا هذه الجائحة عن متابعة حياتنا العادية مطروحاً من قبل الجميع؟ والأسئلة تكاثرت وتسارعت عندما بدأت هذه الجائحة بخطف أعز الناس لنا. وبالتأكيد كل منا افتقد عزيزاً.

وأضاف: آلية العمل لم تتوقف في الأستوديو وإن كانت قد تراجعت قليلاً. لم يكن عملاً خاصاً بي، بل أعمالاً أخرى من الخارج تمّ تنفيذها في الأستوديو وبطبيعة الحال اونلاين. في عملي الخاص تبدلت الترتيبات، فالكورال الذي أشرف عليه والمؤلف من 20 منشداً بات مستحيلاً جمعه في الأستوديو للتسجيل مرة واحدة، بل يأتون وفق توقيت مختلف. ودون شك أنا بصدد إنتاج مقطوعة موسيقية من وحي المرحلة التي نعيشها، وأبرز تأثيراتها أن نكون مقيدي الحركة حفاظاً على صحتنا. أتمنى قريباً أن ترى النور ويسمعها الناس، وبتعريف لها فهي من دون شك تتضمن لمسة حزن ظاهرة. إنها مؤثرة وبخلاف غيرها من المقطوعات التي ألفتها وكانت تترجم حالنا كبشر في أوقات أكثر طمأنينة وأمل. تولدت من مرحلة كورونا موسيقى غلب عليها التأمل. عملياً وخلال هذه الأزمة الصحية كتبت ولحّنت لميريم عطاالله أغنية بعنوان «أنا كل ساعة وبوم» وقد حصدت حتى الآن حوالي 4 ملايين مشاهدة على يوتيوب، وهذا أسعدني.

منير بو عسّاف: سعي لتخطي الذات والكتابة بعكس الواقع

● هل للشاعر الغنائي منير بو عسّاف طواعية لكتابة الأغنيات في هذا الزمن؟ يقول: من دون شك، نحن نتفاعل مع كافة الظروف والأوضاع. نكتب في الفرح والحزن وحتى اليأس. فالشاعر يعيش ليتفاعل مع مجتمعه ومحيطه وظروفه بصرف النظر عن جائحة كورونا. الكتابة إحساس وخاطرة تتقاطع في البال في لحظة ولا يمكن ردعها. إنما لا شك تتبدل الإنتاجات وليس لنا أن نعيش بمعزل عن وباء كورونا. نحن نلازم منازلنا بعيداً عن أي تفاعل مع المجتمع، ومع من نعرفه ولا نعرفه، خاصة وأن الإنسان هو نتيجة تفاعله مع مجتمعه ومع الناس والحياة الطبيعية. في لحظة ما نسعى لتخطي ذاتنا والكتابة بما يغاير الواقع الذي نعيشه أحياناً أو بما يشبهه أحياناً أخرى. فالشاعر لسان حال نفسه، وحال محيطه. وباء كورونا أذى مجتمعنا وأفقدنا أحبة، لكنه في مكان آخر جعلنا نعيد النظر ببعض الأمور. فقد تركنا نعرف أن الصحة ليست مزحة. عرّفنا إلى قيمة السلام واللقاء بالآخرين، وإلى قيمة النفس الذي نأخذه دون مقابل بعد أن أصبح كثيرون يحتاجون الأوكسيجين. كذلك جعلنا ندرك مدى أهمية اللحظات التي نمضيها مع أحبتنا من عائلة وأهل وأصدقاء. من جهة أخرى أظنه قد أعطى الكرة الأرضية قليلاً من الراحة من تنكيل الإنسان بها وما تسبب به من مشاكل تأثر بها البشر جميعهم. بعيداً عن الضحايا الذين خطفهم المرض ممن نحبهم ونعرفهم، فقد كانت له بعض الإيجابيات.

سليم عسّاف: اختلف تفكيري الموسيقي وأعدُّ أعمالا قريبة للقلب

● رغب الفنان سليم عسّاف البدء بالحديث عن إيجابيات فرضتها جائحة كورونا. قال: أعادني الحجر المنزلي نسبياً إلى ذاتي، وسمح لي بالعمل على مسائل كنت أبحث لها عن وقت وبخاصة على جبهة الموسيقى. لقد تكثّف نشاطي بحثاً عن نمط فني جديد سيظهر فيما بعد. وأعني بالجديد التفكير الموسيقي بشكل عام والذي اختلف عن ما عهده الناس مني. إذاً زمن كورونا والإنكفاء عن الحياة العامة سمح بغوص أكبر بحثاً عن موسيقى مختلفة. ووعدي الذي أطلقه من خلالكم للناس أشياء فنية جديدة سمتها أنها قريبة جداً من القلب. وفي الجانب السلبي لكورونا أننا توقفنا على أعصابنا مراراً وتكراراً فالمرض انتشر بشكل واسع وشمل أفراداً من العائلة القريبة والبعيدة والأصدقاء. ونشر الحجر الصحي بعض الكآبة التي أصابت الجميع كما أعتقد وبدرجات متفاوتة. جميعنا في وضعية المقاومة لأن الأمل كان ولا يزال موجوداً.

وخلُص سليم عسّاف للقول: أراحني حجر كورونا من الـ«لا للا». وكان صحياً أن تكون لنا استراحة من سهرات الليل. صرت أقرب لأبنائي وأكثر فهماً. كنت أعتقدهم صورة عني لكني وجدت لديهم تفكيرهم الخاص الذي كان يحتاج لدعم ومساعدة بهدف تطويره. مهما كان الواقع سلبياً لا شك ستكون له إيجابية في مكان ما.

محمود عيد: لا أرغب بالتلحين أبداً

● قال الملحن محمود عيد: انعكست أجواء كورونا علي بشكل ملحوظ جداً. ويمكنني القول بأني منذ عودتي من دبي بعد 14 شباط/فبراير من العام 2020 ما أزال في حجر صحي إلاّ ما ندر. ومنذ ذاك الحين لم أجد رغبة بالتلحين أو الجلوس إلى البيانو للعزف.

Volume 32 - Issue 10189 Sunday 28 February 2021

تخل من قلق وحزن والإنتاج متفاوت

خلال الحجر المنزلي وهل كتب الشعراء؟

فقط مؤخراً لحنّت مقدمة مسلسل 20/20. وكنت قد أنجزت على مراحل بعض المقطوعات الموسيقية التي كانت تحتاج للمسات أخيرة. لست في مزاج يحفزني على العمل، فأنا أعيش قلقاً كبيراً على كل من أعرفهم، وقلقاً على حال الناس وماذا سيكون عليه حالنا جميعاً في المستقبل. نعم، قلب وباء كورونا مزاجي بنسبة 180 درجة. والعطاء الموسيقي بالنسبة لي يحتاج للفرح والاستقرار. أملي أن يصل اللقاح لكل الناس وبالترتيب وفقاً للحاجة، وليس وفق الطريقة اللبنانية التي لم تعترف يوماً بالأولويات والأهم ومن ثم المهم.

جاد شويري: للحجر أيجابيات و«ماشي» تعبّر عن الجائحة

● عبّر الفنان جاد الشويري عن وباء كورونا بأغنية «ماشي» التي صوّرها فيديو كليب في منزله الذي تحول إلى ما يشبه الأستوديو. وخلال التصوير استضاف الفنان جوزف عطية الذي كانت له إطلالة لطيفة في الفيديو كليب، وهذه الأغنية باتت متوافرة على يوتيوب. يقول شويري: يلخص هذا الكليب ما مررت به خلال جائحة كورونا. كتبت الأغنية وسجلتها وصورتها في منزلي تماماً كما يظهر في الفيديو كليب. أغنية تُلخص حال الجنون التي مررنا بها تماماً كما أقول في الأغنية «هل الحال غير من الحال هل الحال من حالي؟ لا أعرف ماذا اغني مصري لبناني بس أنا ماشي ماشي لو شو ما صار». هذه الأغنية تجيب تماماً على السؤال المطروح، وفي الوقت عينه يمكنني القول إن حجر كورونا كان مفيداً لي. فقد عدت لنفسي وتفرّغت لعملي، أكتب الكلام، وألحن. قبل هذا الحجر كنت أعمل بين شركتي أنغامي ووتري، ولم يكن عملي الخاص هو الأولوية. كورونا مكنتني من التفكير بأعمال خاصة بي. وجديدي الذي نزل على يوتيوب قبل أسبوع أغنية «ولهان» للفنان الجديد يزن والذي تتولى شركتي الخاصة للإنتاج «ويتيكان» تقديمه. كما صدرت مؤخراً أغنية سلطان الطرب جورج وسوف التي نفذتها ضمن عملي في شركة أنغامي. وتلك الأعمال كانت قيد التحضير قبل الحجر. حقيقة لم أتوقف عن العمل خلال الحجر المنزلي، فقد استفدت بتعلّم العزف على الغيتار. كما حققت رغبات كانت تراودني بتعلم جديد في الموسيقى والإخراج. إذا كان للحجر بسبب كورونا إيجابيات بالنسبة لي.

القدس العربي الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الثانية والثلاثون العدد 10189 الأحد 28 شباط (فبراير) 2021 – 16 رجب 1442 هـ
Volume 32 - Issue 10189 Sunday 28 February 2021

فرنسا: قاعات سينمائية لشخص أو أكثر في بلاد الأخَوَيْن لوميير

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

في نهايات القرن التاسع عشر لعب الشقيقان الفرنسيان أوغوست وولوي لوميير دورا كبيرا في إطلاق الفن السابع عبر اختراع تقنية التصوير التي كانت تسمى السينما غراف، ومن خلال إطلاق عروض السينما الأولى في أحد المقاهي الباريسية والتي كانت أفلامها العشرة تتراوح مدتها بين 38 و48 ثانية. وفي تشرين الثاني/نوفمبر 2019 أراد شقيقان فرنسيان آخران هما ماتهانيل وإليشا كارميتز إطلاق نشاط جديد محوره الفن السابع ولديه علاقة بالترفيه والسياحة. ويتمثل هذا النشاط في تحويل مُجمع من مجمعات دور السينما الفرنسية إلى مكان مخصص للعروض السينمائية بالطرق التقليدية وبطرق جديدة.

لقد طلب الأخوان الفرنسيان كارميتز من مهندسين فرنسيين ذائعيْ الصيت تحويل المجمع السينمائي التقليدي الذي يملكانه في الدائرة الثانية عشرة لباريس إلى ثلاثة فضاءات لكل واحد منهم خصوصياته. فالفضاء الواقع في أسفل مبنى المُجمَّع، مخصص لقاعات سينمائية جماعية بقصدها محبو الفن السابع فيشاهدون فيها آخر الأفلام الفرنسية أو غير الفرنسية ثم يخرجون من قاعات العروض فيجدون أنفسهم في الشارع.

في حين، تم تحويل الطابق الأول من هذا المجمع إلى فندق من فئة أربعة النجوم. وإذا كانت كل غرفة من غرف هذا الفندق توفر لساكنيها ما يحتاج إليه عادة كل مقيم في غرفة من فنادق النجوم الأربعة، فإن على رأس هذه الخدمات توفير شاشة في كل غرفة شبيهة بشاشات القاعات السينمائية تعرض فيها أفضل الأفلام لساكن الغرفة. وقد يكون شخصا واحدا أو شخصين أو أسرة.

وحرص الأخَوان كارميتز على أن يضيفا في فندقهما السينمائي، الذي يحتوي على أربع وثلاثين غرفة، جناحين كبيرين مخصصين للأشخاص المولعين بالفن السابع وبالبحث أساسا عن الأفلام النادرة أو التي تنزل إلى الأسواق غداة مشاهدتها في هذين الجناحين. ويفكر الأخوان كارميتز اليوم في مساعدة بعض الأثرياء من محبي الفن السابع على إنجاز حلم يراودهم منذ فترة طويلة هو مشاهدة هذا الفيلم أو ذاك ليلة الانتهاء منه أو في اليوم الموالي.

وأما الطابق الثالث والأخير من المبنى، فقد تقرر تهيئته ليكون قاعة سينمائية مفتوحة تذكر عروضها بعروض السينما الجوالة التي كانت جدرانُ البنايات الخارجية أو المدارس أو المشافي شاشاتِها.

ولكن الفرق بين شاشات الأمس واليوم كبير. فقد كان الذين يسفعهم الحظ في مشاهدة أفلام على جدران المدارس الواقعة في المناطق النائية مضطرين مثلا إلى حمل أغطية تساعدهم على تحمل البرد عند المشاهدة أو مراوح يخففون بواسطتها على أنفسهم وطأة القيظ. أما زوار القاعة السينمائية المفتوحة التي ستكون في طابق المبنى العلوي المخصص للفن السابع في باريس والذي يملكه الأخوان كارميتز، فإنهم لن يحتاجوا إلى شيء لأن المبنى مجهز بأنظمة التهوية والتدفئة والتبريد على امتداد فصول السنة.

كوفيد 19 نقمة أم نعمة؟

كان الأخوان ماتهانيل وإليشا كارميتز يعولان كثيرا على ما وفراه من أموال قبل تشرين الثاني/نوفمبر 2019 لإطلاق مشروعهما السينمائي الذي يسعيان من خلاله إلى جعل مجمعهما متفردا بشيء لا نجده في المجمعات السينمائية الباريسية. كما كانا يعولان على مداخيل قاعاتهما السينمائية التقليدية. وكانا واثقين من خلال التجربة أن عدد زوار قاعاتهما السينمائية سيكون في حدود مئتي ألف زائر على الأقل خلال عام 2020. ولكن الناس بدأوا يهجرون القاعات السينمائية في فرنسا منذ مطلع شباط/فبراير 2020 خوفا من كورونا. ثم اضطر مالكو القاعات السينمائية أو مؤجروها إلى إغلاقها تماما بموجب الإجراءات الوقائية التي اتخذتها السلطات الفرنسية. وكان كثيرون يظنون في البداية أن هذه الإجراءات زائلة بسرعة، فاستمرت أكثر من اللزوم وأصبح كثير من مالكي القاعات السينمائية أو مؤجريها يرون أن لا مستقبل لهذه القاعات حتى بعد القضاء على فيروس كورونا.

ما الذي قرره الأخوان كارميتز بشأن مشروعهما بعد أن وصل فيروس كورونا إلى بلاد سابقيهما الأخوين لوميير؟ .. الواقع أنهما قررا الاستمرار في إنجاز مشروعهما الذي هو اليوم في مراحله الأخيرة. وهناك أسباب عدة تقف وراء قرارهما منها أن الحنين إلى شاشات السينما الكبيرة لا يزال قويا لدى كثير من الفرنسيين رغم تزايد العروض السينمائية على شاشات التلفزيون والمنصات الرقمية أو عبر أجهزة الكمبيوتر أو الهاتف الذكي. أضف إلى كل ذلك أن كثيرين من محبي السينما جعلتهم فترات الحجر المتتالية يقتنعون أكثر فأكثر بأن مشاهدة الأفلام خارج الشاشات الكبيرة لا يمكن أن توفر للمشاهد نكهة المشاهدة عبر شاشات كبيرة مخصصة للمجموعة في قاعات مغلقة أو مفتوحة أو موجودة في غرف مخصصة لشخص أو شخصين أو أفراد الأسرة.

ويضيف الأخوان كارميتز فيقولان لمن يعجب لإصرارهما على المضي قدما لإنجاز مشروعها: لا نريد أن يسخر منا الأخوان لوميير وأن يتحدثا عنا في مرقدهما فيذكران أننا لم نكن في مستوى أمانة وضعاها بين يدينا هي السينما غراف.

الزواج في أفريقيا: طقوس لا يتصورها خيال ومهور لا يصدقها عقل

نواكشوط–»القدس العربي:»: عبدالله مولود

الزواج في أفريقيا قضية عظيمة فطقوسه أغرب من الخيال ومهوره لا يصدقها أي عقل.

ولقبائل هذه القارة التي يراها العالم الآخر بدائية، تقاليد زفاف متأصلة في عمق ثقافتها؛ فالزواج فرض من الفرائض لا وجود للرجل إلا به: والأعزب، في الأمثال الأفريقية القديمة، مجرد مزهرية كسيحة بلا زهور.

ويتنافس الشبان على الفوز بأجمل فتيات الحي ويبذلون الأموال الطائلة للحصول عليها؛ وعندما يقدم أهل الفتاة ابنتهم للزواج ويشيعون ذلك، يبدأ الشبان الخاطبون في التقدم لها ضمن مزاد علني ليس المهم فيه أن يكون الشاب وسيما بل المهم أن يكون ذا مال وأن يكون مستعدا لبذله من أجل الفتاة.

أما الفتاة المعروضة للزواج فيجب أن تتسم بمواصفات جمال: ففي موريتانيا يجب أن تكون ممتلئة بدينة وإلا بقيت عانسا طول عمرها؛ أما قبائل الدينكا السودانية فالفتاة يجب أن تكون فارعة الطول.

آخر صرعات قبائل الدينكا في مجال المهور هو زواج الشابة نيالونق دينق التي يبلغ عمرها 29 عاما، وهي من ولاية البحيرات مقاطعة أوريال في السودان: فقد تنافس على خطبتها عشرات الشبان، وعرضوا مهوراً خيالية لها نظراً لطولها الفارع، فطول المرأة وصف مقدس في تقاليد قبائل الدينكا. وفي الأخير أسفر المزاد عن حظوة شاب بشرف الزواج منها بعد أن قدم مهرا يشمل 750 رأسا من الأبقار، وسيارة لاند كروزر آخر موديل، ومبلغ ثلاثمئة ألف دولار أمريكي عداً ونقداً.

وفي تقاليد زواج الشعب السواحلي تقام حفلة الحناء في الليلة التي تسبق الدخلة، حيث يقوم أصدقاء العريس تحت وقع الطبول وأنغام الناي، بتنظيم رقصة شعبية قتالية ثم يدعى العريس إلى المأدبة حيث يختطف زوجته للرقص ليتوجه الموكب إلى منزل العريسين.

وفي موريتانيا بل في عموم منطقة الصحراء الكبرى تختطف العروس من طرف أترابها ليقوم أصدقاء العريس بالبحث المضني عنها وبعد وجودها تبدأ إجراءات تجهيزها للمنزل المؤقت الذي يقضي فيه العريسان أسبوعا كاملا قبل انتقالهما لمنزلهما الجديد.

وفي شمال دولة ناميبيا تلطخ العروس قبل يوم زفافها بالأعشاب، وتقوم عائلة العريس بدهن العروس بالزبدة وهو ما يعني أن عائلة العريس قبلت بأن تخلط دمها بدم أهل العروس.

وتتنافس عائلتا العريس والعروس في قبائل الزولو الأفريقية في مسابقة رقص صاخبة قبل أن تقوم العروس بالرقص بمفردها وترفع ساقها عالياً لتؤكد بذلك أنها عذراء وأنها جوهرة لم تمس من قبل.

وفي تقاليد شعب النوير في جنوب السودان يحلق رأس العروس بالكامل ويطلب من العريس دفع 40 بقرة قبل أخذ العروس إلى قرية العريس من قبل صويحباتها.

ويظل الزواج غير مكتمل حتى تلد الزوجة طفلين، وإذا حملت طفلًا واحدًا فقط وطلب الزوج الانفصال عن زوجته، يتم منحه الاختيار بين استرداد أبقاره أو حضانته للطفل.

وفي عادات وتقاليد الزواج لدى قبيلة ندبيلي الأفريقية، لا تتزين العروس بالفستان الأبيض ولكنها ترتدي ثيابا مصنوعة من جلد الماعز المطرزة، ويمر الزواج على ثلاث مراحل أولها دفع مهر العروس سواء أكان نقودا أو ماشية، أما المرحلة الثانية يتم فصل الزوجة عن المحيط لمدة أسبوعين وستقوم السيدات بتقديم النصح لها وأن تكون زوجة صالحة، وتأتي بعد ذلك المرحلة الثالثة والأخيرة وهى عندما تنجب الزوجة طفلها الأول.

وفي قبائل البورو تبدأ العروس فيها ترتيبات زواجها قبل الزفاف بوقت طويل فهي تعد أكثر الأشياء اللازمة لبيتها: فتحيك ملابسها وتصنع الثوب الذي يمكنها من حمل طفلها على ظهرها، وعليها أن تصنع تاج زوجها المزين بالريش المتعدد الألوان.

ويعقد قران بنات البورو في سن مبكرة جداً (الثامنة من العمر) ولكن الزفاف لا يتم إلا بعد سنوات، وحين يقرر العريس الزواج يزور أهل العروس ويقدم لهم هدية فإذا قبلوها اعتبرت الفتاة ما زالت مخطوبة له ويبدأ الاتفاق على المهر الذي يتكون من عدة رؤوس من الأغنام.

وفي يوم الزفاف يعود العريس إلى زيارة عروسه ويحمل لها هدية جديدة ويقوم أهل العروس بتزيينها؛ ولكيلا تصيبها العين، يدهنون جسدها كله بالألوان الصفراء والسوداء، ويدهنون رأسها بزيت السمك ووجهها بالفحم الأسود ثم يصحبونها بعد ذلك إلى بيت عريسها وسط الطبول ورقصات الحرب.